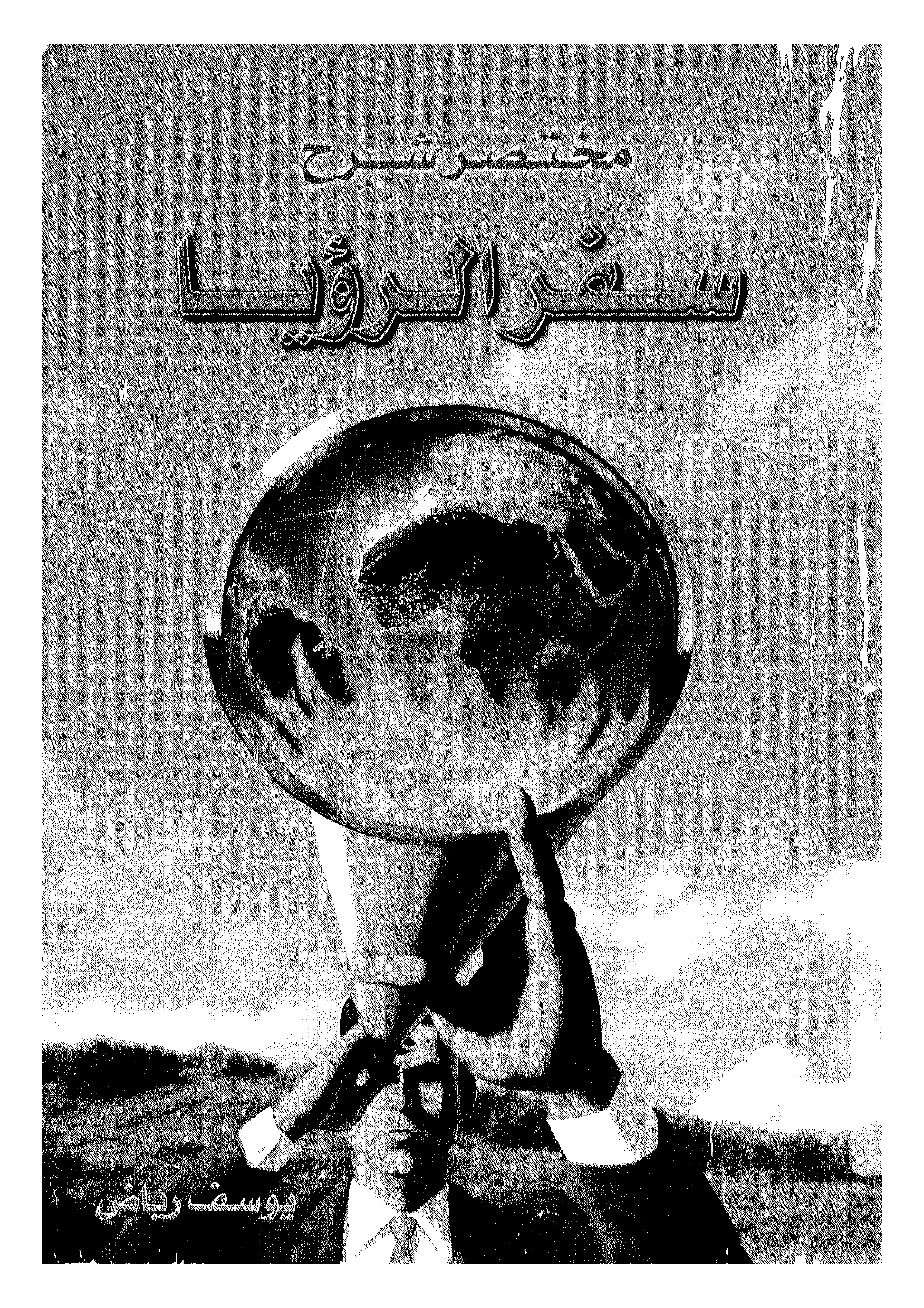

مختصر شرح
سفر الرؤيا
يوسف رياض

اهداءات ٢٠٠٢
مكتبة الاخوة

مختصر شرح

سفر الرؤيا

مع تطبيقات على الأحداث التاريخية المعاصرة

«طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب» (رؤيا١:٣).

طبعة ثالثة

مزيدة ومنقحة

١٩٩٧

يوسف رياض

مقدمة الطبعة الثالثة

سفر الرؤيا، أو؛ «إعلان يسوع المسيح»، هو سفر لـه جاذبيـة خاصـة بين أسـفار العهد القديم والجديد. يقدره كل الذين يحبون ربنا يسوع المسيح فى عدم فساد، وينجذب إليه كل الشغوفين بهذه "الكلمة النبوية"، الذين ينتبهون إليها «كما إلـى سراج منير فى موضع مظلم» (٢بط١: ١٩) وكيف لا يكون ذلك؟ ألا يتصمن هذا السفر أربع مرات قول المسيح نفسه «أنا آتٍ سريعاً»؟ سنرى ونحن ندرس هذا السفر كم أصبح هذا اليوم «أقـرب مما كان حين آمنـا» (رو١٣: ١١). «لأنـه بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطئ» (عب١٠: ٣٧).

لكن هذا السفر له تلك الجاذبية الخاصة ليس فقط لأن لنا فيه الوعد بأننا سنرى المسيح، بل لأننا فيه نرى المسيح ممجداً، نـراه «وعلـى رأسـه تيجـان كثيرة». فهذا السفر له تقديره العظيم ليس فقط من الذين يحبون الرب، بل بصفة خاصة من «الذيـن يحبون ظهوره أيضاً» (٢تى٤: ٨). ترى أتوجد رغبة لدى القديس أكثر من أن يرى سيده ظاهراً ومستعلناً بقوة ومجد كثير؟

وهذا السفر لا يقدم لنا المسيح الآتى فقط، ولا المسيح الممجد فحسب، بـل المسيح المنتصر. إننا فى هذا السفر نرى نهاية الأمور، وهى بكل يقين أفضل من بدايتها. فالشر الذى اكتسح اليوم بلا ضوابط، والفساد الـذى استشرى أو كـاد، من بوسعه أن يضع حداً لهما سوى المسيح؟! نعم إنه سفر ثمين جداً على قلب كل قديسى العلى.

وعلى قدر ما نـرى اليوم يقرب تـزداد الرغبـة عنـد أولاد الله الأعـزاء فـى كـل طوائف المسيحية لدراسة النبوة. ولا جدال أن سفر الرؤيا هو من أهم الأسفار النبوية فى كل الكتاب المقدس. لهذا فلا عجب أن يرد التطويب مرتين فى هذا السفر؛ فـى فاتحته وفى خاتمته، للذين يسمعون أقوال نبوة هذا الكتـاب، وللذيـن يحفظـون مـا هـو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب (رؤ١: ٣، ٢٢: ٧).

لقد ظهرت تفسيرات كثيرة جداً لهذا السفر. بعضها كان نتاجاً لسنوات السبات،

عندما جميع العذارى «نعسن .. ونمن» (مت٢٥: ٥)، وغاب الرجاء المسيحى تماماً عن الأذهان. لكن البعض الآخر من التفسيرات كان ثمرة الصرخة المدوية التى فعلت فعلها العجيب فى كل المسيحية؛ صرخة نصف الليل «هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه» (مت٢٥:٦). ومع هذا الفريق يقف مؤلف هذا الكتاب، فهو يؤمن تماماً أن التطبيق النبوى المستقبلى لهذا السفر هو التفسير الوحيد الكتابى والصحيح.

هذا السفر إذا يحتوى على أحداث مستقبلة، ومع ذلك فنحن لا نعتقد أنها بعيدة عنا. إننا نعايش الحوادث الختامية التى تسبق مجئ الرب مباشرة، بل نشاهد بعيوننا إعداد الشخصيات التى ستملأ مسرح الأحداث بعد الاختطاف كما سبق الكتاب المقدس وأنبأنا بها فى كل النبوات، وبصفة خاصة سفر الرؤيا.

* * * *

الطبعة الأولى من هذا الكتاب ظهرت سنة ١٩٧٧. وكان ذلك بعد دراسة متأنية لهذا السفر استغرقت سنتين كاملتين. ولقد رأى الإخوة أن يعاد تلخيص محتويات هذا السفر فى محاضرات مركزة، فخرج هذا الكتاب، وكان فى صورته الأولى لا يشتمل إلا على المحاضرات الست لشرح مجمل أفكار هذا السفر. لكن منذ أن انتهينا من هذه الدراسة ومن كتابة المذكرات فى صورتها الأولى ونحن لم نكف عن دراسة هذا السفر. ولما نفذت طبعته الأولى أعيد طبعه بعد أربع سنوات، حيث أضيف إليه العديد من الأفكار لسد الثغرات التى ظهرت فى المناقشات مع بعض المؤمنين فى هذا السفر النفيس. ولقد تكررت الطبعة الثانية عدة مرات. لكنى أخيراً شعرت بالاحتياج إلى عمل توسعات للمرة الثالثة فى مادة هذا الكتاب، مع الإبقاء على شكله القديم فى صورة محاضرات، وعمل ملحق آخر للكتاب بعنوان "تساؤلات خارج المحاضرات"

وبين يدى صاحب السفر أستودع هذا الشرح الموجز البسيط، كيما يستخدمه الرب بنعمته ليكون واسطة إنهاض لعواطف وأشواق القديسين، وبوق تحذير للمتغافلين المتهاونين، حتى إذا جاء سيدنا وقرع نفتح له للوقت. آمين.

الإسكندرية

أغسطس ١٩٩٧

يوسف رياض

محتويات الكتاب

ملاحظة:

روجعت النصوص الكتابية الواردة على أدق الترجمات؛ وفي مقدمتها ترجمة داربي. والجدير بالملاحظة أن النصوص الواردة حسب ترجمة داربي تظهر *مائلة في الكتابة*.

نظرة عامة على سفر الرؤيا

(مع لوحات توضيحية)

الأصحاح	١	٢	٣
التقسيم الثلاثي للسفر (١: ١٩)	← ما رأيت →	← وما هو	كائن →
عنوان القسم الفرعي	المقدمة والقسم الأول	السبع الكنائس	
الأصحاح في كلمة		الأربعة الأدوار الأولى للمسيحية	الثلاثة الأدوار الأخيرة للمسيحية
بانوراما السفر	مقدمة السفر والتحية (ع١-٩) منظر الرب القضائي وسط الكنائس السبع (ع١٠-٢٠)	رحلة الكنيسة من البداية إلى النهاية مصورة في سبع كنائس ١- أفسس(٢: ١-٧) ٢- سيمرنا(٢: ٨-١١) ٣- برغامس(٢: ١٢-١٧) ٤- ثياتيرا(٢: ١٨-٢٩) ٥- ساردس(٣: ١-٦) ٦- فيلادلفيا(٣: ٧-١٣) ٧- لاودكية(٣: ١٤-٢٢)	
مشاهد بين قوسين			
ملاحظات		الأدوار الأربعة الأخيرة تستمر حتى مجيء الرب	

٤	٥	٦	٧
← وما هو عتيد أن يكون بعد هذا			
مقدمة القسم النبوى		**الختوم السبعة**	
أصحاح العرش	أصحاح السفر المختوم	ستة ختوم	المخلصون فى أسبوع الضيق
المسيح مع قديسيه فى السماء بعد الاختطاف تسبيحة لله الخالق	تسبيحة للمسيح الفادى	١- الرئيس الآتى (ع١، ٢) ٢- الحروب (ع٣، ٤) ٣- المجاعات (ع٥، ٦) ٤- الأوبئة (ع٧ ، ٨) ٥- الاضطهاد (ع٩-١١) ٦- الزلزلة الكبرى (ع١٢-١٧)	
			(١) **بقيتان تخلصان** الأولى من الاثنى عشر سبطاً (ع١-٨) والثانية من جميع الشعوب (ع٩-١٧)

٨	٩	١٠	١١
وماهو عتيد أن			
الأبواق السبعة			
أربعة أبواق	الويلان الأول والثانى	الرب فى الظهور	الشاهدان والبوق السابع
الختم السابع (ع ١، ٢) — الأبواق الأربعة الأولى (ع ٦-١٣)	البوق الخامس: الجراد المتعقرب (ع١-١٢) البوق السادس: ٢٠٠ مليون مقاتل (ع١٣-٢١)		البوق السابع، أو الويل الثالث (ع ١٤-١٨)
(٢) صلوات القديسين فى السماء (ع٣-٥)		(٣) مشهد الرب فى ظهوره وإتمام سر الله (ص١٠)	الشاهدان فى أورشليم (١:١١-١٣)

١٢	١٣	١٤	١٥
يكون بعد هذا			
مشاهد بين قوسين (٣ آيات في السماء)			الجامات
سقوط الشيطان	آلتا الشيطان	الرد الإلهي السباعي	هيكل خيمة الشهادة
			الاستعداد لسكب الجامات السبعة (ع٥-٨)

(٤)

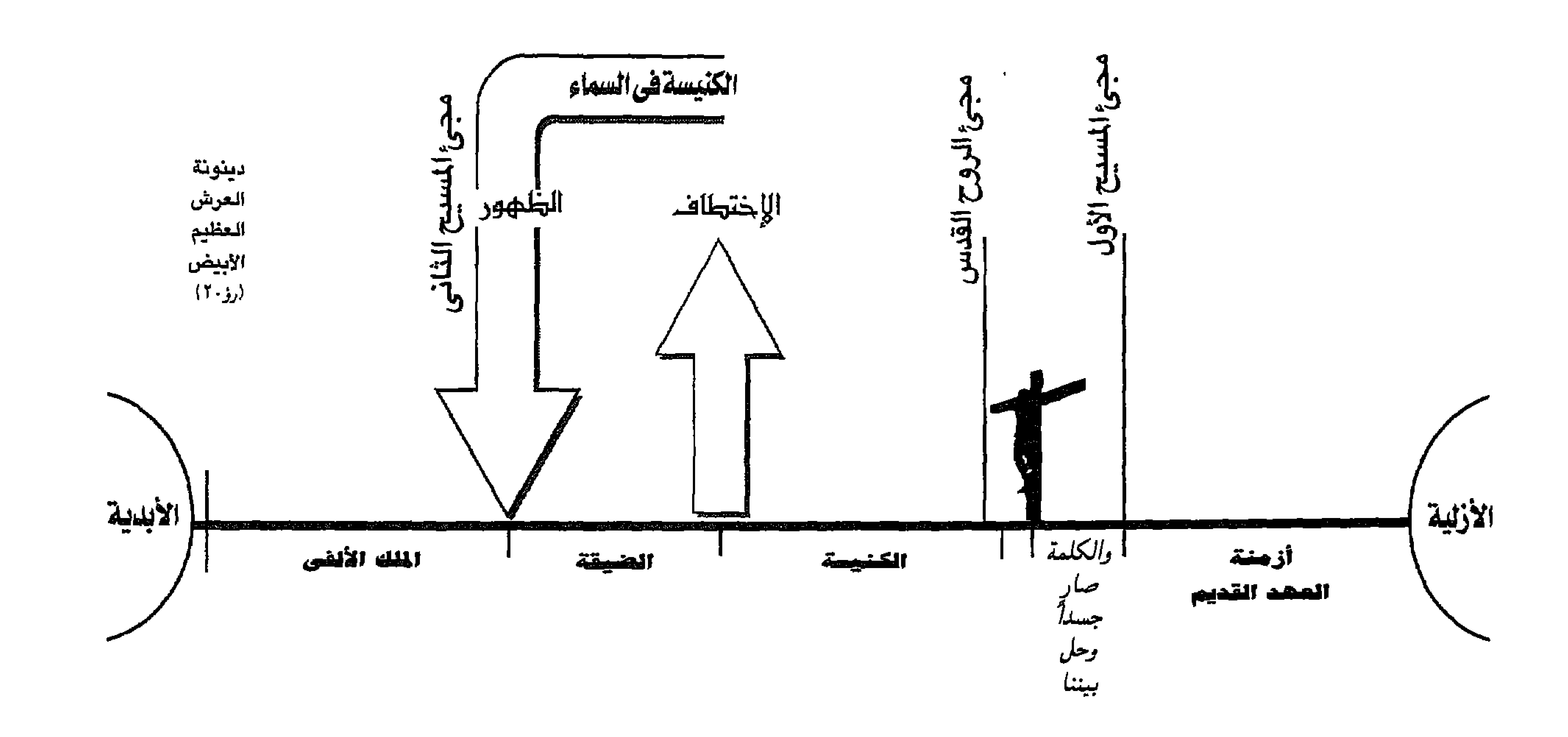
11:19 إلى 4:15

الآية الأولى:	الآية الثانية:		الآية الثالثة: الواقفون على البحر الناري (١٥:١-٤)
من ٣ مشاهد في السماء ١- تابوت العهد (١١:١٩) ٢- المرأة والابن الذكر (١٢:١-٦) ٣- طرد إبليس من السماء (١٢:٧-١٣)	من وحوش ثلاثة ١- التنين (١٢:٣-١٧) ٢- الوحش الطالع من البحر (١٣:١-١٠) ٣- الوحش الطالع من الأرض (١٣:١١-١٨)	١- الواقفون على جبل صهيون (ع١-٥) ٢- البشارة الأبدية (ع٦، ٧) ٣- سقوط بابل (ع٨) ٤- الساجدون للوحش (ع٩-١٢) ٥- تطويب الشهداء (ع١٣) ٦- الحصيد(ع١٤-١٦) ٧- المعصرة(ع١٧-٢٠)	

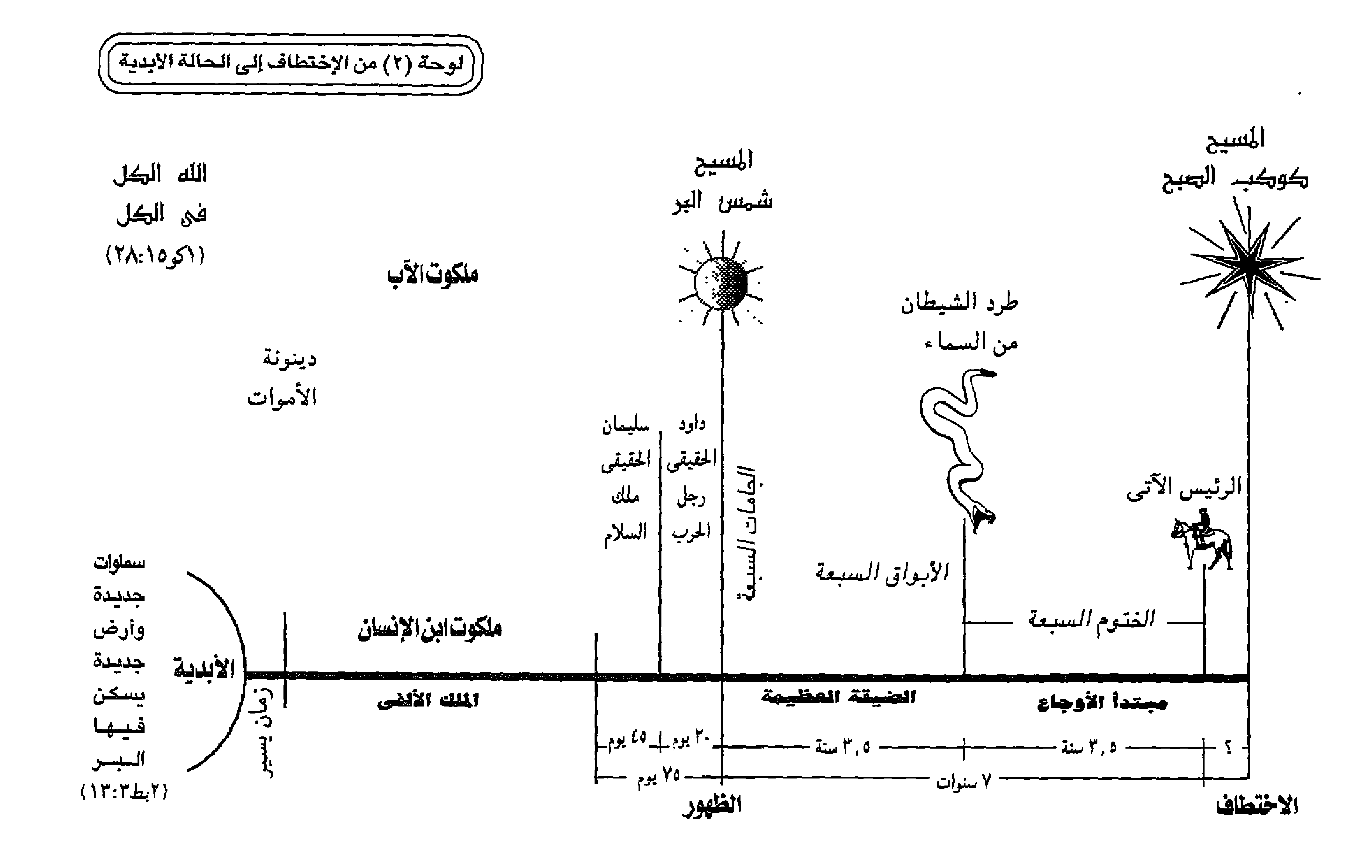
١٦	١٧	١٨
ـــــــ وماهـــــو	عتـــيد	أن
السبعة	دينونة بابل	
الجامات السبعة	القضاء على بابل دينياً	القضاء على بابل عمرانياً
١- الدمامل (ع١، ٢) ٢- البحر دم (ع٣) ٣- الأنهار دم (ع٤-٧) ٤- الشمس تحرق (ع٨، ٩) ٥- الظلمة (ع١٠، ١١) ٦- هرمجدون (ع١٢-١٦) ٧- الزلزلة والبرد (ع١٧-٢٠)		
(٥) تحريض بضرورة السهر (١٥:١٦)	(٦) ١:١٧ إلى ١٠:١٩ ←	
	دينونة بابل ١- الوحش ينقلب على بابل (ص١٧) ٢- الله يحرق بابل بنار أبدية (ص١٨)	

١٩	٢٠	٢١	٢٢
يكـــــون بعـــــد هـــــذا ←			
الدينونات السبع		عتبات الأبدية	الختام
عشاءان: عرس الحمل والإله العظيم	الملك الألفي		
ظهور المسيح من السماء تمهيداً لإجراء الدينونات السبعة ١- على جيوش الوحش (١٩:١٧، ١٨، ٢١) ٢- على الوحش والنبى الكذاب (١٩:١٩، ٢٠) ٣- على إبليس (٢٠:١-٣، ١٠) ٤- على العالم فى فترة الملك الألفى (٢٠:٤) ٥- على جوج وماجوج (٢٠:٧-٩) ٦- على الأرض (٢٠:١١) ٧- على الأموات (٢٠:١٢-١٥)		وصف الحالة الأبدية فى السماء الجديدة والأرض الجديدة (ع١-٨)	تذييل والختام والبركة الختامية (ع٦-٢١)
← فرحة السماء بدينونة بابل وعرس الحمل (١٩:١-١٠)		(٧) الخروف وامرأته فى الملك الألفى (٢١: ٩ إلى ٢٢:٥)	
الدينونات الثلاثة الأولى قبل المُلك، والرابعة فى المُلك، والثلاثة الأخيرة بعد المُلك الألفى			

لوحة (١) من الأزلية إلى الأبدية



لوحة (٢) من الإختطاف إلى الحالة الأبدية



ملاحظات تمهيدية

أهمية هذا السفر

يختلف هذا السفر عن باقى أسفار الوحى الأخرى فى أمر هـام؛ فيوحنـا لـم يتلقَ مادة هذا السفر بوحى من الروح القدس بالطريقة المعتـادة، بـل تلقـاه بإعلان مباشر من الرب يسوع المسيح. واسم هذا السفر الذى أُعطـى لـه بالوحى هو «*إعلان يسوع المسيح*». وهذا الاسم فى ذاته يؤكد لنا عكس ما يفكر به البعض أنه سفر غامض. كلا، ليس هو سفراً غامضاً، ولا هو سفراً مختوماً (ص٢٢: ١٠)، بل هو **إعلان** يسوع المسيح.

وربما لم يَلْقَ سفر فى العهد الجديد، إن لم يكن فى الكتاب المقدس كله، نظير ما لاقاه هذا السفر من الإهمال، كل هذا فى الوقت الذى ينفرد فيه هذا السفر – ودون كل أسفار الوحى الأخرى – بتطويب ثلاثى فى فاتحته؛ لمن يقرأ، ولمن يسمع، ولمن يحفظ المكتوب فيه. وكما يبدأ السفر بتطويب من يقرأه (١: ٣) هكذا يختم أيضاً بتطويبه (٢٢: ٧).

من الذى يستفيد من هذا السفر؟

من الأعداد الأولى فى هذا السفر يمكننا أن نجمع لأنفسنا بعض الدروس الأدبية التى تساعدنا على الاستفادة من هذا السفر العظيم.

فهذا السفر موجه **لعبيد** الرب (ع١)؛ أى لأولئك الذين كل اهتمامهم محصور فى سيدهم وشئونه ومجده. ومن أهم مميزات العبيد الأمناء انتظار سيدهم الغائب. قال المسيح «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم

ساهرين». لمثل هؤلاء، وليس لأمثال العبد الردئ الذى يقول فى قلبه «سيدى يبطئ قدومه» (لو ١٢: ٣٧،٤٥)، يقدم الرب هذا السفر.

ثم إنه موجَه أيضاً لأولئك الذين لهم نصيب فى ملكوت يسوع وصبره (ع٩). فالذين يجتازون ظروفاً صعبة لشهادتهم وأمانتهم لسيدهم، يجدون لذة خاصة فى معرفة متى يتمجد المسيح ويتمجد قديسوه معه. أما الذين ملكوا بدوننا (١كو ٤: ٨)، فعادة لا يجدون أية لذة فى سفر كهذا!

ثم ثالثاً، هو موجه للذين يعرفون أنهم غرباء ونزلاء على الأرض. هؤلاء هم المتلهفون للحبيب ويوقنون أن «الوقت قريب»؛ طوبى لهم (ع٣). أما من يدرس هذا السفر لمجرد إشباع الفضول ومعرفة أحداث المستقبل فلن يستفيد حقاً منه.

وأخيراً يقول الرائى إنه عندما تلقى تلك الإعلانات العظيمة كان «فى الروح فى يوم الرب»؛ اليوم الأول من الأسبوع. ونحن أيضاً، وإن لم يكن بوسعنا أن نكون فعلياً «فى الروح» بالمعنى الذى كانه يوحنا، فإنه يلزمنا أن نكون أدبياً وقلبياً فى تلك الحالة وإلا فلن نتمتع بدروس هذا السفر النفيس.

طابع هذا السفر

سفر الرؤيا هو سفر نبوى (١: ٣ و ٢٢: ٧، ١٠، ١٨، ١٩)، وبالتالى فإن التطبيق التاريخى لهذا السفر ليس صحيحاً.

والطابع العام المميز لهذا السفر هو القضاء والدينونة، تلك الدينونة المروعة التى ستنصب على العالم الرافض للمسيح بعد اختطاف الكنيسة. لكن الدينونة فى هذا السفر، كما فى كل الكتاب، ليست هدفاً فى ذاته، بل هى وسيلة لهدف؛ يستخدمها الله لتنقية الأرض من الشر والأشرار لإعدادها لمُلك ربنا يسوع المسيح. وفى هذا قال رجل الله جون بلت: "الدينونة تنقى الكأس لكى يملأها المجد". وعليه فإن الرب الذى أُهين فى هذا العالم، لابد أن يتمجد فى نفس المشهد الذى فيه أُهين.

لكن وإن كانت الدينونة ليست هى هدف وغرض السفر، فإنها أيضاً ليست كل ما فيه. فهذا السفر يشير -ولو إشارات عابرة- إلى مركز الكنيسة السامى؛ سواء فى الحاضر (ص١: ٥، ٦)، أو فى *فترة* الملك الألفى (ص٢١: ٩-٢٧)، أو فى الأبدية (ص٢١: ١-٨).

ثم أنه ملىء أكثر من كل أسفار العهد الجديد بالتسبيحات، حتى أسماه أحد القديسين: كتاب تسبيحات العهد الجديد؛ التسبيحات المتزايدة*.

كما أن كلمة "**هللويا**" لم ترد فى كل العهد الجديد إلا فى هذا السفر، حيث تذكر فيه ٤ مرات فى أصحاح ١٩. وليس فقط الهللويات بل فيه أيضاً نجد تطويبات سباعية (١: ٣، ١٤: ١٣، ١٦: ١٥، ١٩: ٩، ٢٠: ٦، ٢٢: ٧، ١٤).

ولا ننسى أن أول كلمة موجهة إلى الكنائس السبع هى «**نعمة** وسلام». وآخر كلمة هى «**نعمة** ربنا يسوع المسيح مع جميع *القديسين*» فما أمجد هذا؛ فحتى فى مشهد الغضب والدينونة، من امتياز المؤمنين أن يتمتعوا بالنعمة والسلام!

مع كل هذا يظل الطابع القضائى هو الطابع الغالب على السفر. وتبعاً لذلك نرى الكنيسة لا فى امتيازاتها بل فى مسئوليتها. لهذا لا يُذكر الاختطاف فى هذا السفرصراحة، لأن الاختطاف** هو من أعمال النعمة وليس مرتبطاً بالمسئولية. ولذا نرى فى الأصحاح الأول مجىء الرب، لكن لا للكنيسة لاختطافها، بل للعالم للقضاء «هوذا يأتى...وستنظره كل عين...وينوح عليه جميع قبائل الأرض».

---

* فى أصحاح ١: ٦ نجد تسبيحة ثنائية، وفى ٤: ١١ تسبيحة ثلاثية، وفى ٥: ١٣ نجد تسبيحة رباعية، ثم فى ٧: ١٢ نجد تسبيحة سباعية.

** يرى الكثير من الشراح أن العبارة التى وردت فى رؤيا ١٢ : ٥ تشيرإشارة ضمنية إلى اختطاف الكنيسة. المسيح لا يُقال عنه اختطف بل صعد. فالقول إذاً أن الابن الذكر اختُطف إلى الله وإلى عرشه يتضمن اختطاف القديسين أنفسهم. وهو بلا شك أمر عميق المغزى أن يُرى المسيح والكنيسة معاً؛ لا اثنين بعد بل واحداً. وهو نفس الأمر الذى نجده فى ١ كورنثوس ١٢ : ١٢ إذ يقول " كذلك المسيح أيضاً " مع أنه كان يشير إلى الكنيسة؛ إلى الجسد لا إلى الرأس!

ولعله ملفت للنظر أن يستخدم الروح القدس يوحنا الحبيب، رسول المحبـة، فى كتابة هذا السفر الملـىء بـالويلات المروعـة التـى ستنصب علـى الأرض. فيوحنا هو ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه، والذى تحدث كثيراً عـن المحبـة سواء فى إنجيله أو فى رسائله، والذى نتيجة لشركته مـع الـرب كتب لنـا عنـه كمن أتى مملوءاً نعمة وحقاً. لكننا نراه هنا يتكلم عن أمر آخر، لا عن النعمـة بل عن القضاء، ليس عن المسيح وهو هنا على الأرض كـابن اللـه –كمـا فـى الإنجيل– بل وهو هناك فى عرش الله كابن الإنسان، ليس عن المسيح كحمـل الله الوديع (يو١ : ٢٩) بل كالأسد الذى مـن سبط يهوذا الخـارج لينتقم لدمـه ويدوس المعصرة وحده (رؤ٥: ٥، ١٤: ١٧-٢٠). وهل من غرابة فى هذا؟! ألا يعلن الانجيل أن «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمـن بـالابن لـن يـرى حيـاة بـل يمكـث عليـه غضـب اللـه» (يـو٣: ٣٦)؟! كثـيرون مـن المبشرين بالأسـف يُهملـون جـانب الدينونـة ولا يكـرزون إلا بـالخلاص. لكـن الدينونة هى النصـف الآخـر مـن الإنجيـل الـذى نكـرز بـه «مـن آمـن واعتمـد خلص، ومن لم يؤمن يُدن» (مر١٦: ١٦).

المسيح كالإنسان

يُذكَر الرب فى هذا السفر كثيراً باسمه "**يسوع**"، إذ يتكرر هذا الاسم الجميل ١٤ مرة (٢×٧). ويبدأ السفر بالقول «إعلان **يسوع** المسيح» ويختـم بصـوت الرب قائلاً «أنا **يسوع** أرسلت ملاكى لأشهد لكم». اسمه الحلو الذى عُرف به بين الناس لما عاش فى الأرض هنا كإنسان كامل. وهـذا السـفر يقـدم المسـيح كالإنسان لسببين:

١- لأن الدينونة هى من أعماله كابن الإنسان، حيث أنه رُفض واحتقر مـن الإنسان بهذا الاعتبـار، وهـو مـا يقولـه يوحنـا نفسـه فـى يوحنـا ٥: ٢٧ «وأعطـاه سـلطانا أن يديـن أيضـاً لأنـه **ابـن الإنسـان**». ويقـول بولـس

«الله... أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عيّنه» (أع ١٧: ٣١).

٢ - ولأن الرب سيملك على العالم باعتباره "ابن الإنسان" «فإنه لملائكة لم يُخضع العالم العتيد (أى الملك الألفى)»؛ بل إنه أخضعه **لابن الانسان** (عب٢: ٥- ٨).

والأمران السابقان نجدهما مرتبطين معاً فى متى ٢٥: ٣١ «متى جاء ابن الإنسان فى مجده... فحينئذ يجلس على كرسى مجده (كالملك) ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض (كالقاضى)... ثم يقول الملك للذين عن يمينه... الخ».

اللغة الرمزية فى السفر

من الأهمية بمكان أن نلاحظ أن لغة هذا السفر هى لغة رمزية. وهو ما يؤكده الروح القدس من الآية الأولى، عندما يقول «يُرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب، وبيّنه...». وكلمة "بيّنه" تعنى حرفياً أظهره بآيات. هذا يعطى الطابع العام لهذا السفر.

ويمكننا أن نرى هذه اللغة الرمزية فى أمثلة عديدة وواضحة جداً :

فمثلاً عندما يقول فى أصحاح٧: ١٤ «غسّلوا ثيابهم، وبيّضوا ثيابهم فى دم الخروف» واضح هنا أنه لا يمكن أن يكون هذا الكلام حرفياً.

وعندما يقول فى أصحاح ٣: ١٧ «إنك أنت.. فقير وأعمى وعريان. أشير عليك أن تشترى منى **ذهباً مصفى بالنار** لكى تستغنى... **وكحل عينك بكحل لكى تبصر**» واضح هنا أيضاً أن هذا الكلام يستحيل أن يكون حرفياً. فكيف للفقير أن يشترى الذهب ليستغنى؟ وكيف لكحل العين أن يمنح البصر للأعمى؟!

أو عندما يُطلب من يوحنا فى أصحاح ١١: ١ أن يقيس هيكل الله والمذبح

والساجدين فيه؛ قد يكون من السهل عليه أن يقيس الهيكل والمذبح، لكن كيف له أن يقيس الساجدين؟!

أو عندما يقول عن المدينة المقدسة إن سوقها (شارعها) من ذهب نقى شبه زجاج شفاف (٢١: ٢١)، هذا أيضاً لا يمكن أن يكون حرفياً.

ويصرح الوحى أحياناً بأنه يستخدم اللغة التصويرية عندما يقول مثلاً عن امرأة الخروف (أى الكنيسة) «أُعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً؛ **لأن البز هو تبررات** القديسين» (١٩: ٨).

ليس معنى ذلك أن كل ما ورد فى السفر مجازى أو تصويرى. هناك قاعدة تفسيرية هامة وهى أنه إذا كان المعنى الحرفى مقبولاً، فلا ينبغى أن نأخذ معنى آخر إلا إذا وجدت قرائن قوية تؤيد ذلك. وعليه فالجراد الذى له وجه الرجال* فى رؤيا ٩ لا يؤخذ حرفياً، وكذلك الوحش الصاعد من البحر فى رؤيا ١٣. لكن الأسباط الاثنى عشر فى رؤيا ٧ تؤخذ حرفياً.

مساعدات لفهم السفر

لقد طلب الرسول بطرس من القديسين أن ينتبهوا إلى «الكلمة النبوية» وأن يدرسوها. وعندما يقول الرسول «الكلمة النبوية» فهذا يعنى أنها وحدة واحدة، وأن النبوة تفسر بعضها بعضاً. بلغة إشعياء النبى «هنا قليل، هناك قليل» (إش٢٨: ١٠). كما طلب الرسول بطرس أيضاً أن يعرفوا هذا **أولا** «أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص»(٢بط١: ٢٠). وكلمة أولاً تفيد أنه قبل دراسة النبوة يجب أن نفهم هذا الأمر جيداً؛ فبواسطته يمكننا أن نفسر كل ما يستشكل علينا فهمه، فى ضوء باقى الأجزاء النبوية.

وبالنسبة لسفر الرؤيا بالذات من المهم أن نلاحظ أن السرد فيه ليس دائماً

---

* راجع الملحق : تساؤلات خارج المحاضرات؛ السؤال رقم ٩

استطراديا، بل إن الوحى يعود من آنٍ إلى آخر ليبرز أشياء رأى الروح القدس أنها تحتاج إلى المزيد من الضوء. ولعل أوضح مثالين على العودة مـن جديد لإلقاء المزيد من الضوء على بعض الموضوعات الهامة أن الرائـى فـى رؤيـا ١١ بعد أن وصل إلى ملك المسيح، بل وإلى زمان الأمـوات لكـى يدانـوا (بعد الألـف السـنة- رؤ٢٠: ١١)، فإنـه رجـع فـى الأصحـاح الثـانى عشـر ليعطينـا تفصيلات أدق فى موضوع سبق إيجازه. ثم فى رؤيا ٢١ بعـد أن وصـل إلـى عتبة الأبدية فى الأعداد الأولى من الأصحاح، فإنه رجع فى ع٩ ليلقـى المزيـد من الضوء على وصف المدينة السماوية فى الملك الألفى.

كما ونلاحظ أيضاً أن هذا السفر تتخلله أجزاء اعتراضية ليسـت فـى سياق الحديث. وسوف نذكر هذه الأجزاء الاعتراضية بعد قليل لتسهيل فهمه.

التقسيم السباعى للسفر

للرقم سبعة مكـان بـارز فـى هـذا السـفر، يطبعـه بصـورة واضحـة، كمـا سنلاحظ من دراستنا له. ويمكننـا أن نلخـص السـفر كلـه فـى سبعة سباعيات كالآتى :

١- **السـبع الكنـائس** : وهـى تعطينـا وصفـاً نبويـاً رائعـاً لكل فترة وجـود الكنيسة هنا فوق الأرض (رؤ٢، ٣).

٢- **السبعة الختوم** : وهى تعطينا وصفاً دقيقاً لأحداث فترة مبتدأ الأوجـاع؛ أى الثـلاث سـنين ونصـف الأولـى مـن السـبع الأخـيرة لأسـابيع دانيـال السبعين (رؤ٥- ٨).

٣- **الأبواق السبعة** : وهى تعطينا وصفاً لأحـداث فـترة الضيقـة العظيمـة؛ أى الثلاث والنصف الأخيرة لأسبوع دانيال السبعين (رؤ ٨- ١١).

٤- **الشخصيات السبع** : التى ستلعب أهم الأدوار فى السبع سـنين الأخـيرة لتاريخ أزمنة الأمم، ولأسابيع دانيال السبعين (رؤ١٢، ١٣).

٥- **الأحداث السبعة** : وهو ما أسميناه فى المحاضرات بالرد الإلهى السباعى على تحركات الشيطان والوحش والنبى الكذاب، فى فترة الضيقة العظيمة (رؤ ١٤).

٦- **الجامات السبعة** : مجموعة الضربات الأخيرة والخطيرة التى تسبق ظهور المسيح مباشرة (رؤ١٥، ١٦)

٧- **الدينونات السبع***: أحكام الرب ودينوناته المختلفة فى الفترة المسماة «يوم الرب» بداية من دينونة بابل، ولغاية دينونة الأموات أمام العرش العظيم الأبيض (رؤ١٧- ٢٠).

الأجزاء الاعتراضية فى هذا السفر

يوجد فى السفر أيضاً سبعة أجزاء اعتراضية (كطابع السفر السباعى) وهى كالآتى :

١- **الجزء الاعتراضى الأول** فى أصحاح ٧ ورد بين الختم السادس والختم السابع، ويدور حول المخلصين فى فترة الضيقة العظيمة من إسرائيل ومن الأمم.

٢- **الجزء الاعتراضى الثانى** فى أصحاح ٨: ٣- ٥ بين مقدمة الأبواق السبعة وبين بداية ضرب الأبواق، عن صلوات القديسين فى السماء.

٣- **الجزء الاعتراضى الثالث** من رؤيا١٠: ١ إلى ١١: ١٣ بين البوق السادس والبوق السابع، ويتكون من جزأين أساسيين : السفر الصغير (ص١٠)، والشاهدين (ص١١: ١-١٣).

٤- **الجزء الاعتراضى الرابع** (وهو أطول الأجزاء الاعتراضية كلها) من

---

*انظر "نظرة عامة على سفر الرؤيا" ص١٤.

رؤيا ١١: ١٩ لغاية رؤيا ١٥: ٤ ويقع بين مجموعة الأبواق ومجموعة الجامات، وهو يتكون من ثلاث آيات في السماء كالآتى.

الآية الأولى : المرأة وابنها الذكر (رؤ١١: ١٩ - ١٢: ١٧).

الآية الثانية : الثالوث الأنجس (الشيطان والوحش والنبـى الكذاب)، أو الوحوش الثلاثة.:

الشيطان : التنين (رؤ١٢: ٣-١٧)

الوحش : الوحش الطالع من البحر (رؤ١٣: ١-١٠)

النبى الكذاب : الوحش الطالع من الآرض (رؤ١٣: ١١-١٨)

ثم فى أصحاح ١٤ يأتى الرد الإلهى السباعى على هذا العدوان الثلاثى

الآية الثالثة : الواقفون على البحر النارى (رؤ١٥: ١-٤)

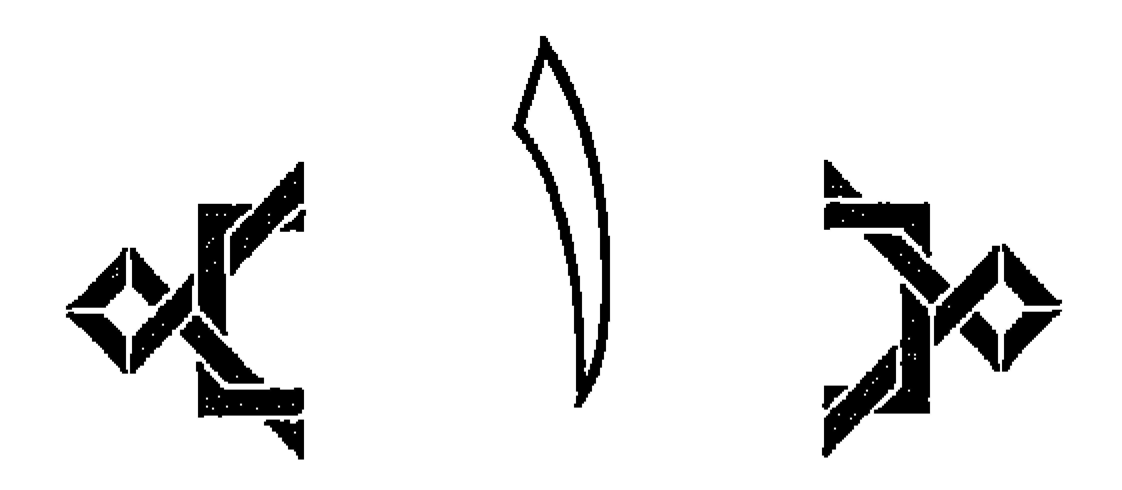
٥- **الجزء الاعتراضى الخامس** : رؤيا ١٦: ١٣-١٦ ويقع بين الجام السادس والجام السابع (هرمجدون).

٦- **الجزء الاعتراضى السادس** : رؤيا ١٧: ١ إلى ١٩: ١٠، بين آخر أحداث سنى الضيقة وظهور المسيح بالمجد والقوة من السماء ويشتمل على فكرتين أساسيتين:

دينونة بابل : رؤيا ١٧، ١٨

هللويا السماء وعرس الحمل : رؤيا ١٩: ١ - ١٠

٧- **الجزء الاعتراضى السابع**: رؤيا ٢١: ٩ إلى ٢٢: ٥ بين آخر الأحداث التاريخية ووصولنا إلى الأبدية، وبين ختام السفر، وموضوعه الخروف وامرأته.



ما رأيت وما هو كائن

ص ١–٣

مقدمة للسفر، ونظرة شاملة لمشهد الرب كالقاضى فى بيته «ما رأيت». ونظرة شاملة أخرى على الأحوال الداخلية للكنيسة عبر القرون المتتالية من بدايتها وحتى الاختطاف الذى صار قريباً جداً.

ص ١ : مقدمة للسفر، ومنظر الرب كالقاضى «ما رأيت».

ص ٢، ٣ : السبع الكنائس التى فى أسيا، أو «ما هو كائن».

ص ٢ : الكنائس الأربع الأولى

(أفسس، وسميرنا، وبرغامس، وثياتيرا).

ص ٣ : الكنائس الثلاث الأخيرة

(ساردس، وفيلادلفيا، ولاودكية)



السفر هو «إعلان يسوع المسيح» المعطى له من الله ليعطيه بدوره إلى عبيده، لا مباشرة بل بواسطة ملاكه لعبده يوحنا. وفي هذا نرى الطابع القضائي لهذا السفر ممثلاً في الآتي :

١- المسيح يُرى كإنسان يأخذ الإعلان من الله؛ وباعتباره الإنسان هو يقضي.

٢- المؤمنون يُرون لا كأعضاء جسد المسيح بل كعبيده المسئولين أمامه.

٣- استخدام الملاك كواسطة لتسليم الإعلان، ولم يسلمه المسيح مباشرة كما نجد في الرسائل (١كو١١: ٢٣). وحيث ترد خدمة الملائكة فهي ترتبط غالباً بخدمة الدينونة (تك١٩: ١-١٥، أع٧: ٥٣، غل٣: ١٩، عب٢: ٣).

٤- حتى يوحنا لا يقال عنه إنه الحبيب، بل «عبده يوحنا».

ومع ذلك فإنه يفتتح بتوجيه النعمة والسلام من الله في ثالوث أقانيمه؛ الكائن والذي كان والذي يأتي، ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه، ومن يسوع المسيح.

لا يُذكر لنا هنا اسم الآب لأننا بصفة عامة لا نجد في هذا السفر امتيازات المؤمنين؛ والبنوة من أعظم امتيازاتهم. والروح هنا لا يُرى كالروح الواحد، تماماً كما لا تُرى الكنيسة في امتياز الجسد الواحد، بل سنرى بعد قليل الكنيسة

مشبهة بمنائر سبع، وهنا الروح يقال عنه «السبعة الأرواح التى أمام عرشه».

أما المسيح فيوصف هنا فى صفات ثلاثية، باعتباره الشاهد الأمين، والبكر من الأموات، ورئيس ملوك الأرض. ففى حياته على الأرض كان هو «**الشاهد الأمين**»، وهو فى هذا فى مفارقة مع المسيحية الاسمية غير الأمينة والتى فشلت فى شهادتها. لكن أمانته فى الشهادة كلفته حياته نفسها.

لكنه أيضاً «**البكر من الأموات**»، إذ قام كأول المقامين دون ذرة من الفساد. وباعتباره المقام من الأموات فإنه سيدين المسكونة بالعدل (أع١٧: ٣١).

ثم يقول «**رئيس ملوك الأرض**» ومع أنه لم يشغل هذه الوظيفة بعد، فهو الآن على عرش أبيه فى السماء، لكن جلوسه فى عرش أبيه فى الوقت الحاضر ليس من ضمن إعلانات سفر الرؤيا، ولهذا فإن يوحنا يقرن القيامة بمجد الملك الألفى مباشرة.

فى **الماضى** : هو الشاهد الأمين.

وفى **الحاضر** : هو البكر من الأموات.

وفى **المستقبل** : هو رئيس ملوك الأرض.

وهو فى هذا يشغل وظائف **النبى والكاهن والملك** على التوالى.

لكن ما جذب قلوب المؤمنين للسجود لم تكن أمجاد الرب الأدبية أو الوظيفية، بل محبته الفدائية، فجاءت أغنية السجود العذبة فى صدر هذا السفر القضائى، وكأنها «ترنيمة محبة» للذى «***يحبنا***» وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه»

ما أجمل أن يُذكر فى بداية هذا السفر أن الممسك بالصولجان هو الذى يحبنا. حقا «له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين»

ثم يقول «هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين (أى كل العالم)، وينوح عليه جميع قبائل الأرض (أى اليهود*)» والكلام هنا ليس عن الاختطاف بل عن الظهور. وبينما يقترن الاختطاف بالفرح والهتاف، «لأن الرب نفسه بهتاف.. سوف ينزل من السماء» (١تس٤: ١٦)، فإن الاستعلان سيقترن ليس بالأفراح لكن بالنواح؛ نواح عمومى، ونواح فردى (زك١٢: ١٠-١٤).

* * * *

فى جزيرة بطمس** ، وهى جزيرة صخرية مجدبة تقع فى بحر إيجة، بين اليونان وتركيا، وتتبع حالياً تركيا، وكان أخطر المجرمين ينفون إليها ليعملوا فى مناجمها، نفى يوحنا الحبيب الشيخ إلى هناك أيضاً، لا لجرم ارتكبه بل «من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح» وفى أحد أيام الأحد، الذى يسمى هنا«*اليوم الربانى*»،امتلك الروح القدس كيان يوحنا بالتمام، استلم عينيه وأذنيه وفكره فصار فى الروح. هذا معنى قوله «صرت فى الروح» وإذ ذاك رأى يوحنا مشهد الرب، شبه ابن إنسان# فى وسط سبع منابر ذهبية.

ومنظر الرب كابن الإنسان الذى رآه فيه يوحنا يرسم أمامنا شخصه الكريم فى صفتين متباينتين : الأولى كالقاضى؛ وهذا نراه فى **شعره الأبيض** باعتبار أنه القديم الأيام (دا٧: ٩)، **وعينيه** اللتين كلهيب نار أى تفحصان الأعماق،

---

*هذا الاقتباس من زكريا ١٢: ١٠-١٤ حيث نفهم أن المقصود بكلمة الأرض هو الأرض النبوية. فالذى سينوح هو شعبه الأرضى (أى اليهود) بعد عمل الروح القدس فيهم، توبة عن خطية صلب ابن الله.

** كلمة بطمس من مصدر كلمة تعنى الدوس بالأقدام أو المعاناة، وكم يعانى الذين يريدون الشهادة للمسيح فى هذا العالم! وكم يداسون كثيراً تحت الأقدام!

تعبير ابن الإنسان ورد فى كتابات يوحنا ١٤ مرة (٢× ٧) ؛ فى إنجيله ١٢ مرة وفى سفر الرؤيا مرتين. والمرتان فى سفر الرؤيا مرتبطتان بالدينونة؛ الأولى هنا بالارتباط بالدينونة فى بيته، والثانية فى ١٤: ١٤ بالارتباط بدينونة العالم أجمع. ولقد وردت هذه الكلمة فى الأناجيل الأربعة ٨٤ مرة (٧× ١٢)، اختص يوحنا من هذه السباعية فى الإنجيل بواحدة.

ورجليه اللتين كالنحاس* المحمى فى أتون، إشارة إلى العدل والحق (مز٩٧: ٢)، **وصوته** الذى كصوت مياه كثيرة، رمز الجلال (حز١: ٢٤). والسيف الماضى الذى يخرج من **فمه**، صورة لفعل كلمته فى النفوس (عب٤: ١٢)، **ووجهه** المضيء كالشمس (مت١٧: ٢)! لأن الرب إن كان يُرى فى هذا السفر كالقاضى فهو أولا قاض على بيته «لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله» (١ بط٤: ١٧، انظر أيضاً حز٩: ٦).

والصفة الثانية كرئيس الكهنة؛ وهذا نراه فى **ثوبه** الذى إلى الرجلين، **والمنطقة**** التى عند ثدييه، إشارة إلى أن خدمته لنا نابعة من قلبه المحب «إنى كل من أحبه أوبخه وأؤدبه» (رؤ٣: ١٩)، وفى السبعة الكواكب التى فى **يده اليمنى**، فليست فقط محبته لنا بل أيضاً قوته لحسابنا. فهو لايقضى علينا فحسب، بل يرثى أيضاً لنا ويعين ضعفاتنا. «من ثَمَّ كان ينبغى أن يُشبه إخوته فى كل شئ لكى يكون *رئيس كهنة رحيماً*» (عب٢: ١٧).

والفكران السابقان : أعنى الرب كالقاضى وكرئيس الكهنة، نجدهما معاً فى قول موسى «لأن الرب **يدين شعبه** وعلى **عبيده يشفق**»(تث٣٢: ٣٦). وهو نفس ما نراه فى خطابات الرب إلى السبع الكنائس (أصحاح٢،٣) فهو أولاً يبدأ كرئيس الكهنة، ولكل كنيسة يقدم أولاً التشجيع والمديح إذ يقول «أنا عارف».. «تعبك» أو «ضيقتك» أو «أين تسكن»أو «أن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى»، لكنه أيضاً كالقاضى يقول «ولكن عندى عليك» – أو بتعبير أدق «عندى ضدك». فكرئيس الكهنة يرثى، وكالقاضى يحكم.

والمسيح الذى يحضر فى وسط الكنيسة ليبارك ويعزى (عب٢: ١٢، مت١٨: ٢٠) نراه هنا فى وسط الكنائس يحكم ويقضى. ولا ينبغى قط أن

---

*النحاس يشير فى الكتاب المقدس إلى البر الإلهى فى التعامل مع الإنسان كمسئول.

**المنطقة من ذهب تشير إلى البر الإلهى والأمانة (إش١١: ٥).

نستهين بذلك، فإن يوحنا، بكل ما له من ألفة ودالة على المسيح، لما رأى المسيح فى هذه الصورة سقط عند رجليه كميت من رهبة ما رأى. لكن الرب وضع يده اليمنى عليه قائلا له «لا تخف» وبنى ذلك على هذه الثلاثية :

١- **من هو** : «أنا هو الأول والآخر».

٢- **ماذا فعل** : «كنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين».

٣- **ماذا يملك** : «لى مفاتيح الموت والهاوية».

وما أجمل أن اليد التى تمسك الكواكب السبعة دنت لتشجيع يوحنا المرتعب، والصوت الذى كصوت المياه الكثيرة قال لا تخف، ثم ذكر له هذه الثلاثية الرائعة : ثلاثية تحدثنا عن شخصه، وعمله، وقوته. أو بالحرى عن لاهوته ونعمته وسلطانه.

* * * *

ولقد طلب الرب من يوحنا أن «اكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا» (ع١٩) - هذه الأقوال تعتبر مفتاح السفر ومنها نعرف أن السفر ينقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة :

١ - **ما رآه يوحنا** : أى منظر الرب كابن الإنسان وسط السبع المناير الذهبية، وسط الكنائس. لقد كانت الحالة ميئوساً منها، حتى أن يوحنا نفسه أعطى ظهره للكنائس بدليل أنه سمع من ورائه صوتاً عظيماً، ولما التفت* نظر الرب وسط السبع المناير الذهبية.

لماذا كان يوحنا معطياً ظهره للكنائس السبع؟ لأن يوحنا عاش آخر

---

*هذه العبارة "التفت" ترد فى ترجمة داربى الإنجليزية هكذا *Turned back*. ويرى البعض فى هذه العبارة تلميحاً إلى العودة ثانية إلى جو العهد القديم من جهة الأسلوب النبوى، ودائرة المشغولية بالأرض، والطابع القضائى الانتقامى، وألقاب الله فى السفر...

الرسل حيث كانت الحالة قد ساءت جداً كما نرى ذلك على سبيل المثال في آخر رسالة كتبها الرسول بولس؛ وهي رسالة تيموثاوس الثانية. ولقد كان يوحنا يائساً مما وصلت إليه حالة الكنيسة، لكنه لما التفت ونظر، رأى شخصا آخر لم يفارق مكانه في وسط السبع الكنائس. فإن كان تحول يوحنا عن الكنيسة يتناسب أدبياً مع تحولها عن سيدها، فلقد كان يحتاج أن يلتفت ثانية ليرى عدم تحول سيدها عنها. فرغم عدم أمانة الكنيسة يظل سيدنا أميناً. فيالها من تعزية قوية!

في أيام موسى، أيام الحالة التعسة لشعب الله في مصر، كانت العليقة صورة لوجود الرب وسط شعبه. هكذا الرب يسوع هنا. وهو موضوع الأصحاح الأول.

٢ – **ما هو كائن** : وهو رحلة الكنيسة فوق الأرض من الأول للآخر مرسومة أمامنا كما سنرى بعد قليل في أصحاحي ٢، ٣.

٣ – **ما هوعتيد أن يكون بعد هذا** : وهو صلب النبوة، من أصحاح ٤ إلى الآخر. وهي أحداث ستحدث بعد اختطاف الكنيسة وأخذها من الأرض، كما سنرى في حينه.

وسطَ المنائر يمشي سيدنا الجليل وسيمشي حتى ينتهي الدربُ الطويل
تلك المنائر تحكي قصةَ رحلةٍ بدأت، وتدوي الآن أجراس الوصول
إن طال دربُها أو تعثر خطوها حالاً يمد العون يهدي لها السبيل
إن حالَ كدُّ السيرِ دون وفائها ما كان قلبه عن محبتها يحوُل

* * *

لنعد إلى ما رآه يوحنا وسجله في الأصحاح الأول.

لقد رأى الرب في وسط السبع المناير، ممسكاً في يده اليمنى سبعة كواكب. وهذا سر فسره الرب بقوله «السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس، والمناير السبع التي رأيت هي السبع الكنائس».

إن الرسائل دائماً تحدثنا عن كنيسة واحدة كما عن روح واحد؛ أما فى هذا السفر فنجد سبعة أرواح الله وأيضاً سبع كنائس. فمن ناحية المقام «جسد واحد وروح واحد» (أف٤: ٤)، وهذا مجاله الرسائل لا سفر الرؤيا، أما سفر الرؤيا فيحدثنا عن مسئولية الشهادة على الأرض وإظهار نور الروح القدس خلال ليل غياب الرب. ولهذا نجد سبعة أرواح الله وسبع كنائس (أو منااير).

لكن ترى ماهى تلك المناير؟ ومن هم ملائكة الكنائس الممثلون هنا بالسبعة الكواكب؟ إننا بهذا السؤال نأتى إلى واحدة من نقاط الاختلاف بين المفسرين. لذلك دعنا نحاول قدر المستطاع بمساعدة روح الله أن نحل هذه الصعوبة. ومبدئياً نلاحظ أن المنارة والكوكب يتفقان فى أنهما ينقلان ويعكسان نوراً ليس بالطبيعة فيهما، مع فارق أن المنارة تكون على الأرض أما الكوكب فمكانه فى السماء. المنارة التى فسرها الرب بأنها الكنيسة، يخبو نورها أحياناً، أما الكوكب الذى فسره الرب بأنه ملاك الكنيسة فنوره ثابت.

ثم إننا نلاحظ أيضاً أن الكواكب* فى يمين الرب، أما المناير فليست فى يده بل هو فى وسطها، يراقب أحوالها، ونحن نعرف أن الذين فى يد الرب لا يقدر أحد أن يخطفهم منه. أما بالنسبة للمنارة فالرب نفسه يقول «تب... وإلا فإنى آتيك وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب» هذا ما سيحدث بصورة كلية عندما يأتى المسيح ويأخذ المؤمنين، ويصبح مصير مجرد المعترفين هو نفس مصير العبد الردىء «هناك يكون البكاء وصرير الأسنان»(مت٢٤: ٤٥-٥١).

إذا عرفنا أيضاً أن كلمة ملاك تعنى رسولاً، وأن الرسول عادة يمثل من أرسله، فإنه يمكننا القول إن ملاك الكنيسة ليس شخصاً أو أشخاصاً بعينهم، بل هو شخصية اعتبارية، يصور لنا من يمثل الكنيسة أمام الله بحيث أنها تخاطب

* إن ذاك الذى قديسوه فى يده كالكواكب، يُقال عنه بعد ذلك مباشرة إن وجهه يضئ كالشمس (١: ١٦). وعليه فيمكننا بصدق أن نقول له: فإنك شمس والملوك كواكب! والملوك هنا هم القديسون باعتبار أنه هو ملك الملوك.

في شخصه، وإليه توجه كلمات التشجيع والمديح، وكذلك كلمات التوبيخ والإنذار.

من كل ما سبق يمكننا القول إن المنارة هى صورة الكنيسة على الأرض، والكوكب هو صورتها الإلهية. بمعنى أن المنارة هى الصورة التى يظهر بها كل المعترفين بالمسيح أمام العالم، والكوكب يمثل الصورة التى يراها الله للكنيسة. لذلك نجد أن الخطاب موجه إلى «ملاك الكنيسة» فالرب لا يخاطب مجرد المعترفين بل إن الخراف هى التى تسمع صوته (يو١٠: ٣).

وعندما خاطب الرب ملاك كنيسة سميرنا قائلاً «هوذا إبليس مزمع أن يلقى بعضاً منكم فى السجن لكى تجربوا» (٢: ١٠)، لم يكن أصحاب المواهب دون سواهم المقصودين، ولا كان المسئولون فى الجماعة فقط هم الذين تعرضوا للاضطهاد، بل كل المؤمنين الأمناء. ونفس الأمر نجده فى قول الرب فى خطابه لملاك كنيسة ثياتيرا «أقول لكم أيها الباقون فى ثياتيرا كل الذين ليس لهم هذا التعليم والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان» (٢: ٢٤)، فواضح هنا أيضاً أن الملاك يمثل كل المؤمنين.

على أنه إن كان المسيح يتكلم إلى المؤمنين الحقيقيين، إلا أن مجرد المعترفين بالمسيح أيضاً أصبحوا تحت مسئولية السمع والعمل، لهذا يختم كل خطاب بالقول «من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» فالمعترفون فقط شأنهم شأن العبد الردىء الذى أخذ الوزنة ولفها فى منديل وطمرها فى الأرض؛ هل يقدر أن يدعى أنه لم يأخذ شيئا من الرب؟! كلا، وهكذا هنا أيضاً «من له أذن فليسمع» فكل من يحمل اسم المسيح أصبح مسئولاً ليسمع ما يقوله الروح للكنائس*.

* * * *

*لاحظ أنه ليس ما تقوله الكنيسة للفرد هو المطلوب الاستماع إليه. ولا نجد إطلاقا فى الكتاب ما يفيد أن الكنيسة تُعلِّم، بل إنها تتعلم. هناك مسئولية شخصية على كل مسيحى – حتى لو حاول الآن أن يتنصل منها بأى عذر – لأن يستمع لما يقوله الروح للكنائس.

لقد سجل الرسول بولس، "خادم الكنيسة" (كو ١: ٢٥)، الحق الخاص بالكنيسة، في رسائل وجهها إلى سبع كنائس (هي رومية، وكورنثوس، وغلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، وتسالونيكي). أما الرسول يوحنا فسجل لنا رحلة الكنيسة على الأرض في خطابات وجهها إلى سبع كنائس* أيضاً، كانت موجودة في أسيا الصغرى، وهي كنائس أفسس، وسميرنا، وبرغامس، وثياتيرا، وساردس، وفيلادلفيا، ولاودكية. هذه الكنائس تتفق حالتها تماماً، وبنفس الترتيب مع الأدوار المختلفة التي مرت بها الكنيسة من البداية إلى النهاية كالآتي :

١) أفسس : طابعها خدمة بلا محبة

فمع أنها تتميز بوفرة النشاط والخدمة، وعدم احتمال الأشرار، وكشف الرسل المزورين (أوالمدعين بالخلافة الرسولية)، وبغضة أعمال النيقولاويين** الذين تسلطوا على شعب الله، لكن نرى بداية الانحراف، بل التحول الرهيب والسقوط المريع في تركها المحبة الأولى.

٢) سميرنا : طابعها الضيق لأجل اسمه

ولوأننا فيها أيضاً نرى بداية محاولة إدخال التعاليم اليهودية والمبادئ الطقسية إلى المسيحية من الداخل، كما ونرى الاضطهاد العنيف عليهم من الخارج. في الأولى نجد الشيطان الماكر، وفي الثانية نجد إبليس

* انظر الملحق؛ السؤال الأول. ونلاحظ أن الرقم سبعة هو رقم الكمال في الكتاب المقدس ويدل على كمال أفكار الله من جهة أمر معين.

** ذكر المعلم المسيحي الشهير إيريناوس (نحو عام ٢٠٠ م) أن النقولاويين هم جماعة فاسدة داخل المسيحية مارست الزنى وأكل ما ذبح للأوثان. وسار على دربه باقي المعلمين واعتبروهم أولئك الفجار الذين «يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة» (يه ٤). لكن اعتباراً من القرن الثامن عشر اقتنع المعلمون بأن كلمة نيقولاوس هي ترجمة يونانية للاسم العبري بلعام، وكلاهما يترجم بالعربية «انتصر على الشعب». فكلمة النيقولاويين إذا تعني المتسلطين على الشعب، وتعتبر إشارة إلى طبقة الإكليروس.

كأسد زائر. وفى هذه الكنيسة لا يوجد لفيف*، فحيث نيران التجارب الممحصة يختفى اللفيف.

٣) برغامس : المنزلق الخطر

نجد الأمانة فى التمسك بالإيمان القويم رغم المقاومات (أنتيباس الشهيد الأمين معنى اسمه "الكل ضده"). لكن الحالة العامة رديئة، فملاك هذه الكنيسة يسكن حيث كرسى الشيطان. وهناك من يحبون الخدمة الدينية لأجل المنفعة كبلعام، مضحين بمصالح شعب الله فى سبيل مصالحهم. كما أن مبدأ الرئاسة على الشعب قد رسخ فتحولت «أعمال النيقولاويين»(ع٦) إلى «تعليم النيقولاويين»(ع١٥). وما أردأ أن يجتمع بلعام والنيقولاويون معاً؛ أعنى الربح القبيح والرئاسة على قطيع الرب. يقول الرسول بطرس للشيوخ «أرعوا رعية الله التى بينكم نظاراً.. لا لربح قبيح بل بنشاط، ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية »(١بط٥: ٢، ٣).

٤) ثياتيرا : الارتداد المريع والبقية الأمينة

فنجد فى هذه الكنيسة أمانة عظيمة من أفراد كثيرين، ونجد أعمالاً كثيرة ومحبة. لكن الحالة العامة خطيرة ومخيفة. وإيزابل التى كان لها أسوأ الأدوار فى تاريخ مملكة إسرائيل (١مل١٦-٢مل٩)، إيزابل هذه مضطهدة أنبياء الرب، والتى على مائدتها كان يأكل أنبياء البعل عادت إلى الظهور روحياً، وللأسف لها اليد الطولى، فهى تقول إنها نبية؛ أى أن كلامها هو كلام الله، مع أنها تغوى عبيد الرب على العبادة الوثنية (عبادة البشر والملائكة، عبادة الصور والتماثيل)، كما أنها شجعت

*كلمة "لفيف" تعنى ما اجتمع من الناس من قبائل شتى. وقد وردت فى الكتاب المقدس مرتين عن جماعة ليست من الأمة الاسرائيلية التصقت ببنى إسرائيل وخرجت معهم من مصر وسببت لهم فى البرية متاعب (خر١٢: ٣٨، عد١١: ٤).

دخول الخرافات والأسرار الدينية، التى تميز العبادات الوثنية، إلى المسيحية. والرب تأنى عليها بلا نتيجة. لذا يتوعد الرب إيزابل وأولادها بالضيقة العظيمة، كما يحول خطابه إلى الباقين ويشجعهم بقرب مجيئه. وهى الإشارة الأولى فى خطاب الرب للكنائس عن مجيئه.

٥) **ساردس :** مظهر بلا جوهر

صورة التقوى مع إنكار قوتها، واسم بأنه حي وهو ميت. والأعمال ما أردأها. فرغم أنه أخذ وسمع فإنه – بالأسف – لم يستفد. ولهذا فإن الرب سيعامله فى مجيئه إليه كما سيعامل العالم «أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك»

٦) **فيلادلفيا :** تشجيع بلا توبيخ

صورة مباركة، إذ أن كل شيء مرتبط باسم الرب وبكلمته. ورغم أن القوة يسيرة، لكن سرور الرب بهذه الكنيسة لا حد له. ولا نجد توبيخاً مطلقاً، بل الرب يدافع عنها أمام القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً.

٧) **لاودكية :** الفتور الروحى المقيت

طابعها الاعتداد بالذات، والافتخار، والشعور بالاكتفاء الذاتى، وعدم الاحتياج حتى للمسيح. فالرب يرى فى هذه الكنيسة – ويالالأسف – واقفاً خارج الباب يقرع. وهذه صورة ليست لناكرى المسيح علناً، بل للمدعين بأنهم مسيحيون لكن بدون المسيح فعلا «فاتر ولست بارداً ولاحاراً» والرب مزمع أن يتقيأه من فمه.

وبمقارنة الكنائس السبع معاً نجد أمرين :

أولا : نمو وازدياد الشر مع تتابع الكنائس :

ففى كنيسة أفسس نجد أعمال النيقولاويين، والملاك يبغض هذه الأعمال. لكن فى كنيسة سميرنا لا ذكر لهذه البغضة. وهذا أفسح المجال فى كنيسة برغامس إلى أن يتحول أمر النيقولاويين من مجرد تصرف لبعض الأفراد إلى وضع مستقر

وثابت، وهو ما يسميه الوحى «تعليم النيقولاويين»؛ فأصبح هناك بالفعل طبقة مميزة عن باقى الجماعة، أعنى بها طبقة الاكليروس. واقترن مع هذا أيضاً تعليم بلعام الذى شجع على الأكل من الذبائح الوثنية والزنى من أجل الربح القبيح. أما فى الكنيسة التالية فلا نجد فقط «قوماً متمسكين بتعليم بلعام» بل نجد نشاطاً شريراً إيجابياً، مع تسيب فى الحالة العامة «تسيب المرأة إيزابل... حتى تعلم وتغوى».

فى سميرنا نجد تعبير «القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً، بل هم **مجمع الشيطان**» أى أن الشيطان وجد مقراً لرِجله فى هذه الكنيسة. بينما فى برغامس نجده يثبت عرشه فيها «تسكن حيث ***عرش الشيطان***»، وأيضاً «حيث يسكن الشيطان» فليس أن الشيطان استضاف نفسه فى الكنيسة، بل أنه استضاف الكنيسة فى بيته. لكن فى ثياتيرا نجد «**أعماق الشيطان**»!

ثانيا : تضاؤل الأمانة والأمناء مع تتابع الكنائس أيضاً :

ففى أفسس نجد القول «جربت القائلين إنهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين»، وأيضاً «إنك تبغض أعمال النيقولاويين التى أبغضها أنا» هذه البغضة لم تعد موجودة كما ذكرنا فى سميرنا. فإذا وصلنا إلى كنيسة برغامس نجد أن البغضة بالأسف موجهة إلى الأمناء لا إلى أعمال النيقولاويين الذين رسخت أقدامهم. لذا يرد القول «أنتيباس شهيدى الأمين الذى **قُتل عندكم** حيث الشيطان يسكن».. على أن الصورة تزداد قتاماً فى ثياتيرا، إذ نجد أن الأشرار أصبحوا فيها هم القاعدة، وبلغة الرب فى المثل الرابع من أمثال ملكوت السماوات* «اختمر العجين كله»(مت١٣: ٣٣)، فأصبح الأمناء هم الاستثناء. لذلك يتغير وضع النداء ابتداء من هذه الكنيسة؛ فيأتى القول «من له أذن فليسمع» بعد القول «من يغلب»، فلا أمل يرجى من الوضع العام.

لم ينته الأمر عند هذا الحد بل إنه حتى هذه البقية فى تناقص مستمر! ففى

---

* هناك تطابق جميل بين أمثال ملكوت السماوات السبعة فى متى١٣، وبين خطابات الرب لملائكة الكنائس السبع فى رؤيا ٢، ٣.

ثياتيرا يوبخ الرب ملاك الكنيسة لأنه يسيب المرأة إيزابل، ثم يوجه كلامه إلى البقية «أقول لكم *أيها الباقون* فى ثياتيرا كل الذين ليس لهم هذا التعليم ولم يعرفوا أعماق الشيطان» فالباقون هنا هم عدد لا يستهان به.

أما فى كنيسة ساردس فيقول عن البقية «عندك **أسماء قليلة** فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم»

أما كنيسة فيلادلفيا فالمؤمنون هناك هم أنفسهم البقية التى لها قوة يسيرة. وما أمجد الوصف الذى توصف به! وما أعظم سرور الله بها! ولكن إذ نصل إلى كنيسة اللاودكيين فإن البقية تتناقص إلى واحد، حيث الأمانة فردية «إن سمع **أحد** صوتى وفتح الباب أدخل إليه»

التطبيق النبوى

وتطبيق هذه الكنائس السبع على الأدوار التى مرت بها الكنيسة خلال رحلتها فوق الأرض* واضح جداً.

فكنيسة أفسس (وأفسس كلمة يونانية تعنى محبوبة أو مشتهاة) تعطينا صورة العصر الرسولى وما تلاه مباشرة، حيث بدأ التحول والانحراف كما نقرأ فى كثير من الرسائل، واستمر ذلك الدور لنحو عام ١٦٧م.

وكنيسة سميرنا (وكلمة سميرنا تعنى مُر) تعطينا صورة لعصور الاستشهاد التى استمرت حتى سنة ٣١٣م وصدرت خلالها عشرة مراسيم اضطهاد قاسية** ،

---

*انظر كتاب " رحلة الكنيسة " للمؤلف.

** هذه المراسيم هى كالآتى:

١- نيرون سنة ٥٤ ٢- دومتيان سنة ٨١ ٣- تراجان سنة ٩٨ ٤- انطونيوس سنة ١١٧
٥- سيفيروس ١٩٥ ٦- ماكسيمين سنة ٢٣٥ ٧- ديسيوس سنة ٢٤٩ ٨- فاليريان سنة ٢٥٤
٩- أورليان سنة ٢٧٠ ١٠- دقلديانوس سنة ٢٨٤ (واستمر هذا المرسوم الأخير عشرة سنوات)

(الأمر الذى يشار إليه بالقول «يكون لكم ضيق عشرة أيام*» وانتهت هذه الفترة باعتناق الامبراطور قسطنطين الكبير المسيحية.

وكنيسة برغامس (ومعناها زواج بالإرغام) : تعطينا صورة لتحول الامبراطورية الرومانية إلى المسيحية اعتباراً من عصر قسطنطين (نحو ٣١٣م)، ثم ظهور الضلالات المختلفة أهمها بدعة أريوس التى تمس لاهوت المسيح، وتصدى الأمناء لذلك على رأسهم أثناسيوس السكندرى وذلك فى مجمع نيقية الذى عقد سنة ٣٢٥ م، ذلك الدور الذى استمر إلى أوائل القرن السابع الميلادى تقريباً.

وكنيسة ثياتيرا (ومعناها مكتسية بالذبيحة) : تصور لنا العصور المظلمة عندما تسلطت البابوية بعنف على الناس وادعى البابوات الرئاسة والعصمة ابتداء من أواخر القرن السادس، ودخلت فى ركاب البابوية شرور وبدع غريبة تماماً عن المسيحية. إن من يقرأ تاريخ الكنيسة ستأخذه الدهشة والعجب كيف مبكراً جداً غزت الوثنية الكنيسة، وكيف بعض ممن يسمون آباء الكنيسة دافعوا عن ذلك! وهذا الدور مستمر إلى مجىء المسيح، وينتظره بعد ذلك «الضيقة العظيمة»(رؤ ٢: ٢٢).

ثم كنيسة ساردس (ومعناها بقية) : تصور لنا تاريخ المسيحية المحزن عندما دخلت البروتستانتية فى المشهد بعد حركة الإصلاح المباركة. فساردس لا تمثل الإصلاح الذى حدث فى أوائل القرن السادس عشر والذى قام به قديسون أفاضل أشهرهم لوثر من ألمانيا وزوينجلى من سويسرا وكلفن من فرنسا. لأن الإصلاح، أعنى توضيح الحق ونشر كلمة الله، هو ما أخذه ملاك الكنيسة، والذى يوبخه الرب بالقول «فاذكر كيف أخذت وسمعت» لكنه لم يستفد. ودخلت البروتستانتية ببرودة الموت فى ركابها والتى يقول الرب عنها

---

*مدلول آخر للضيق "عشرة أيام"؛ أى على قدر احتمال الإنسان، كمدلول الرقم ١٠ (قارن ١كو١٠: ١٣). والعشرة الأيام تعبير يستخدم أحياناً عن قصر المدة (تك٢٤: ٥٥، دا١: ١٢).

«لم أجد أعمالك كاملة أمام الله». ويستمر هذا الدور أيضاً حتى مجيء الرب.

وكنيسة فيلادلفيا (ومعناها المحبة الأخوية) : تمثل تلك النهضة المباركة فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حيث تفتحت الأسفار النبوية أمام القديسين، تلتها باقى الحقائق تباعاً؛ مثل حضور الروح القدس فى الكنيسة كجماعة وفى المؤمنين كأفراد، ورئاسة الرب يسوع لاجتماعات القديسين، وكهنوت المسيح الحالى وكهنوت جميع المؤمنين، وثبات مركز المؤمن، والحق الخاص بكسر الخبز، وأيضاً مجيء الرب لاختطاف الكنيسة، وملكه الألفى على الأرض.... إلخ. والرب مكافأة منه للأمناء على حفظهم لكلمة صبره سيحفظهم من الدخول فى ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض. وهذه التجربة هى ما نقرأه فى رؤيا ١٣: ١٦، ١٧.

وأخيراً كنيسة لاودكية (ومعناها حكم الشعب): نجد فيها صورة للأيام الصعبة التى نحن فيها والتى لا يحتملها المسيح حيث استعيض عن المسيح الذى وحده فيه الغنى، بأشياء لا حصر لها، مما نتج عنه قول الكبرياء والغرور «أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شيء» رغم أن المسيح خارجاً! مما لا يدع مجالاً أمام الرب إلا أن يتقيأها من فمه. وهذا سيحدث عندما يأتى ليأخذ عروسه، الكنيسة الحقيقية إليه.

يمكننا أن نرى فى كنيسة برغامس نشأة الأرثوذكسية.

وفى كنيسة ثياتيرا نشأة البابوية.

ثم فى كنيسة ساردس نرى نشأة البروتستانتية.

وكنيسة فيلادلفيا تكلمنا عن النهضات الكتابية المتعددة، أبرزها حركة الإخوة.

وأخيراً نرى فى كنيسة اللاودكيين صورة المسيحية فى دورها الأخير بتعدد البدع والتعاليم الكفرية؛ فبدع المورمون فى أوائل القرن التاسع عشر، ثم جماعات العلم المسيحى، وبدع الروحيين، ثم السبتيين الأدفنتست فى منتصف

القرن التاسع عشر، ثم جماعة فجر الألف سنة أو شهود يهوه في النصف الأخير من القرن التاسع عشر. ثم جماعات الملكوت، والضحك المسيحى(!) والوقوع على الأرض إدعاء ان هذا من عمل روح الله (!) وغيرها وغيرها من بدع القرن العشرين...، أليست شاهدة على ذلك. لقد أعلن بلى جراهام الواعظ الأمريكى الشهير منذ عدة سنوات أن فى أمريكا الآن نحو عشرة آلاف شخص يدعى كل منهم أنه هو المسيح، فتأمل فى أى عصر نحن نعيش!!

مقارنة بين صفات الرب فى الكنائس السبع، وكذا وعوده للغالبين فيها

يقدم المسيح لكنيسة **أفسس** باعتباره الممسك السبعة الكواكب فى يمينه، والماشى فى وسط السبع المنابر الذهبية. ومن هذا نستنتج أن أفسس من زاوية ما تمثل الكنيسة إجمالاً، فالرب هنا لا يشار بأنه ممسك أحد الكواكب، بل ممسك بها جميعاً، كما أنه ماش وسط المنابر السبع تلك التى تضئ فى ليل غيابه. ما أجمل أن الكواكب فى يمينه، وأن الرب يمشى وسط الكنيسة. سيأتى عن قريب اليوم الذى فيه نعرف نتائج تحركات المسيح الباهرة فى وسط المنابر السبع!

أما وعده للغالب فإنه يتجاوب مع حالة الفشل التى ظهرت فى هذه الكنيسة. لقد تركت الكنيسة محبتها الأولى، أما من ينتصر على هذه الحالة المحزنة، فقد وُعد بالأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله. إنه شخص المسيح بهجة السماء وشبع القديس، يتمتع الغالب بالوعد بأنه سيشبع به إلى أبد الآبدين.

وأما لكنيسة **سميرنا** تلك الكنيسة التى كان عليها أن تواجه اضطهادات كثيرة، فإن الرب مُقدَم باعتباره «الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش» وما أجمل أنه من فم الذى واجه كل الأعداء حتى الموت نستمع لهذا القول «لاتخف البتة». لقد سبقنا، له المجد، فى هذا السبيل ويقدر أن يعين المجربين. وهو بموته أبطل سطوة الموت ورعبه بالنسبة للمؤمنين. بهذه الصور يقدم الرب للمتألمين فى سميرنا.

الغالب فى هذه الكنيسة هو الذى يظل أميناً إلى الموت. والوعد له هو «لا يؤذيه الموت الثانى» ألا يتجاوب هذا الوعد مع قول الرب لتلاميذه «أقول لكم يا أحبائى لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر» (لو ١٢: ٤).

ولكنيسة **برغامس** فإن الرب مقدم باعتباره «الذى له السيف الماضى ذو الحدين»، فأمام تيار البدع فى هذه الكنيسة التى كانت تسكن حيث عرش الشيطان كم كانت الحاجة ماسة إلى كلمة الله التى هى أمضى من كل سيف ذى حدين (عب ٤: ١٢). والرب نفسه يشير إلى هذا السلاح عندما يقول للملاك «فتُب وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى».

أما الوعد للغالب فى هذه الكنيسة، للشخص الذى غلب روح مصادقة العالم وعاش كالغريب رافضاً السكن حيث عرش الشيطان، فهو أنه بعد انتهاء سنى الغربة سيعطيه الرب «من المن المخفى» كما يعده أيضاً بحصاة بيضاء؛ ولقد قيل فى هذه الحصاة البيضاء أنه فى الانتخابات كانوا يعطون من يريدون انتخابه حصاة بيضاء، وللاسم الذى لا يريدونه حصاة سوداء، ثم يتم فى النهاية عدها لمعرفة من ارتاح له الشعب. هنا المسيح يقول إنه سيعطى حصاة بيضاء للغالب؛ دلالة على سرور الرب به واستحسانه له. وعلى الحصاة اسم مكتوب لا يعرفه غير الذى يأخذ؛ إنها علاقة شخصية وخاصة بين المسيح والمؤمن.

ولكنيسة **ثياتيرا** يقدم المسيح نفسه باعتباره ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقى. فهو يذكرهم أنه هو ابن الله، هو أساس الكنيسة وليس بطرس (مت١٦: ١٦)، هو الابن على بيت الله (عب ٣: ٦)، وبهذا البيت تليق القداسة (مز٩٣: ٥). ولهذا فإنه يُقدَّم هنا كمن يرى كل شئ، وكمن يحكم على كل ما يخالف قداسته فى بيته.

أما الوعد للغالب فى هذه الكنيسة، لذلك الذى يحفظ أعمال المسيح لا أعمال إيزابل وأتباعها (ع٢٢) فهو وعد مزدوج؛ أولاً سلطان على الأمم. لكم تاقت

إيزابل أن تحكم الأمم، وتحقق لها هذا فعلاً كما سنرى في أصحاح ١٧، لكن ما أسعد الغالب الذى وإن كان يصبر الآن لكنه سيملك معه (٢تى٢: ١٢)، لكن الرب يعد الغالب أيضاً بشئ آخر أسبق من الملك والسلطان، وأهم منهما، أعنى به شخصه الكريم كرجاء حاضر «أعطيه كوكب الصبح»

ولكنيسة **ساردس** يقدم المسيح نفسه كمن له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب. فهو له كمال قوة الروح القدس، ويشير إلى هذا هنا لأن هذه الكنيسة فقدت التمتع بما للمسيح من قوة مطلقة. فخارجياً استندت هذه الكنيسة على قوة العالم لا قوة الرب فى معاركهم الخارجية، وداخلياً فقدت القوة الروحية بالأنظمة الجامدة الميتة التى أنشأوها. ونلاحظ أن الرب لا يقول هنا إنه ممسك بالسبعة الكواكب، بل إنها له. وهو توبيخ مستتر لمن لم يكتفوا بأنهم فى يده، وأرادوا الحماية من الآخرين.

لهذا فإنه للغالب فى هذه الكنيسة؛ لكل من رفض مصادقة العالم التى هى زنا فى نظر الله (يع٤: ٤)، يقدم الرب وعداً ثلاثياً: سيلبس ثياباً بيضاء هناك، ذاك الذى هنا حفظ ثيابه غير مدنسة بمصادقة هذا العالم. ولن يمحو الرب اسمه من سفر الحياة، حتى ولو محاه الناس من سجلات الكنائس هنا. وأخيراً سيعترف به الرب هناك، ذاك الذى لم يخجل فى اتباعه هنا فى الطريق الضيق، وسوف يكافئه الرب من جنس عمله (لو١٢: ٨،٩).

ولكنيسة **فيلادلفيا** يقدم المسيح نفسه فى هذه المرة الفريدة لا فى أمجاده الوظيفية، بل فى صفاته الجوهرية كالقدوس الحق، وأيضاً كمن «له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح». كم كان سرور الرب بهذه الجماعة حتى أنه لم يوجه إليهم أى لوم على الإطلاق. كان سلوكهم الفردى مقدساً، حتى أن القدوس لم يوبخهم على أى تصرف، وكانوا كجماعة لايميزهم تعليم أو عقيدة، بل شخص المسيح نفسه الذى هو الحق. ثم إنهم عرفوا المسيح الذى له المفتاح؛ أى هو صاحب السلطان، فلم يعترفوا برياسة بشرية؛

رياسة أسقف أو مجمع أو سنودس، بل خضعوا لرياسة المسيح وحده صاحب السلطان. ففي سلوكهم عرفوه كالقدوس، وفي عبادتهم عرفوه كالحق، وفي تدبيرهم عرفوه كصاحب السلطان. وذاك الذى يفتح ولا أحد يغلق جعل أمامهم بابا مفتوحا؛ ففتح البلاد أمامهم للتبشير، وفتح الكتاب أمامهم لمعرفة الحق وتطبيقه. فلم يكن يهمهم فقط قيادة الهالكين إلى المخلص، بل أيضا قيادة المخلصين إلى هذا الكنز الثمين الذى هو كلمة الله.

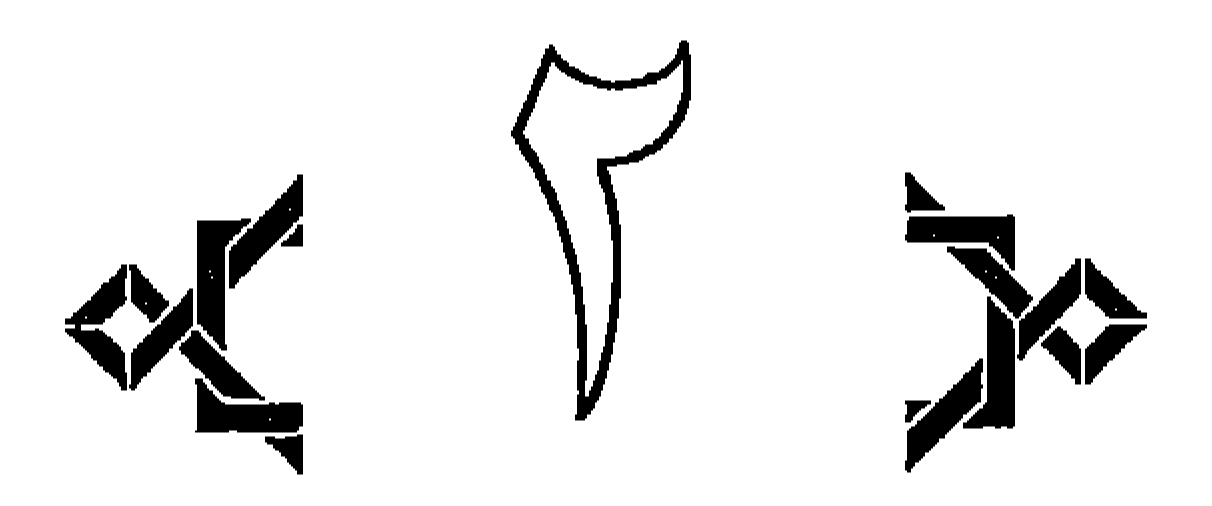
لهذا فإن الوعد لهذه الجماعة ليس وعدا ثنائيا كوعده للغالبين فى ثياتيرا، ولا حتى ثلاثيا كوعده للغالبين فى ساردس، بل هو وعد خماسى لهذه الجماعة العزيزة على قلبه. فذاك الذى ما ادعى القوة فى نفسه، بل كانت له قوة يسيرة، يعده الرب أن يجعله عمودا؛ ليس عمودا فى أى مكان، بل فى هيكل إلهى. وذاك الذى تميزت حياته على الأرض هنا بالخروج خارج المحلة يعده بأن لا يعود يخرج إلى خارج. وبعد ذلك يكتب عليه ثلاثة أسماء غالية وعزيزة «اسم إلهى» وأيضا «اسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى» وأيضا «اسمى الجديد».

وأخيرا يقدم المسيح نفسه لكنيسة **اللاودكيين** باعتباره الآمين، الشاهد الأمين الصادق، بداءة خليقة الله. فما أجمل أننا وقد وصلنا إلى آخر كنيسة؛ الدور الأخير للكنيسة على الأرض، أن نستمع إلى قول المسيح عن نفسه إنه هو الآمين، ومهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله (٢كو١: ٢٠). وما أجمل أنه فى مشهد فشل الكنيسة وعدم أمانتها، نسمع عن المسيح أنه هو الشاهد الأمين الصادق. ثم يقول «بداءة خليقة الله» الذى عندما فشلت الخليقة بواسطة آدم، نجحت مسرة الرب بيده، ولابد أن تنجح دائما.

ويأتى الوعد للغالب فى هذه الكنيسة، الذى يغلب حالة الفتور واللامبالاة، حالة الاستغناء عن المسيح والدوران حول الذات والمشغولية بها، والذى يفتح قلبه للمسيح كيما يتربع على عرش القلب فى أثناء رفض الجميع للمسيح. نعم

يعده المسيح بأن يجلس معه فى عرشه كما غلب هو وجلس مع أبيه فى عرشه.

ألا هل نلبى نداء السيد ونفتح له القلب فى زمان رفض الناس له كى ما نجلس معه على عرش الظفر؟! وهل نحيا أمناء له حاملين عاره الآن، لنتأهل قريبا لثقل أمجاده؟!



فتح السفر المختوم

ص ٤-٧

وصول القديسين إلى السماء. ثم تهيئة الجو للحوادث الأولى الهامة بعد الاختطاف. ثم وقوع هذه الحوادث التى أسماها الرب بفمه الكريم «مبتدأ الأوجاع».

من أصحاح ٤ وحتى أصحاح ٢٢: ٥ نجد صلب النبوة، أو بلغة السفر «**ماهو عتيد أن يكون بعد هذا**» والأصحاحان ٤، ٥ يعتبران مقدمة للقسم النبوى، أما أولى الحوادث التى ستحدث على الأرض بعد اختطاف الكنيسة فنجدها فى أصحاح ٦. ورغم أن الكنيسة ليست لها علاقة مباشرة بهذه الحوادث – حيث أن النبوة بوجه عام تخص الأرض، بينما الكنيسة سماوية، وستكون فى السماء عندما يتم كل هذا – لكن كأن الله يعيد علينا ما قاله لإبراهيم قديماً إنه لا يُخفى عن أحبائه ماهو فاعله (تك١٨: ١٧).

يفتتح الفصل الرابع من سفر الرؤيا بعبارة تتكرر مرتين؛ فى أول العدد وفى آخره، وهى عبارة «بعد هذا» وهى عبارة خطيرة تشير إلى نهاية فترة النعمة وسنة الرب المقبولة، ليبدأ «يوم انتقام لإلهنا»(إش٦١: ٢)!

ويسمع يوحنا صوتاً من السماء يقول له «اصعد إلى هنا» ومرة ثانية نقرأ أن يوحنا صار فى الروح (قارن أصحاح١: ١٠)، وإذ ذاك رأى فى هذه المرة لا شبه ابن انسان فى وسط السبع المناير الذهبية، بل عرش الله فى السماء، ورأى الجالس عليه، كما رأى حول عرش الله أربعة وعشرين عرشاً جالساً عليها أربعة وعشرون شيخا. ورأى أمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله.

الشيوخ الأربعة والعشرون يمثلون القديسين السماويين جميعاً[*]، أو بالحرى مؤمنى العهد القديم والجديد باعتبارهم ملوكاً وكهنة (أصحاح١: ٥،٦). وصفتهم كملوك تظهر فى الأكاليل الذهبية التى عليهم والعروش الذهبية التى هم عليها. وصفتهم ككهنة ظاهرة فى الثياب البيضاء التى يلبسونها، وفى الجامات الذهبية المملوة بخوراً التى فى أيديهم، وأيضاً فى عددهم الذى هو أربعة وعشرون بعدد الفرق الكهنوتية التى كانت مرتبة فى العهد القديم (١أخ٢٤،٢٥). إذاً فهم يُرَون هنا فى سمو ملكى وقرب كهنوتى! وجلوسهم ما أمجده! ففى وسط مشهد الدينونة؛ البروق والرعود والأصوات، لا يقولون كما قال الشعب يوم إعطاء الناموس «لا يتكلم معنا الله لئلا نموت» (خر٢٠: ١٩)، ولا حتى كموسى، وسيط العهد القديم، الذى قال «أنا مرتعب ومرتعد» (عب١٢: ٢١)، بل كما هو مكتوب «لنا ثقة فى يوم الدين... لأن المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج» (١يو٤: ١٧، ١٨).

ورأى يوحنا كذلك أربعة *كائنات حية* سماوية عجيبة، تجمع فى صفاتها بين صفات السرافيم المذكورة فى إشعياء ٦، والكروبيم[**] المذكورة فى حزقيال١. فهى كالسرافيم لها ستة أجنحة (تمثل فورية تنفيذ الأوامر)، ومثلهم أيضاً تقول نهاراً وليلاً «قدوس قدوس قدوس». وهى كالكروبيم مملوة عيوناً من قدام ومن وراء (الفطنة المميزة)، ولها نفس المناظر الأربعة التى للكروبيم. هذه المناظر هى لكائنات لها التفوق المطلق فى مجالها؛ فالمنظر الأول شبه أسد (ملك الوحوش)، والثانى شبه عجل (أهم المواشى وأشهرها)، والثالث له وجه مثل وجه إنسان (قمة كل خلائق الأرض)، والرابع شبه نسر

---

[*] انظر الملحق؛ السؤال الرابع.

[**] السرافيم جمع "سراف" بالعبرى ويعنى "يشعل" أو "يسمو"، وهم نوع سام من الملائكة، لهم قرب خاص من الله، ويسبحونه باستمرار (إش٦). أما الكروبيم فهو جمع "كروب" بالعبرى، وهم نوع آخر من الملائكة سام أيضاً ويمثلون قوة الله فى الخليقة والقضاء (تك٣: ٢٤، حز١٠).

طائر (ملك الطيور). الأسد رمز القوة الواثقة، والعجل رمز الصبر المتأنى، والإنسان رمز الفطنة المميزة، والنسر رمز الانقضاض السريع. يا لخطورة هذه الصفات الأربع إذا اجتمعت معاً كما هنا! إنها صفات الله القضائية؛ فقضاء الله النابع من قداسته لا يقاوم ولا يستكين ولا يتغير ولا مهرب منه!

وتحدثنا هذه الكائنات الحية الأربعة عن وسائل تنفيذ الله لأحكامه على الأرض، كيفما كانت هذه الوسائل. وهى أربعة (رقم العالم بأطرافه الأربعة، نظرا لارتباطها بالأرض). ونحن نعلم أن الله فى العهد الجديد، كما كان فى العهد القديم ينفذ سياسته القضائية وأحكامه بواسطة «ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه» (مز١٠٣: ٢٠) لكن فى الملك الألفى لن يكون هذا من اختصاص الملائكة «لأنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد» (عب٢: ٥)، بل إن السيادة فيه ستكون للمسيح ابن الانسان ومعه قديسوه. لذلك فإن هذه الكائنات الحية الأربعة فى أصحاح ٤ هى تعبير عن الملائكة، بينما فى أصحاح ٥ تمثل المفديين كملوك حاكمين حيث تم استلام الخروف للسفر، وجاءت ترنيمة المفديين عن ملكهم على الأرض (ع٩، ١٠).

ولعلنا نلاحظ أنه لم يرد ذكر الملائكة فى أصحاح ٤ رغم أن الرائى ذكر لنا فيه ما شاهده فى السماء، فلماذا لم يذكر الملائكة هناك؟ الإجابة لأنه ذكرهم ضمنا فى الكائنات الحية الأربعة. أما فى أصحاح ٥ فإننا نجد الكائنات الحية مع الشيوخ يكونون فريقاً واحداً، لهم مركز أقرب إلى عرش الله، بينما يذكر الملائكة فى هذا الفصل، ويرد ذكرهم باعتبارهم فريقاً مستقلاً أبعد عن العرش من الفريق الأول. ومن هذا كله نفهم أن الكائنات الحية فى رؤيا ٥ تمثل المفديين لا فى صفتهم ساجدين (فهذا ما نجده ممثلاً فى الشيوخ)، بل فى صفتهم ملوكاً حاكمين.

والمشهد المذكور فى هذا الفصل هو مشهد فى السماء وبعد الاختطاف،

رغم أن الاختطاف لم يرد صراحة*، لأن السفر سفر مسئولية لا نعمة (كما مر بنا فى الملاحظات التمهيدية) لكننا نستنتج حدوثه من عدة أمور :

١ – القول «ما لابد أن يصير بعد هذا» أى بعد انتهاء فترة وجود الكنيسة على الأرض (أصحاح٢، ٣).

٢ – كون المؤمنين ممثلين بأربعة وعشرين شيخاً؛ فكونهم شيوخاً أى بلغوا الكمال بفداء الأجساد كما ذكر الرسول بولس فى اكورنثوس١٣: ٩-١٢ (قارن عب١١: ٣٩)، وكونهم أربعة وعشرين أى أن العدد قد كمل باختطاف الكنيسة من الأرض.

٣ – البحر الزجاجى الموجود أمام العرش صورة الثبات والاستقرار اللذين يميزان السماء. ثم إن الكنيسة وقد وصلت إلى المجد ما عاد لها حاجة بعد إلى التطهير (انظر ايو ٣: ٢) الذى يلزمنا ويلازمنا الآن (أف٥: ٢٦، ٢٧).

٤ – العرش المذكور هنا لا هو عرش النعمة (عب٤: ١٦) ولا هو عرش الملك (رؤ٢٠: ٤)، فالنعمة ولّى زمانها، والمُلك لم يأتِ بعد. فماذا يكون إذا؟ إنه عرش القضاء الذى يميز فترة الضيقة التى ستلى اختطاف الكنيسة.

٥ – ألقاب الله المذكورة هنا ليست هى ألقابه المرتبطة بالكنيسة (مما يدل على أن دورها قد انتهى من الأرض)، بل إنها توافق سياسة ملك المسيا على الأرض.

---

*يرى بعض الشراح أن يوحنا بداية من أصحاح ٤ يمثل الكنيسة، حيث لن نعود نقرأ عنها حتى ص٢٢: ١٦، وأنه بصعوده إلى السماء يمثل الكنيسة المختطفة لكى تتابع الأحداث من السماء، لا لتعايشها على الأرض؛ مثل ابراهيم الذى رأى فقط حريق سدوم دون أن يعايشه. وعليه فهم يعتبرون صوت البوق الذى سمعه يوحنا يمثل " البوق الأخير " (اكو ١٥: ٥١) الذى تتوق قلوبنا أن تسمعه. وأن الباب المفتوح فى السماء والصوت الذى دعاه إلى السماء يمثل الاختطاف.

فى كلمة واحدة نقول إن أصحاح ٤ هو أصحاح العرش* (مصدر الحكم) بينما أصحاح ٥ هو أصحاح الخروف (منفذ الحكم). وإن كنا فى أصحاح ٤ نرى الرب الإله القادر يأخذ المجد والكرامة والقدرة التى يستحقها كالخالق، فإننا فى أصحاح ٥ نرى الخروف المستحق أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة لأنه ذُبح واشترى. ولهذا فإن أصحاح ٤ يملأ القلب بالخشوع والورع أمام جلال الله وعظمته، لكن أصحاح ٥ يحرك العواطف بالسجود والتعبد أمام محبة المسيح وتضحيته.

* * * *

فى أصحاح ٥ - كما ذكرنا - نجد الرب كالفادى، الذى يفدى المقتنى. فكل المشهد الذى أصابه التشويش نظراً لسيادة الشيطان عليه، لابد يأتى يوم يخضع للمسيح. لأن المسيح فى الصليب وضع الأساس لمصالحة كل شىء (كو ١: ١٩، ٢٠)، ولابد أن يأتى اليوم الذى فيه يحرر المسيح بالقوة ما وضع أساسه بالنعمة ودفع ثمناً له دمه الكريم.

لقد رأى يوحنا على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً ومختوماً بسبعة ختوم. إنه سفر أو صك ملكية الرب للميراث. لكن سُمع السؤال: من هو مستحق؟ وهذا السؤال يتضمن أيضاً من هو كفؤ ليتمم بالبر ما قصده الله من البداية؛ سواء بالنسبة لبركة الانسان أو الأرض؟ لم يوجد من هو كفؤ لهذا؛ لا أحد بين جنبات السماء، ولا فى بقاع الأرض، ولا حتى فى

---

*بدخولنا إلى أصحاح ٤ فإننا ندخل إلى القسم النبوى، حيث تنفذ أحكام الله القضائية، وكان من المهم أن يشير فيه إلى العرش. ومع أن سفر الرؤيا هو بالإجمال سفر العرش؛ حيث يبدأ به (١: ٤) ويختم أيضاً به (٢٢: ٣)، ويرد فيه أكثر من ٣٦ مرة، إلا أن هذا الأصحاح وحده يرد فيه كلمة العرش (بالمفرد) ١٢ مرة، رقم الحكم والسلطة.

دوائر الهـالكين تحت الأرض*. لـيس فقـط لم يوجد من هو مستحق أن يفتـح السفر** بل ولا حتى أن يقرأه أو ينظر إليه (٥: ٤)! فبكى يوحنـا كثيراً؛ وإن من يتوقع مجئ البركة للأرض من أحد غير المسيح لابد أن يبكى كثيراً. نعـم لم يستطع أحد، كائناً مَنْ كان إدخـال البركـة للعـالم البـائس، ولا حتـى الكنيسـة تستطيع ذلك. هو وحده، وهو باعتباره «الأسد الخارج مـن سـبط يهـوذا» فـى مجيئه الثانى بالقوة.

وفى الحال رأى يوحنا المسيح وهو فى وسط العرش والحيوانات والشيوخ:

فى وسط العرش والكائنات الحية : فهو مركز أحكام السماء.

وفى وسط الشيوخ : لأنه مركز أفكار وعواطف مفدييه.

لكن يوحنا الذى كان متوقعاً أن يرى الأسد إذ به يرى المسيح كـالخروف# القائم كأنه مذبوح. فهو رأى ما يرتبط بأساس الفداء؛ أعنى الذبح والدم اللذيـن

---

*لعل هذا يفسر لنا سر الفترة التى فيها تُرك الشيطان يعربد فى الأرض، كما يفسر أزمنة الأمم، وأيضـاً يفسر انتظار الله الطويل على بابل (الديانة – انظر المحاضرة الخامسة) وانتظاره.. وانتظاره.. نعـم كان لابد أن يثبت أمام كل الكون أن الكل أخذ الفرصة، لكن لم يوجد كفؤ سواه.

**تفكر: مَنْ من الشعوب يملك صك ملكية الأرض التى يسكن عليهـا؟ طبعـاً لا أحـد. لكـن المسيح لـه حق ملكية الأرض كلها، لأنه خلقها ولأنه اشتراها (كو١: ١٦، ٢٠ و مت١٣: ٤٤، ٣٨). وتوجـد فـى إرميا ٣٢: ٦–١٥ صورة تصويرية جميلة لذلك عندما كان إرميا محبوساً فى السجن. لقد أمره الـرب أن يشترى من حنمئيل ابن عمه الحقل الذى فى عناثوث. وقد اشتراه إرميا بـالفعل، ودفـع ثمنـه فضـة (والفضة فى الكتاب ترمز للفداء والكفارة والشـراء –انظـر ١بط١: ١٨، تـث١٤: ٢٥، ٢٦، خـر٣٠: ١٦...)، وكتب صكين للشراء؛ واحد مختوم والآخر مفتوح. ثم أمره الرب أن يضـع هذيـن الصكيـن فى إناء من خزف لكى يبقيا أياماً كثيرة. وهذا بلاشك يؤكد أن ما دُفع ثمنه سيعود إلـى صاحبـه مهمـا طالت المدة وتأخر التنفيذ. وهنا كأن الرب يفتح صك الشراء المختوم، الصك الذى يثبت شراء الـرب لكل العالم بدمه الكريم، هذا الشراء الذى تم من فوق الصليب.

#تعبير الخروف يرد هنا فى صيغة التصغير. ذلك لأن مـا جعل البشر يستخفون بالمسيح، أعنـى التجسد والصليب، هما فى الواقع أساس استحقاقه لأخذ السفر «أعطاه سلطانا أن يدين..لأنـه ابـن الإنسـان» (يـو٥: ٢٧). ولقد ورد تعبير الخروف فى هذا السفر ٢٨ مرة (٤×٧)، وكلها جاءت فى صيغة التصغير.

هما الأساس. فإتمام مقاصد الله من نحو الخليقة كان يتطلب أولاً إزالة الخطية من المشهد، تلك الخطية التى فصلت الإنسان عن الله، وأدخلت اللعنة إلى الأرض. فأين ذلك الشخص الذى بوسعه رفع خطية العالم؟ لا يوجد شخص سوى المسيح ولا يوجد عمل سوى ما عمله فى مجيئه الأول.

ماذا حدث للمسيح فى مجيئه الأول عندما جاء متضعاً؟ لقد رفضه البشر، بل لقد قتلوه بأيدى أثمة. هذا هو قوة التعبير الوارد هنا «الخروف المذبوح»؛ فهو لا يقول خروفاً مقدماً ذبيحة، بل خروفاً مذبوحاً (ع٦،١٢). هذا ما فعله البشر بالمسيح فى يومهم، بل فى ساعتهم وساعة سلطان الظلمة، لكننا سنرى حالاً ما سيفعله المسيح بالبشر بصدد مجيئه الثانى. ولهذا فإننا نقرأ هنا أن الخروف قام وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. نعم فكما سبق أن ذكرنا أن القوة ستنفذ ما وضعت النعمة أساسه، ولابد أن يمتلك المسيح بالقوة* كل ما اشتراه بالدم.

ويالفرحة السماء عندما قام الحمل المذبوح ليستلم السفر ويفك ختومه السبعة! ويشير الرائى هنا إلى ثلاث دوائر تحيط بالخروف المذبوح وتزداد فى الاتساع، وكلها فرحة ومبتهجة بهذا العمل الذى من قديم ينتظر. وهذه الدوائر هى :

الدائرة الأولى : هى دائرة المفديين ممثلة فى الأربعة الكائنات الحية والأربعة والعشرين شيخاً (ع٨-١٠).

والدائرة الثانية : هى دائرة الملائكة (ع١١،١٢).

والدائرة الثالثة : هى كل الخليقة (ع١٣).

لقد سجدت الأربعة الكائنات الحية وكذلك الشيوخ (لاحظ أنهم يُرون هنا

---

*قوة المسيح تُرى هنا فى القرون السبعة التى للخروف. فالقرن تعبير عن القوة (تث٣٣: ١٧، ١صم٢: ١، مز٧٥: ١٠). وعليه فإن السبعة قرون تعنى كمال القوة.

معاً، بخلاف أصحاح ٤، كما أشرنا سابقاً). ثم يذكر ترنيمة الشيوخ الجديدة، وهى لا تدور حول بركات المفديين، بل حول مجد الفادى وعظمة الفداء (ع٩، ١٠)، وأيضاً تسبحة الملائكة السباعية (ع١٢)، ثم تسبيح رباعى* للخليقة موجه لله وللخروف معاً. وساعتها فإن كل وسائل تنفيذ القضاء قالت «آمين»، بينما المؤمنون كمفديين خروا ساجدين. ولقد سبق للمفديين أن قدموا للخروف سجودهم المسموع فى ع٩، ١٠، والآن يقدمون له سجودهم الصامت (ع١٤)!

* * * *

وابتداء من أصحاح ٦ ولغاية أصحاح ١٩ نجد تسجيلاً للحوادث التى كان السفر المختوم يتضمنها والتى ستحدث فى الفترة المحصورة بين الاختطاف وظهور المسيح. وأصحاح ٦ يقدم لنا الحوادث التى تتلو فتح كل واحد من الختوم الستة الأولى، وهى الحوادث الى ستتم فى الفترة التى أسماها الرب فى متى٢٤: ٨ «مبتدأ الأوجاع»، أما الختم السابع فنجده فى أصحاح ٨ وهو فى حقيقته مقدمة للأبواق السبعة التى هى مجموعة الضربات التالية.

ما هو أول حادث هام سيحدث على الأرض بعد اختطاف الكنيسة؟ هذا ما نراه فى فتح **الختم الأول** إذ أن الكائن الحى الأول** قال كصوت رعد «هلم» فإذا فرس# أبيض وعليه راكب† معه قوس وخرج غالباً ولكى يغلب.

---

*تسبيحة كاملة للملائكة (رقم ٧ هو رقم الكمال)، أما الخليقة فتسبيحة رباعية (٤ هو رقم الخليقة). والمجموع ١١؛ والرقم ١١ مدلوله الترنيم والفرح!

**الكائنات الحية هى المسئولة عن تنفيذ سياسة الله القضائية على الأرض كما أشرنا عند تعليقنا على الأصحاح الرابع.

#الفرس هنا تعبير عن قوة منتصرة لا تقاوَم (أى ٣٩: ١٩-٢٥، زك٦: ١-٧).

†ليس هو المسيح كما فسر البعض، فالمسيح لا يؤمر بالخروج من أحد الكائنات الحية، إنه محرك للأحداث لا متحرك بها. ثم إن المسيح سيظهر بعد نهاية الأسبوع السبعين من أسابيع دانيال (دا٩) وليس فى أول الأسبوع السبعين. أما الراكب على الفرس الأبيض هنا فهو كما ذكرنا الزعيم الرومانى أو القرن الصغير. وسيكون ظهوره إيذاناً ببدء الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال.

هذا يحدثنا عن ظهور من أسماه دانيال فى نبوته «رئيساً آتياً» (دا٩: ٢٦) وهو شخصية إيطالية عادية لم تكن متولية الحكم من قبل، ولكن ما أن يفيق العالم من ارتباكه لما حدث نتيجة للاختطاف، حتى تكون هذه الشخصية قد تقدمت لتأخذ الحكم فى إيطاليا «أُعطى إكليلاً». وسوف تلعب هذه الشخصية دوراً من أخطر الأدوار على الأرض منذ ابتداء العالم. فبعد نحو ثلاث سنين ونصف من ظهورها سيُكرم باعتباره الله، وسيسجد العالم كله سجوداً فعلياً له. لكن ما هى إلا فترة نظيرها حتى يكون هو أول من يُلقَى حياً (أى بروحه ونفسه وجسده) لا إلى الهاوية بل إلى بحيرة النار والكبريت! وسيأتى الكلام عن هذا فيما بعد.

نحن نعلم أن دول أوربا قد نجحت فى تحقيق حلمها القديم بالوحدة. ولقد بدأ الاتحاد عام ١٩٥٨ بالسوق الأوربية المشتركة، ثم تطور فأصبح الآن تحالفاً اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً فيما يسمى بالتحالف الأوربى. لكن ما تحقق فى أيامنا هذه، سبق الكتاب المقدس وأخبرنا به فى سفر الرؤيا بل وأيضاً فى سفر دانيال الذى كُتب قبل المسيح بنحو ٦٠٠ سنة (دا٢: ٤٢،٧: ٢٤). كما أخبرنا الكتاب المقدس أيضاً أن زعامة هذا التحالف ستكون عن قريب جداً من نصيب إيطاليا. ففى دانيال٩: ٢٦ «وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس». ومعلوم أن هذا الشعب الذى أخرب أورشليم وهدم الهيكل سنة ٧٠م هو الشعب الرومانى. إذا "فالرئيس الآتى" سيكون من إيطاليا. هذا هو إحياء الامبراطورية الرومانية الذى سنعود نسمع عنه فى هذا السفر، وسوف يقوم ربنا يسوع المسيح بتحطيمها عند ظهوره كما ذكر دانيال فى نبوته (دا٢).

هذا الزعيم يُرى هنا راكباً على فرس ومعه قوس. والفرس صورة للقتال والقوس إشارة إلى الحروب من على بعد. لكن نلاحظ أن الفرس أبيض والقوس بلا سهام، أى أنه يحرز انتصارات سلمية كتلك التى أحرزها كل من نابليون وهتلر فى أول عهديهما. كما أنه يُرى أيضاً وقد «خرج غالباً ولكى يغلب»، أى أنه يتطلع للزعامة على البلاد الأخرى. «ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد» (دا٩: ٢٧)، وسرعان ما تكون دول غرب أوربا قد أقرت بزعامته.

أما **الختم الثـانى** فإنـه لمـا فُتـح «خـرج فـرس أحمـر (لـون الـدم)»، إشـارة للحروب. «وللجالس عليه أُعطى أن ينزع السلام من الأرض»، وهكذا ستعم الأرض كلها الحروب، وأولئك الذين سيحلمون بالسلام تحت سيادة ذلك الرئيس راكب الفرس الأبيض سيخيب ظنهـم سـريعاً، «لا سـلام قـال الـرب للأشـرار» (إش٤٨: ٢٢) «وأن يقتـل بعضهـم بعضـاً» أى حـروب أهليـة. «وأُعطـى سيفاًعظيماً» - فليس قوساً بل سيفاً، أى ليست حروباً عن بُعد بل قتالاً بالسلاح الأبيض. ويقال عن السـيف إنـه سيف عظيـم لأن القـوات المتعاركـة متعادلـة والصرعـى مئـات الآلاف. هنـا نـرى مـا بـات العـالم كلـه يشكو منـه اليـوم؛ الإرهاب والاضطرابات الداخلية والحروب الأهليـه! مـا أفظـع هـذا ومـا أشـد أهواله!! كم انتشر حولنا فى بلدان العالم المختلفة، صورة لما سيعم العالم كلـه بعد الاختطاف. فهل تتعظ الناس؟!

ولما فُتح **الختم الثالث** «إذا فرس أسود»، واللون الأسود هـو دلالـة الجـوع كقـول إرميـا «جلودنـا اسـودت كتنـور مـن جـرى نـيران الجـوع» (مـرا ٥: ١٠،٤: ٨). «والجالس عليه معه مـيزان فـى يـده»، والمـيزان دلالـة علـى ندرة الموجود كما ورد فى حزقيال ٤: ١٦ «هاأنذا أكسر قـوام الخبز فيـأكلون الخبز بالوزن» وما هو مدى تلك المجاعـة؟ «ثُمنيـة قمـح بدينـار» - والثمنيـة هى قوت فرد واحد فى اليوم. والدينار هو أجر العامل فى اليوم (مت٢٠: ٢)؛ فكل أجر العامل يذهب فى أن يسد رمقه بـالخبز فقـط، فمـاذا بالنسبه لأسـرنه وما فيها من أطفال ونساء وشيوخ؟ سيضطر العامل فى هذه الحالـة لأن يتجـه إلى أرغفة الشعير التـى لا تؤكـل فـى الوقت الحـالى، لكنهـا سـتؤكل فـى تلـك الأيام، ليتقاسمها مع أسرته بالكاد لكى يقى نفسه بالكاد غائلات الجـوع الشـديد، «ثلاث ثمانى شعير بدينار».

وبينمـا المجاعـة تطحـن الفقـراء طحنـاً سيظل الأغنيـاء فـى رفـاهيتهم لا يشعرون بشئ «أما الزيت والخمر فلا تضرهما» - وهذا تكرار أكبر لما حدث قبيل الثورة الفرنسية عندما قالوا للملكة إن الشعب لا يجد الخبز، فقالت: ولماذا

لا يجربون البسكويت!

ولما فُتح الختم الرابع «إذا فرس أخضر (أو شاحب *Pale*) والجالس عليه اسمه الموت، والهاوية *تتبع معه*». فختام هذا الرباعى هو الأوبئة المشار إليها بهذا الفرس الشاحب لتحصد بالموت الآلاف والملايين «وأعطيا سلطاناً على ربع الأرض أن يقتلا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض».

ونلاحظ أن ترتيب الحوادث كما ذكرناها الآن هو عين ما نطق به سيدنا فى متى ٢٤ «فإن كثيرين سيأتون.. قائلين أنا هو المسيح» (ع ٥)، وهذا يتمشى مع الختم الأول. «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب... لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة» (ع٦،٧)، وهذا هو الختم الثانى. «وتكون مجاعات» (ع٧)، وهذا هو الختم الثالث. «وأوبئة وزلازل فى أماكن» (ع٧)، وهذا هو الختم الرابع. «ولكن هذه كلها **مبتدأ الأوجاع**» (ع٨).

الناس اليوم يقولون سلام سلام، لكن السيف آت. الناس اليوم يحلمون بالرخاء والوفرة، لكن المجاعات آتية. الناس يتوهمون بأنهم انتصروا على الأمراض، لكن الأوبئة قادمة. الناس يحتجون لصالح الحيوان، وحقوق الحيوان! ناسين حقوق الله، لكن الحيوانات المفترسة لن ترحم أولئك الناسين الله.

وعندما نقارن هذا الرباعى بالمسيح له المجد كما نقرأ عنه فى الأناجيل الأربعة نجد أن الكائن الحى الأول؛ الذى يشبه الأسد هو الذى دعا تلك الشخصية الأثيمة للخروج. لقد رفضوا المسيح الملك (كما يحدثنا عنه متى) وسيقبلون ذلك المزيف، فإن من يرفض «المسيح الرئيس» سيقبل «رئيسا آتيا» (قارن دا٩: ٢٥،٢٦).

والكائن الحى الثانى الذى يشبه العجل هو الذى دعا الفرس الثانى للخروج. لقد رفضوا المسيح الخادم الصبور (كما قدمه لنا إنجيل مرقس)، الذى جاء لا ليُخدَم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مر ١٠: ٤٥)، فكانوا بذلك كمن ينتحرون، إذ سيُنزع السلام عن الأرض!

أما الكائن الحى الثالث الذى له وجه إنسان فيحدثنا عن المسيح كما ورد فى إنجيل **لوقا**. فالذين رفضوا ذاك الذى حدثهم عن الوليمة العظيمة ودعوته للمساكين (لو ١٤)، سيكون من نصيبهم المجاعات القاسية فى الحياة الحاضرة، وفى الأبدية أيضاً!

وأخيراً فإن الكائن الحى الرابع الذى هو مثل النسر الطائر يحدثنا عن المسيح كما ورد فى إنجيل **يوحنا**، فأولئك الذين رفضوا المسيح الذى أتى ليكون لنا حياة ويكون لنا أفضل، لن يبقى أمامهم سوى «الموت، والهاوية* *تتبع معه*»!

ثم يواصل السيد كلامه عما سيحدث أيضاً فى مبتدأ الأوجاع بما يتمشى مع **الختم الخامس** فيقول «حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى». والكلام هنا عن المؤمنين الأمناء من الشعب القديم، لأن الكنيسة وقتها ستكون قد اختطفت إلى بيت الآب. «حينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً» - لذلك عند فتح الختم الخامس لا نجد صرخة أحد الكائنات الحية تأمر بضربة جديدة على العالم، بل نسمع الصرخة من أولئك الشهداء الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم، ويوجهون الصرخة لا إلى أحد راكبى الخيل بل إلى الله «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟» -إنهم شهداء النصف الأول من الأسبوع الأخير لأسابيع دانيال السبعين (دا٩: ٢٧) أى فى فترة الثلاث سنين ونصف الأولى التى هى «مبتدأ الأوجاع».

---

*نلاحظ أن الهاوية ترد فى الكتاب دائماً بالارتباط بالموت (هو١٣: ١٤، اكو ١٥: ٥٥، رؤ١: ١٨، ٦: ٨، ٢٠: ١٣، ١٤،...) مما يعطينا الانطباع أن الهاوية حالة وليست مكاناً. فكما أن الموت هو حالة الأجساد بدون الأرواح، فإن الهاوية هى حالة الأرواح بدون الأجساد. ولهذا فإن القراءة الدقيقة هنا أن الهاوية تتبع مع الموت، وليست تتبع الموت.

لذلك فى الختم السادس نجد الرد الفورى من السماء على صرخة أولئك الأمناء الشهداء «أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً؟!» (لو١٨: ٧) إن الله يبقى على نظم الحكم المختلفة لخير قديسيه الذين يصلُّون لأجل الحكام وجميع الذين هم فى منصب كيما نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار (١تى٢: ٢) ولكن عندما ترحل الكنيسة، ويصلى القديسون الباقون على الأرض، لا لأجل سلامة الحكام – كما هو حادث الآن – بل لانتقام السماء منهم، فما الذى نتوقعه؟ إن الذى سيصرخ فى هذه المرة هم ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر.

ما الذى حدث هذه المرة؟! كيف دارت الدائرة عليهم؟! إن هذه الفئات لم تشعر بوطأة كل الضربات السابقة، بينما الضربة فى هذه المرة ستتركز عليهم! نعم فهل دماء المؤمنين رخيصة كما ظنها أولئك الحكام الظالمون؟ أوليس عزيزاً فى عينى الرب موت أتقيائه (مز١١٦: ١٥)؟! لذا فإن القوى التى اضطهدت القديسين سيفتقدها الله بالقضاء، وستقوم الشعوب بثورات ضدهم، والجزاء من جنس العمل.

وتجميعاً للحوادث التى ذكرناها الآن نقول : لقد جاء ذلك الرئيس الرومانى فجاء معه الرجاء والأمل فى إصلاح الأوضاع المتدهورة وإعادة السلام. لكن ما لبث أن جاءت الاضطرابات أشد مما كانت، بل قامت الحروب الأهلية فأهملت الزراعة والتجارة ونهبت المحال، ومن ثم حدثت المجاعات الرهيبة، فزادت الفوارق بين الطبقات. ثم جاءت الأوبئة وانتشرت، ساعدها على ذلك سوء التغذية وأضيف إلى كل ذلك الزلازل، ثم أرسل الله أيضاً وحوش الأرض!! نتيجة كل ذلك انفجر الوضع وثارت الطبقات الفقيرة المحرومة على الطبقات الغنية المتنعمة، ثورة شعبية انتقموا فيها من كل الأغنياء وذوى السلطة، مثل الثورة الشيوعية التى قامت فى روسيا انتقاماً من ظلم القياصرة، فإن التاريخ يعيد نفسه، وكما قال هيجل الفيلسوف «التاريخ يعلمنا أن الإنسان لم يتعلم شيئاً من التاريخ».

فالزلزلة المذكورة عند فتح الختم السادس ليست مجرد زلزلة طبيعية* بل هي زلزلة أخطر فى كل البنيان السياسى والاجتماعى والاقتصادى (تمشيا مع الطابع الرمزى للسفر) حتى لم يعد أحد كبيراً أو صغيراً يأمن على نفسه.

فالشمس والقمر والنجوم، التى رتبها الله لحكم النهاروالليل (تك١: ١٦-١٨) تشير إلى الحكام على اختلاف درجاتهم من رؤساء ووزراء ومحافظين، هذه أظلمت وسقطت إلى الأرض.

والسماء التى تشير إلى الهيئة الدينية والروحية، «انفلقت كدرج ملتف** » أى سفر مطوى.

وكل جبل؛ إشارة إلى الأشخاص ذوى المراكز والمفكرين الذين لهم الوزن فى الهيئة الاجتماعية، تزحزح من موضعه.

وكل جزيرة؛ إشارة إلى ذوى الثروة ورجال التجارة والاقتصاد، أو قد تشير إلى البنوك - «تزحزح من موضعه» (إشارة إلى انهيار البنوك وإفلاسها)، مما يدل على تزعزع البنيان الاقتصادى.

هذا كله حدث فلم يعد أحد يأمن على نفسه لا من الساسة المرموقين، أو رجال الدين المحترمين، أو المفكرين البارزين، أو رجال الأعمال الناجحين.. لدرجة أن الناس اعتبروا أن هذا هو يوم غضب الخروف العظيم مع أن هذا كله «مبتدأ الأوجاع»!!

طالما وجّه الروح القدس نصيحته للحكام بأن يُقبِّلوا الابن لئلا يغضب، دون جدوى. وقال لهم «عن قليل يتقد غضبه» (مز٢: ١٢)، فسدوا آذانهم، وانصرفوا لحال سبيلهم. ها قد جاء الغضب فعلاً، ومن يستطيع الوقوف؟!

---

* لا نستبعد طبعاً أن تكون هناك زلزلة طبيعية أيضاً، استنادا إلى ما أشار إليه الرب فى متى٢٤: ٧.

** فى دانيال ١٢: ٣ نقرأ أن الفاهمين يضيئون كضياء الجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهر. أما هنا فنرى الصورة العكسية تماماً، فاختفى الضياء من السماء. فى دانيال يحدثنا عن «الذين ردوا»، أما هنا فعن الذين ارتدوا.

ويالها من سخرية أن الأصحاح الذى تمنى البشر فى بدايته السلام والأمان، يختم بالهلاك بغتة ولا نجاة (١تس٥: ٣). حق لهم أن يقولوا مرثاة إرميا الأسيفة «مضى الحصاد وانتهى الصيف ونحن لم نخلص» (إر٨: ٢٠)

* * * *

يتوقف الرب عن الاسترسال فى هذا الحديث. فقبل فتح الختم السابع وبالتالى فتح السفر الذى هو صك ملكية الرب لكل ما اقتناه له المجد بدمه الغالى، ذلك الختم الذى هو فى ذاته مقدمة للأبواق السبعة وما تتضمنه من دينونة رهيبة، فإن الرب يأتى مقدماً بمشهد رحمة وسط مشاهد الغضب (حب٣: ٢). إن سرور الرب الحقيقى هو فى الرحمة لأن القضاء هو فعله الغريب (إش ٢٨: ٢١). وفى وسط العواصف والأمطار الشديدة كم ينعش القلب ظهور قوس القزح فى السحاب، فلن يهلك كل بشر بل هناك بقية ستخلص بالرحمة من اليهود والأمم[*]. لذا نجد ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس معه ختم الله الحى، يأمر الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر بأن لا يفعلوا حتى يتم ختم الأمناء على جباههم. فقبل القضاء سيتم ختم المختارين للدلالة على حفظهم (حز٩: ٤-٦). وكم هو جميل أن من الأسباط الاثنى عشر هناك ناجون. ومع أننا نرجح أن العدد المذكور (وهو ١٢٠٠٠ من كل سبط) هو عدد رمزى[**]، إلا أن الحقيقة مؤكدة. فتلك العظام اليابسة التى رآها النبى حزقيال فى يومه من كان يظن أنها تقوم وتحيا. لكن هذا ما لابد أن يحدث كما قال له الله القادر على كل شيء (حز٣٧). على أنه

---

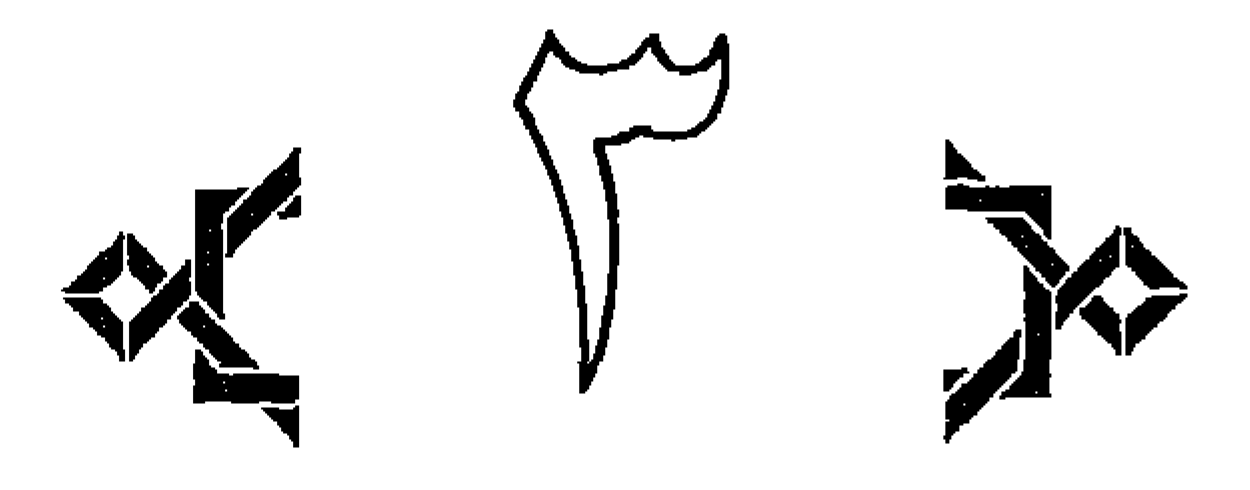
[*] من المهم أن نلاحظ أنه فى الوقت الحالى لا يفرق الله بين اليهود والأمم، بل إنهما معا يكونان إنساناً واحداً جديداً (أف٢: ١١-٢٢). أما بعد اختطاف الكنيسة، عندما يغلق الباب نهائياً فى وجه المسيحيين بالاسم، سيخلص الرب أشخاصاً من كل من اليهود والأمم، وسيعود التمييز بينهما كما كان قبلا.

[**] سبب اعتقادنا هذا هو ما يقدره الوحى فى أماكن أخرى أن عدد المخلصين من هذا الشعب سيكون جيشا عظيماً جداً جداً (حز٣٧: ١٠ قارن مع ١ أخ ١٢: ٢٢، مز١١٠: ٣).

ليس من اليهود فقط، ولا من الأسباط الاثنى عشر فحسب، بـل أيضـاً مـن كـل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة «جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده» (ع٩).

إذاً فهذا الفصل يحدثنـا عن نـاجين مـن اليهـود ومـن الأمـم. ولكـى يلفت الوحى نظرنا إلى تميز هذين الفريقين نرى أن عبارة «بعد هذا» ترد فى فاتحة كل قسم من هذيـن القسـمين (ع١، ٩). الفريـق الأول يصـور لنـا **أمانـة اللـه**، فعدم أمانة هذا الشعب لا تبطل أمانته هو مـن جهتهـم (رو٣: ٣،٤و ١١: ٢٥-٢٩). والفريق الثانى يصور لنا **حكمة الله** الذى أمكنـه أن يخلص هذا العدد الضخم الهائل من كل الشعوب، فى زمن ردئ كهذا هو زمان إثم النهاية، وفى أيام معدودة وقليلة هى أيام الضيقة العظيمة المقصَّرة. والفريقان معاً يصوران **قوة الله** الذى حفظ هؤلاء وأولئك رغم اضطهاد الوحـش والنبـى الكذاب لهم، ومن ورائهما الشيطان ببطشه وشراسته.

ولهذا فإنه عندما كانت لدى يوحنا فى (ع ١٣) استفسارات داخلية لم يفصح عنها، فإن واحداً من الشيوخ أجابه عليها بأن هؤلاء المتسربلين بالثياب البيـض هم الذين *يأتون* من الضيقة العظيمة - إنهم والفئـة السـابقة مـن اليهـود يكونـان معاً رعايا الملك الألفى، وهم يشبهون إلى حد ما الفريقين المذكورين فـى متـى ٢٥. الفريق الأول هم إخوة الرب الأصاغر مـن اليهـود، والفريـق الثـانى هـم الخراف الذين عن اليمين من كـل الشـعوب. هـؤلاء وأولئـك سـيدخلون الملـك الأرضى بأجسادهم الطبيعية مكونين ما نقرأ عنه فى أماكن أخرى مـن الكتـاب «ملكوت ابن الإنسان» (مت١٣: ٤١). لذا نجدهم هنا يحتاجون لأكـل وشـرب والخروف نفسه سيحل فوقهم للرعاية. وما أجمل هذا؛ فهـو ليـس فقـط **الحمـل الـذى ذُبـح لأجلهـم** (ع١٤)، بـل أيضـاً هـو **الراعـى المهتـم بـأمورهم** (ع١٧). وطبعاً ستتغير أجساد هؤلاء القديسين الطبيعية إلى أجساد روحانيـة بعد الألـف السنة.



الأبـواق السبـعة

ص ٨-١١

الفترة العصيبة التى ستمر على العالـم كله بعد الاختطاف، والتى ستحول العالـم حطاماً. مع تركـيز المشـهد بالنسـبة للزمـان علـى فترة الضيقة العظيمـة، وبالنسبة للمكـان علـى العالـم المسـيحى الغربى لكـن وسط هـذه الظـروف الصعبـة سـتكون هنـاك شـهادة للرب!

في المحاضرة السابقة رأينا الحوادث التى ستحدث بعد اختطاف الكنيسة عند فتح كل واحد من الختوم الستة. أما فى أصحاح ٨ فنرى ما سيحدث عند فتح الختم السابع، إذ «حدث سكوت فى السماء نحو نصف ساعة». ففى الختوم الستة السابقة رأينا غضب الناس (قارن الختوم من ٢ إلى ٦)، أما هنا فغضب الله، ليس مستخدماً الظروف، بل غضبه المباشر. ولعل سكان السماء رأوا هذه الأحداث الرهيبة قبل حدوثها فسكتوا من هول ما رأوا*.

ثم إن الكتاب المقدس يعرفنا أن الله لا يسر بالغضب، وأن الدينونة هى عمله الغريب. لذا جاء السكوت نصف ساعة هنا، فما كان الرب يوما عجولاً فى توقيع الدينونة. لكن هذا لا يعنى أن الله يتساهل مع الشر. فسنرى أنه بعد هذا السكوت ستقع على الأرض حوادث أفظع مما جرت فيما سبق. فكأن هذا السكوت نصف الساعة ليس إلا الهدوء الذى يسبق العاصفة. وأية عاصفة هوجاء تلاشى الزرع والضرع مثل الضيقة العظيمة التى ما كان مثلها على الأرض ولن يكون، والتى قال عنها الرب الصادق إنه «لو لم تقصر تلك الأيام لم **يخلص جسد**»(مت٢٤ : ٢٢).

---

*يمكن القول إن الختوم فى تأثيرها أوسع مدى، والأبواق أعمق أثراً. ومجموعة الختوم مميزة عن مجموعة الأبواق؛ الأولى كما مر بنا تمثل النصف الأول من أسبوع الضيق الذى يسمى «مبتدأ الأوجاع»، بينما الأبواق هنا تأخذ فكرنا إلى ما سيحدث فى النصف الثانى الذى يسمى «الضيقة العظيمة» قارن متى ٢٤: ٨،٢١.

«ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق». فالختم السابع إذاً يشتمل على الأبواق السبعة . «وجاء ملاك آخر»، والملاك الآخر هو نفسه الرب يسوع المسيح*، يُرى وقد وقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخورا كثيرا لكى يقدمه «مع صلوات القديسين». هذه الصلوات تعود بفكرنا إلى الختم الخامس حيث رأينا نفوس الذين قُتِلوا تحت المذبح وهم يصرخون إلى الله لكى ينتقم لهم ويستجيب لطلبهم . فنرى الرب يأخذ هذه الصلوات ويضع عليها من كمالاته الشخصية واستحقاقاته هو، له المجد، «البخور» – ويقدمها مع صلوات القديسين «فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين» – كمالاته هو مع صلوات شعبه!

«ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة» (قارن مع ٤: ٥). لقد رفعت الصلوات فنزلت الضربات! لقد صعد البخور إلى السماء** فألقيت النار على الأرض! هنا نجد استجابة الله الفورية لصلوات القديسين. وما أرهب الاستجابة!! إنها الخلفية التى منها ستظهر الضيقة العظيمة (الأبواق الأربعة الأولى) ثم الضيقة العظيمة نفسها (الأبواق الثلاثة الأخيرة).

---

* «الملاك الآخر» تعبير عن المسيح ورد فى سفر الرؤيا ٣ مرات (٨: ٣ ، ١٠: ١، ١٨: ١). وهناك فى اللغة اليونانية كلمتان للتعبير عن "آخر"؛ الأولى تعنى آخر من نفس النوع ، والثانية تعنى نوع مختلف . والكلمة الأخيرة هى المستخدمة هنا . فهذا الملاك الآخر إذا يعنى أنه من نوع وطاقم آخر – إنه ملاك كاهن يذكرنا بـ «ملاك العهد» (ملا٣: ١) و«ملاك حضرته» (إش٦٣: ٩)، و«الملاك» (هو١٢: ٤). لكن لماذا رغم خدمته الكهنوتية لايُرى كإنسان بل فى هيئة ملائكية (قارن عب٢: ١٧، ٥: ١-٥)؟ السبب لأنه يتشفع عن بقية من وسط شعب مرتد ناكر لمسيحه . وهذه البقية عليها أن تجتاز أولاً فى ضيقة عظيمة . فالرب هنا مثل يوسف عندما كان يخدم حاجة إخوته وكأنه غريب عنهم، كأمير مصرى (قارن تك ٤٢-٤٤) . والسبب الآخر أنهم لم يصلوا بعد إلى معرفة كاملة ولا تمتع كامل به . إنه بعيد إلى حد ما عنهم، وفى طبيعته (لا فى قلبه) غريب عنهم (مز ١٣ : ١).

** يجب أن نلاحظ ان هذا الفصل يشير إلى مذبحين؛ من مذبح الذهب أو البخور تصاعدت الصلوات إلى السماء، ومن مذبح النحاس أو المحرقة ألقيت النار إلى الأرض!

إننا من الناحية الواحدة نرى هنا أن الضيقة العظيمة ستحدث على الأرض كاستجابة لصلوات هؤلاء القديسين الشهداء، ومن الناحية الأخرى نجد أن أيام تلك الضيقة ستقصر بسبب القديسين الأحياء والشهود فى ذلك الزمان (مت٢٤ : ٢٢). فما أعظم تقدير الله للمؤمنين!!

وهذه الأبواق يمكن أن نجد لها تطبيقاً ثلاثياً :

١- إنها تذكرنا بأبواق أخرى عددها أيضاً سبعة، لما دار الكهنة حاملو الأبواق أيام يشوع بن نون حول المدينة أريحا (التى ترمز للعالم) سبعة أيام، فسقطت أسوار المدينة. وكان ذلك فى دخول الشعب إلى الأرض وراحتهم فيها. لكن يشوع لم يستطع أن يريحهم (عب٤: ٨)، أما ربنا يسوع المسيح فسيريحهم. وسنرى الآن كيف أن أسوار هذا العالم ستنهار وهيئته ستزول عندما يبوق البوق السابع والأخير.

٢- ثم إنها تذكرنا بالبوق الذى كان يعبر لإعلان اليوبيل (لا٢٥)؛ الذى هو صورة لأزمنة رد كل شئ. وهكذا سيُسمع هنا مع البوق السابع والأخير القول «صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه»

٣- ثم إنها أبواق إنذار لمن يستمع (عا٣: ٦). وقد أسمعت لو ناديت حياً، ولكن لا حياة لمن تنادى! لذا فبكل أسف لن يستفيد أحد من هذا الإنذار (٩: ٢٠، ٢١).

وتتكرر كلمة الثلث فى هذه الضربات ١٢ مرة (الرقم ١٢ هو رقم حكم الله وسلطانه على الأرض) وذلك لأن الأبواق مرتبطة بثلث الامبراطورية، والرقم ٣ يحدثنا أيضاً عن القيامة. فستتركز هذه الضربات على الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياه، وهو ما نعرفه اليوم بالتحالف الأوربى.

لكن لماذا ينفرد التحالف الأوربى بالذات بضربات خاصة؟ الإجابة لأن فى هذا القسم بصفة خاصة انتشرت المسيحية وسطع النور. وهم أيضاً بصفة خاصة احتقروا ذلك النور كل الاحتقار. لذلك سوف يضربون ضربات أشد

(لو١٢: ٤٨).

والآن إلى الأبواق السبعة :

يحدثنا الأصحاح الثامن عن أربعة من هذه الأبواق، وأصحاح ٩ عن بوقين، ثم فى أصحاح ١١ نجد البوق السابع والأخير. وأبواق الأصحاح الثامن فى كلمة هى :

البوق الأول : ضياع الرخاء.

البوق الثانى : هياج الشعوب.

البوق الثالث : سقوط دينى.

البوق الرابع : *سقوط سياسى.*

والآن إلى شئ من التفصيلات :

البوق الأول : " احترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب أخضر»، والأشجار فى الكتاب صورة للإنسان فى عظمته وكبريائه (إش٢: ١٢، ١٣، مز٣٧: ٣٥، حز٣١، دا٤: ٢٠-٢٦)، والعشب الأخضر رمز لمجد الإنسان وأيضاً لرخائه (١بط١: ٢٤، جا٥: ٩). هذه الأشجار التى صمدت أمام العواصف السابقة، ترى هل تصمد أمام النار؟! وستأكل النار أيضاً العشب الأخضر، وقد يكون العشب صورة للشباب الغض؛ وهذا أيضاً مصيره النار!

البوق الثانى : ثورات شعبية عظيمة يرمز إلى هذه الثورات بالقول «كأن جبلاً عظيماً متقداً بالنار» (انظر إر٥١: ٢٥) ألقى إلى البحر (أى وسط الجموع الثائرة الهائجة)، فصار ثلث البحر دماً، ومات ثلث الخلائق التى فى البحر (موتاً روحياً)، وأهلك ثلث السفن (إشارة إلى انقطاع المواصلات والتجارة نتيجة للثورات والاضطرابات)».

البوق الثالث : بروز النبى الكذاب «سقط من السماء كوكب عظيم... ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه. واسم الكوكب يدعى الأفسنتين». نحن نعرف أنه فى فترة مبتدأ الأوجاع سيقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين.

لكن قرب نهاية النصف الأول لهذا الأسبوع سيتركز الضلال بعد شيوعه فى شخصية معينة سبق الكتاب المقدس وأنبأنا عنها فى تثنية ٢٩ : ١٨ «لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقماً وأفسنتينا». إشارة إلى النبى الكذاب الذى سيبرز من وسط الارتداد العلنى. وسيسقط من السماء (أى من وسط النظام الدينى) ويقع على الأنهار وينابيع المياه (مصادر التأثيرات الأدبية لتوجيه أفكار الناس، وأيضاً مصادر الإنعاش) أى على وسائل الإعلام فيسممها ومصادر الإنعاش فيجعلها مرة. وبينما المسيح؛ الشجرة المقطوعة تنزل فى المياه المُرّة لتجعلها عذبة (خر١٥: ٢٣-٢٥)، فإن ضد المسيح هذا عندما يسقط على الأنهار يجعلها مُرّة!

البوق الرابع : جرح السيف المميت لامبراطور روما. ولقد رأينا فى الختم الأول ظهور شخصية إيطالية ستملأ المشهد، وهنا نقرأ عن سقوطها. فبعد الثورات الشعوبية التى ستعم أوربا لا يصبح هناك حكومات بالمعنى المعروف. وهذا هو ما عبر عنه فى رؤيا ١٧ بجرح السيف المميت فى الرأس السابع.

ويمكن اعتبار البوق الثالث هو التمهيد لظهور النبى الكذاب، كما أن البوق الرابع هو الخلفية التى منها سيبرز الوحش. وهذه الأبواق الأربعة هى تمهيد لحوادث أفظع ستقع، لذا نجد الصوت «ويل ويل ويل* للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الملائكة المزمعين أن يبوقوا». وسر هذا التمييز أمران:

أولاً : أن هذه الويلات الثلاثة الأخيرة ستقع على الناس أنفسهم، لا على المناخ الذى يعيشون فيه.

ثانياً : أنها ستقع على ساكنى الأرض بعد أن يكون الشيطان قد نزل إليهم وبه غضب** عظيم، وسوف يركز شروره فى شخصيتين هما الوحش والنبى الكذاب، كما سنرى فى المحاضرة الرابعة.

---

*ويل ثلاثى: بسبب غضب الإنسان وغضب الشيطان وغضب الله.

**هذه الويلات المثلثة تذكرنا بما ورد فى رؤيا ١٢: ١٢ بصدد طرح الشيطان إلى الأرض. ولهذا فإننا بهذه الويلات الثلاثة ندخل فعلا إلى الضيقة العظيمة.

أصحاح٩ يحدثنا عن البوقين الخامس والسادس كالآتى:

البوق الخامس – أو الويل الأول : أعوان النبى الكذاب

«كوكب *كان* قد سقط من السماء إلى الأرض» – هو ذاك الذى رأيناه فى البوق الثالث «وأعطى مفتاح بئر الهاوية ففتح بئر الهاوية فصعد دخان... عظيم فأظلمت الشمس والجو». فهنا سيأخذ هذا الشخص صفته كالنبى الكذاب وسرعان ما يبث تعاليم فاسدة تسمم الجو وتفسده وتظلمه. ومن وسط هذه الظلمة الروحية يخرج جراد على الأرض، ويتميز الجراد بكثرته، وهكذا سيكون أتباع ذلك النبى الكذاب كالجراد فى الكثرة (قض٦: ٥). وجيوش الجراد إذا أتت على أشجار شارقة ناضرة فى حقل كبير، يكفيها خمس عشرة دقيقة فقط حتى تجعلها جرداء تماماً بدون ورقة واحدة للتنفس، وهكذا جيوش النبى الكذاب لن يتركوا فضيلة واحدة فى البشر، ولا مجالاً واحداً للتنفيس عن النفس. «وقيل (للجراد) أن لا يضر عشب الأرض ولا شيئاً أخضر ولا شجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم» فهم ليسوا جراداً* حرفياً يتغذى على النبات بل على البشر. وهؤلاء الأتباع يشبّهون أيضاً بالعقارب لأن العقارب غالباً لا تقتل من تلدغه بل تعذبه عذاباً يكون الموت أهون منه. هكذا هنا سيتمنى الناس الموت ليرحموا من الضياع وعذاب الضمير، لكنهم لن ينالوه** (قارن إر٨: ٣، أى٣: ٢١)، بل سيعذبون خمسة أشهر (أى لفترة زمنية تعبر عن طاقة البشر وأيضاً المسئولية؛ وهذه دلالة الرقم ٥).

سيكون للنبى الكذاب فى فترة الضيقة العظيمة أعوان ورسل، جراد متعقرب، يبثون سمومهم فى كل الأماكن. وبالأسف سينجحون فى تحويل كل العالم الى عبادة الوحش والنبى الكذاب كقول المسيح «أنا قد أتيت باسم أبى

انظر الملحق "تساؤلات خارج المحاضرات"، السؤال رقم٩

ولستم تقبلونني إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه» (يو ٥: ٤٣).

ثم يرد بعد ذلك وصف رسل الضلال هؤلاء فيقول إنهم جيش يتقدم بسرعة لا تقهر «شبه خيل مهيأة للحرب». ولهم الصورة الملكية «على رؤوسها كأكاليل شبه الذهب» عن هذا الأمر يقول دانيال «من يعرفه (أى يعرف النبى الكذاب أو بعبارة أخرى أعوانه) يزيده مجداً (أى يعطيهم مناصب ومراكز) ويسلطهم على كثيرين (كملوك) ويقسم الأرض أجرة (مكافأة على ولائهم له)» (دا ١١: ٣٩). لكن سلطانهم وملكهم ليس إلا زيفاً ووهما لأنهم يتبعون المسيح الكذاب. لاحظ التشبيه المزدوج «**كأكاليل شبه الذهب**[*]».

ويؤكد أنهم بشر «وجوهها كوجوه الناس» وفى الترجمة الانجليزية يقول وجوهها كوجوه الرجال، أى لهم مظهر التسلط، لكنهم فى حقيقتهم خاضعون وتابعون لرئيسهم النبى الكذاب. وهذا الخضوع يشار إليه بالقول «كان لها شعر كشعر النساء[**]»، فالشعر للمرأة علامة الخضوع لسلطان أعلى منها (قارن ١كو ١١: ١٥). ولا عجب فرئيسهم وقائدهم هو ملك، لكنه خاضع للرئيس الرومانى (رؤ ١٣: ١٢-١٧)، وهو إله، لكنه «يكرم إله الحصون» (دا ١١: ٣٦-٣٨).

ثم يتحدث عن وحشيتهم وإمساكهم صيدهم بقوة فيقول «وأسنانها كأسنان الأسود». ثم عن قسوة ضمائرهم وتبلدها يقول «ولها دروع كدروع من حديد». ثم عن اليأس الذى سيصيب من يقع تحت تأثيرهم فيقول «وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجرى إلى قتال» فلا أمل للنجاة منهم.

أما ملكهم فهو ملاك الهاوية، واسمه بالعبرانية أبدون وباليونانية أبوليون،

---

[*] يذكر دانيال أنه بعد المجد الوقتى الذى سيعطيه النبى الكذاب لأتباعه، سيكون مصير هؤلاء «العار للازدراء الأبدى» (دا ١٢: ٢)! يا له من مجد كاذب خادع يعطيه الشيطان لأتباعه! وياالمأساة من يتبعونه؛ مجد وقتى، وعار أبدى!

[**] وجوه الرجال وشعر النساء!! ألا تقابلنا هذه الصورة البشعة كثيراً! إنها نفس صورة أعوان النبى الكذاب.

وكلا الاسمين يعنى المهلك. فالذين رفضوا "يسوع" المخلص، لن يبقى أمامهم سوى قبول المهلك، ذاك الذى مجيئه بعمل الشيطان. والذين رفضوا الذى «جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك»، وقالوا له «امض من تخومنا» سيكونون أسوأ حالاً من الخنازير التى أغرقت فى بحيرة طبرية (مر٥)، إذ سيطرحون فى بحيرة النار!

ولقد أعطى اسم ذلك الملاك أولاً بالعبرانية ثم باليونانية، لأنه فى المقام الأول مرتبط باليهود (دا١١: ٣٦، ٣٧)، فهو منهم وهو ملكهم، وسيذيقهم عذاب العقارب - لكن تأثيره أيضاً سيمتد ليشمل المسيحية الاسمية (٢تس٢). فالاسم الأول يشير إلى ما سيفعله في اليهود المرتدين، بينما الاسم الثانى يشير إلى ما سيفعله فى المسيحيين المرتدين*.

البوق السادس أو الويل الثانى:

إن كان الويل الأول يهودياً أكثر فى طابعه، فإن هذا الويل موجه أساساً إلى الغرب المسيحى المرتد. لهذا نجد إشارة من جديد إلى الثلث. وهناك ارتباط بين هذا البوق والبوق الخامس، يمكن تلخيصه فى قول الملاك جبرائيل لدانيال «وعلى جناح الأرجاس مخرِّب» (دا٩: ٢٧). فالأرجاس هى العبادة الأصنامية التى سينشئها النبى الكذاب فى هيكل اللـه، وسوف يحميه فى ذلك الزعيم الغربى، أى الوحش. ولأنه سيحمى هذه الديانة الأصنامية بموجب معاهدات يبرمها فإنه يسمى «**جناح الأرجاس**» - ما أبعد الفارق بين جناح الأرجاس وبين جناحى الدجاجة الحانية اللذين كان بهما يريد ربنا يسوع أن يحمى هذا الشعب من الخطر الذى كان محدقاً بهم، من النسر (إمبراطور

---

*هذا النبى الكذاب حسبما ورد عنه فى دانيال ١١: ٣٦- ٣٩ لا يبالى بآلهة آبائه (فى علاقته باليهود؛ الذين لهم إله الآباء)، ولا بشهوة النساء (أى المسيح؛ الذى كانت كل نساء اليهود يتمنون أن يولد منهن)، وذلك فى علاقته بالمسيحيين. وهو بحسب ١يوحنا٢: ٢٢،٢٣ ينكر أن يسوع هو المسيح (هذا هو موقف اليهود غير المؤمنين)، كما ينكر الآب والابن (وهو موقف المسيحيين المرتدين).

روما). لكنهم إذ لم يعرفوا ما هو لسلامهم أتت عليهم سنة ٧٠ م أبشع مجزرة عرفها التاريخ. وأمامهم أيضاً جناح الأرجاس الذى سيلجأ ولاة هذا الشعب قريبا للاحتماء به ليحميهم من ملك الشمال (إش٢٨) لكن ملك الشمال سيدوسهم وسيرسل الله المخرب ليخرب حاميهم، كما نرى فى هذا البوق.

فإن صوتاً مشتركاً سيصدر من أربعة قرون مذبح الذهب، الذى هو نفسه مذبح البخور. ونحن نعلم أنه فى هذه الفترة سيتوقف تقديم البخور والمحرقات فى الهيكل لأن كل العبادة ستكون موجهة إلى النبى الكذاب وإلى صورة الوحش الموجودة فى الهيكل؛ إذ سيبطل الوحش (أى امبراطور روما) الذبيحة والتقدمة (دا٩: ٢٧)، تلك الذبيحة التى يؤخذ من دمها ويرشونه على أربعة قرون مذبح الذهب (خر٣٠: ١٠)، وإذ لا يوجد دم مرشوش على قرون المذبح سيخرج صوت من هذه القرون ينادى بالانتقام، ليفك الأربعة الملائكة المقيدين* عند النهر العظيم الفرات**. وإذ ذاك ستنساب جيوش جرارة إلى إسرائيل لكنها ستوجه نشاطها التخريبى إلى جيوش الامبراطورية الغربية التى ستكون وقتها هناك لتحمى العبادة الوثنية. ولذلك نقرأ فى هذا البوق عن الثلث «يقتلوا ثلث الناس».

وعدد هذا الجيش الذى سيأتى من الشرق خطير جداً «مئتا ألف ألف». وهذا العدد الهائل مزود بأسلحة الكترونية معقدة، بالإضافة إلى أسلحة ذرية ونووية، توصف فى الرؤيا بالقول «لهم دروع نارية وأسمانجونية وكبريتية. ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود ومن أفواهها تخرج نار ودخان وكبريت، ومن

---

*فى أصحاح٧ نقرأ عن أربعة ملائكة أطهار يحجزون توقيع الغضب حتى يتم ختم الأبرار لحفظهم، وهنا نقرأ عن أربعة ملائكة أشرار يحلون بغرض توقيع القضاء على الأشرار لإهلاكهم.

**نهر الفرات هو الحدود الطبيعة للامبراطورية الرومانية فى الشرق قديماً من جهة، كما أنه الحدود الشرقية لأرض الموعد (تك ١٥: ١٨) من الجهة الأخرى. ويرى البعض أن فك الملائكة المقيدين عند نهر الفرات (البوق السادس) وكذا تنشيف النهر (الذى هو رمز السلام) فى الجام السادس يعنى الأمر بترحيل قوات حفظ السلام الدولية التى ستكون مرابطة فى منطقة الخليج الساخنة. ويكون ترحيلها، كما حدث فى الحرب مع اسرائيل عام ١٩٦٧، إيذاناً ببداية الحرب، إذ تنساب جيوش جرارة من الشرق إلى إسرائيل، لكنها توجه نشاطها إلى جيوش التحالف الأوربى، أى جيوش الوحش.

هذه الثلاثة قتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها».

آه ما أرهب ما ينتظر أولئك الذين احتقروا الحجر الكريم، ابن الله الحي، وظنوا أنهم في أمان إذا احتموا بالإنسان. سيكتشفون لكن بعد فوات الأوان «أن الفراش قد قصر عن التمدد، والغطاء ضاق عن الالتحاف، عندما يقوم الرب يسخط ليفعل فعله، فعله الغريب» (إش ٢٨: ١٤-٢٢).

في الضربة السابقة (البوق الخامس) رأينا العقارب المؤذية أما هنا فنرى الحيات القاتلة. في الضربة السابقة رأينا الشيطان باعتباره الكذاب، ملك جيوش النبي الكذاب، أما في هذه الضربة فنراه باعتباره القتال للناس من البدء «وأما بقية الناس الذين لم **يقتلوا** بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب التي لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تمشي، ولا تابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم».

«**لم يتوبوا**»! نعم فلن يبقى للتوبة مكان في قلوبهم لأنه «جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس، وأغلق الباب» (مت ٢٥: ١٠).

«**يسجدوا للشياطين**»! ألم نسمع فعلاً عن عبادة الشيطان، ليس فقط في الغرب المستبيح المرتد، بل حتى في بلادنا المحافظة بطبيعتها. لقد أعلن رئيس كهنة كنيسة الشيطان في سان فرانسسكو بأمريكا "أنطون لافاي" أن عصر الشيطان قد بدأ في عام ١٩٦٦. ولعلنا كلنا سمعنا كيف تقترن بهذا السجود للشياطين طقوس دينية مريبة وأفعال فاضحة دنسة، يلخصها هذا الرباعي الشرير: قتل وعقاقير وزنى وسرقة!

«**ولا تابوا عن قتلهم**» : وها نحن نرى الارتفاع الرهيب لمعدلات القتل. وبالإضافة إلى سبب القتل الرئيسي وهو الكراهية والبغضة، هناك أيضاً القتل المرتبط بالمخدرات أو بالزنى أو بالسرقة!

«**ولا عن سحرهم**» : والكلمة في الأصل اليوناني هي *pharmakia* والتي منها جاءت الكلمة الإنجليزية *pharmacy* أي عقاقير. والمقصود هو

استخدام العقاقير المنتشرة الآن فى كل محافل السجود للشياطين وما على شاكلتها.

«ولا عن **زناهم**» : وبالإضافة إلى صور الزنى التقليدية وانتشارها الرهيب نظراً لضياع القيم والإخلاق، فهناك أعداد هائلة فى الغرب من الرجال والنساء يعيشون معاً خارج رباط الزوجية المقدس، وبعضهم ينجب الأولاد.

«ولا عن **سرقتهم**» : سواء تلك المنسوبة إلى الفقراء أو إلى المليونيرات؛ سواء السرقات التقليدية أو الاختلاسات والهروب من البلاد بالثروات.

* * * *

بعد هذا يقطع الرب هذا المشهد القاتم بمشهد آخر حلو فيه تظهر أمانة الرب نحو الأمناء على الأرض. وها قوس القزح يظهر من جديد فاصلاً بين الويل الثانى والثالث، معلناً أن الرب لا زال مهتماً بهذه البقية الأمينة على الأرض، كما ولازال متمسكاً بحقه فى الأرض. وفى هذا المشهد نجد الملاك الآخر، الذى قرأنا عنه فى أصحاح ٨، ينزل ويضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض. ووضع الرجل هو تعبير عن الامتلاك (كما نفهم من يشوع ١: ٣). ووصف الرب المذكور فى هذا المشهد ينطبق على وصفه عند ظهوره.

ويرتبط مع هذا الظهور للرب الصراخ بصوت عظيم. وبعدما صرخ تكلمت الرعود السبعة بأصواتها. لكن الرائى وهو مزمع أن يكتب ما تكلمت به الرعود أُمِر ألا يكتب. مما يدل على أن هناك بلايا ومصائب سوف تحدث فى العالم لم تُذكر فى هذا السفر. فحتى فى الدينونة «النصف لم نخبر به»، على حد تعبير ملكة سبا لسليمان (١مل ١٠ : ٧).

وكان مع الرب سفر صغير؛ هو سفر نبوات العهد القديم. وسمى سفراً صغيراً لأن مايحتويه من نبوات مشهدها الأرض ومدتها الزمان (فلا السماويات ولا الأبدية تدخل فى نطاقها). وأقسم بالحى إلى أبد الابدين أن

لا يكون زمان[*] بعد. بمعنى لا يكون تباطؤ ولا تأن أو إمهال بعد. كما قال الرب فى متى ٢٤ إنه «لو لم تُقصَّر تلك الأيام»، فكأن تخطيط الرب أن هذه الأيام لا تطول بل يقصرها، لذا يقول «بل فى أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أن يبوق يتم أيضاً سر الله كما بشرعبيده الأنبياء» -أى يتم سر الله فى احتمال الشر والأشرار؛ هذا السر الذى أعلنه الله هناك فى الجنة عن الصراع بين الخير والشر، متمثلاً فى الصراع بين نسل المرأة ورأس الحية. لكن قريباً جداً، كما أقسم الرب هنا «أن لا يكون تباطؤ بعد»، سينهى الرب صبره على الشر. لَكَمْ تعثر الكثيرون واحتار حتى المؤمنين بسبب طول احتمال الرب للشر (أى٢١: ٦- ١٥، مز ٧٣، إر١٢: ١، ٢،.. إلخ) لكن هنا يقول الرب «*لاتباطؤ* بعد»

ويوحنا أكل هذا السفر الصغير الذى كان مع الملاك كما أمره. فصار جوفه مراً رغم أنه كان فى فمه حلواً. وهكذا بالنسبة لنا إذ بينما نتأمل فيما سيتم عن قريب نفرح لأن سيدنا سيتمجد وسنتمجد نحن معه، لكننا نحزن ونبكى على أولئك الرافضين الذين لا يعرفون ماذا ينتظرهم نتيجة رفضهم المسيح بإرادتهم.

* * * *

وفى أصحاح ١١ نجد الرب مشغولاً بالبقية الأمينة من شعبه الأرضى. لأنه بدخول ملء الأمم تكون القساوة الجزئية لإسرائيل قد انتهت. وهنا الرب يعود من جديد للتعامل مع شعبه. والجو فى هذا الأصحاح كله يهودى، الأمر الذى نستدله من التمييز بين اليهود والأمم، ومن الإشارة إلى مدينة أورشليم (ع٢، ٨)، والهيكل[†] والدار الخارجية والمذبح، وكذا من الانتقام من الأعداء (ع٥،٦،١٠). ويوحنا يعطى قصبة شبه عصا - والقصبة تستخدم للقياس؛

---

[*] ليس أن الزمان سينتهى، لأنه بعد مجئ المسيح إلى الأرض سيظل هناك ألف سنة. بل إن أناة الله قد انتهت.

[†] لما كتب يوحنا سفر الرؤيا (بعد سنة ٩٠ م) كان الهيكل فى أورشليم قد دُمر. فهو إذا يقصد الهيكل الذى سيُبنى فى أورشليم، على الأرجح، بعد الاختطاف.

صورة للحفظ والامتلاك، كما أن العصا رمز للقوة*. فبقوة الله ويده المخفية عن الناس ستحفظ البقية. لذا يسمع القول «قس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه» إشارة للأمناء المؤمنين من الشعب القديم. فكما أننا فى المشهد المتوسط بين الختم السادس والسابع رأينا ختم الأمناء على جباههم، نرى هنا بين البوق السادس والسابع قياس الهيكل والمذبح والساجدين. والختم والقياس كلاهما يفيد الملكية «يعلم الرب الذين هم له». «أما الدار التى خارج الهيكل (إشارة لمجرد المعترفين فقط – وهم الأكثرية من اليهود الذين سيتبعون النبى الكذاب) فاطرحها خارجا ولا تقسها».

وفى هذه الأيام سيقيم الرب شهادة له من عدد كبير من الشهود الأمناء مرموزا لها هنا بالشاهدين (والرقم ٢ هو رقم الشهادة – يو٨: ١٧، ٢كو١٣: ١، ... إلخ). وطابع اضطهاد الأمناء الذى ميز كل فترة أزمنة الأمم من بدايتها (قارن دا٢، ٣، ٦)، سيبلغ هنا ذروته. ومع قدر إحساس الشاهدين بالاضطهاد من الأشرار فإنهم سيحسون أكثر بانحراف الأمة وشرها، الأمر الذى يستلزم التوبة** ، ولهذا فإنهما فى مواجهة الغرور الإسرائيلى والزهو والعجب سيلبسان المسوح، داعين الأمة إلى التوبة. ولا شئ آخر بديلا عن التوبة يطلبه الله سواء من الفرد الخاطئ أو من الأمة الخاطئة. وعلى الرغم من ظروف الشهادة الصعبة فى تلك الأيام، لابد للشاهدين أن يتمما شهادتهما. ثم يكون آخر عمل شرير للوحش# الصاعد من الهاوية أن يصنع معهما حربا.

---

*يمكن أيضا القول إن الرب بعد الاختطاف سيعود للاعتراف بشعبه (قصبة القياس)، لكن هذا الاعتراف ليس للبركة بعد، بل للتأديب أولا، وهذا هو مدلول العصا.

**ستكون شهادة الشاهدين فى المدينة المقدسة، أى أورشليم. لكن التى تدعى روحيا سدوم ومصر – فى سدوم نرى الفساد من الداخل، وفى مصر القسوة من الخارج. فى سدوم النجاسة وفى مصر الوثنية. سدوم تعطى صورة للجسد فى إباحيته، ومصر تعطى صورة للعالم فى اضطهاده لشعب الله.

#اسم " الوحش " يرد فى سفر الرؤيا ٣٦ مرة (٦×٦). هنا ترد المرة الأولى. وعندما يقول عن الوحش إنه صاعد من الهاوية فللإشارة إلى مصدره الشيطانى الجهنمى.

لكن ستتضح مصداقية قول الرب للأمناء فى تلك الفترة «لأن من يمسكم يمس حدقة عينه» (زك٢: ٨). ولهذا فإن الرب بعد هذه الجريمة من الوحش سيلقيه حياً فى بحيرة النار كما سنرى. ومع أن الوحش سيغلبهما ويقتلهما، وتكون جثتاهما (معلقتين) على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحياً سدوم ومصر حيث صُلب *ربهم* أيضاً*، ويفرح** الناس ويشمتون فيهما، ويرسلون هدايا بعضهم لبعض# ، لكن فرحهم لن يدوم سوى ثلاثة أيام ونصف. وبعدها يقومان قيامة منظورة من الجميع، وذلك فى تتمة القيامة الأولى كما هو مذكور فى رؤيا ٢٠.

---

*أعتقد أن الإشارة «حيث صلب *ربهم* أيضاً» تربط بين ما فعله الأشرار بالمسيح فى يومه، وما سيفعلونه بالشاهدين فى يومهما. فما لم يقدروا أن يفعلوه بالمسيح سيفعلونه بهذين الشاهدين. فهم لم يقدروا أن يبقوا جسد المسيح معلقاً على الصليب، حرصاً على المشاعر الدينية لليهود المجتمعين فى المدينة المقدسة من كل أرجاء العالم «لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً» (يو١٩: ٣١)، لكنهم سيفعلون ذلك مع الشاهدين. أما مشاهدة الشعوب والقبائل والألسنة والأمم لهما فربما يتم بواسطة شبكة الإنترنت. والرب سيجعل غضب الإنسان يحمده، إذ بذلك سوف يشاهد قيامتهما كثيرون، كما سيشاهدون صعودهما إلى السماء حيين.

هذه هى المرة الوحيدة التى ترد فيها كلمة تعبر عن الفرح طوال هذه السنين العصيبة، لكن إلى كم من الزمن سيستمر فرحهم هذا؟ إن الثلاثة الأيام والنصف ستمضى سريعاً؛ كحلم، وعند التيقظ سيحتقر الرب خيالهم. نعم «أما علمت هذا منذ القديم؛ منذ وضع الإنسان على الأرض، أن هتاف الأشرار من قريب وفرح الفاجر **إلى لحظة» (أى٢٠: ٤).

#تتذكر أنه يوم صلب المسيح صار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما، لأنهما كانا من قبل فى عداوة (لو٢٣: ١٢). والمشابهات بين هذين الشاهدين والمسيح كثيرة فمدة خدمتهم كانت ثلاث سنين ونصف، ولم يقدر أحد أن يمسهم بسوء قبل إتمام خدمتهم ومجئ ساعتهم، وبعدها قتلوا، وسيصلب الشاهدان «حيث صلب *ربهم* أيضاً». وتصاحب قيامتهم زلزلة. لكن هناك أيضاً مفارقات بين الشاهدين وبين المسيح : فمع أنهما الزيتونتان إلا أنه هو المسيح الذى ليس بكيل يعطيه الله الروح القدس. هما سيلبسان المسوح لأن طابع خدمتهما هو التوبة، أما هو فكانت خدمته خدمة النعمة والفرح. معجزاتهما ستكون معجزات قضاء أما هو فمعجزاته كانت كلها معجزات نعمة. لما مات المسيح فإنه دفن مع غنى عند موته، أما الشاهدان فلن يدعوا جثتيهما توضعان فى القبور. وأخيراً فإن المسيح فى قيامته وفى صعوده لم يُشاهَد من العالم، بل من خاصته فقط، أما الشاهدان فستكون قيامتهما منظورة من الجميع وكذلك صعودهما إلى السماء علنياً.

ثم يأتى البوق السابع أو الويل الثالث :

كان الويل الأول شيطانياً موجهاً لليهود، والثانى بشرياً موجهاً للامبراطورية الرومانية، أما هذا الويل فالهى موجه إلى أمم العالم جميعاً. وفى هذا البوق نصل إلى النهاية، إذ أتى صوت «*مملكة العالم التى لربنا ومسيحه* * *قد جاءت (أو بدأت)*».

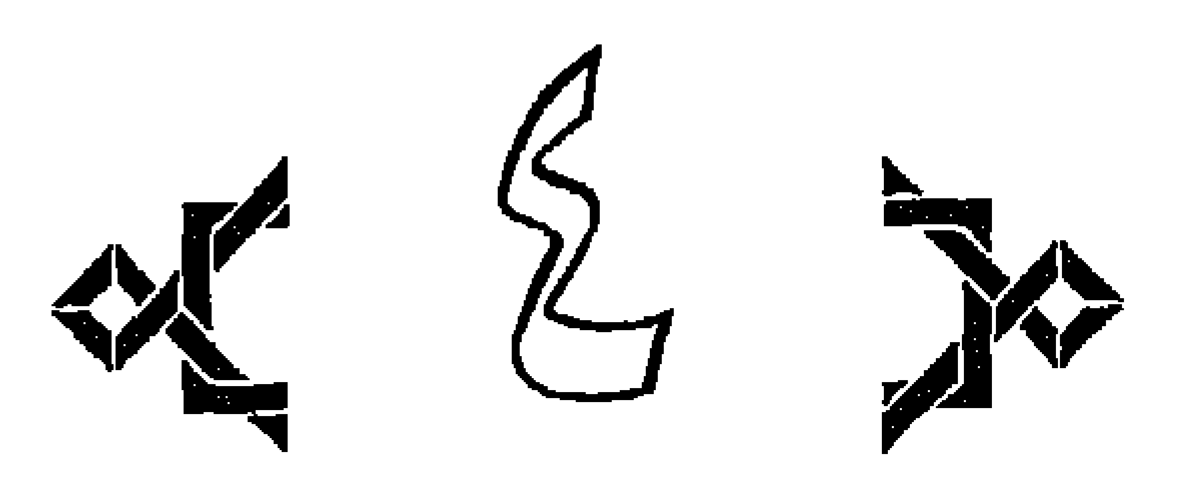
ألم يقل هو لا يكون تباطؤ بعد؟! هذا الصوت حرك الشيوخ فى السماء الذين كانوا جالسين على العروش فخروا على وجوههم وسجدوا للّه لأنه أخذ قدرته العظيمة وملك.. لكن ماذا كان رد فعل الأرض لأخذه الملك؟ «فغضبت الأمم»، مرة أخرى نجد هنا أن الأمم ارتجت وأن الشعوب تفكروا بالباطل. «ولكن لا يكون الآخر كالأول» - ففى مجئ الرب الأول عندما ارتجت الشعوب وتهيج الأشرار عليه فإنه لم يفتح فاه، بل سلم لمن يقضى بعدل، أما فى هذه المرة فنقرأ «فأتى غضبك وزمان الأموات لكى يدانوا». ثم يذكر لنا فريقين من البشر بالارتباط بالملك؛ فريقاً سيجازى بالمشاركة فى الملك وفريقاً آخر بالهلاك. وعندما يقول «زمان الأموات** لكى يدانوا» فإنه يأخذ فكرنا إلى ما بعد الموت؛ إلى دينونة الأموات أمام العرش العظيم الأبيض. وبهذا نصل إلى نهاية الزمان، إلى ما بعد الألف سنة حيث ستحترق الأرض والمصنوعات التى فيها، ليصنع الله بعدها كل شئ جديداً: نعم فالأبواق السبعة - كما سبق وذكرنا - لا تنتهى إلا بانهيار هذا العالم وزوال هيئته من الوجود.

---

* ليست «ممالك العالم» كما فى ترجمتنا العربية الشائعة، بل المملكة العالمية؛ امبراطورية ابن الإنسان التى تغطى كل العالم، والتى سبق أن رآها نبوخذنصر فى حلمه (دا٢: ٤٤)، ودانيال فى رؤياه (دا٧: ٧،٢٢،٢٧) قارن مع مزمور ٢: ٦-٩.

** ربما تعنى دينونة كل أشرار الأرض على مختلف مراحلها باعتبار أنهم جميعا أموات روحياً.

يعود الرائى بعد ذلك ليذكر ما يتضمنه هذا السفر الصغير الذى عندما أكلـه يوحنا جعل فمه حلواً وجوفه مراً. وهذا مـا سنتأمله فـى المحـاضرة القادمـة. لكن ما أمجد أن نتذكر أننا فى أثناء كل ما سيقع على العالم مـن حـوادث أليمـة سنكون على العروش جالسين أمام الله، الذى يستحق كل المجد والسجود.



السفر الصغير

ص ١٢-١٦

الشيطان يقود بنفسه المعركة الخطيرة ضد البقية الأمينة في أورشليم مستخدماً الوحش والنبي الكذاب، والرب يسكب جامات غضبه الرهيبة على الأرض تمهيداً لظهوره.

لقد وصلنا فى المحاضرة السابقة عند حديثنا عن البوق السابع إلى النهاية؛ نهاية الزمان، وبالتالى فإن ما يلى ذلك ليس هو استطراداً تاريخياً للأحداث بل هو رجوع إلى الوراء لإعطائنا تفصيلات أدق عن بعض الشخصيات الرئيسية وبعض الأحداث الهامة التى ستحدث فى خلال «الضيقة العظيمة».

يبدأ الرائى من أصحاح ١١ : ١٩ فيقدم ثلاثة مناظر متتالية :

المنظر الأول : «انفتح هيكل الله فى السماء وظهر تابوت عهده فى هيكله»

إن التابوت رمز معروف لربنا يسوع المسيح. فأين مكان الرب يسوع وسط هذه الحوادث؟ – إنه فى السماء، فهو لازال محتجباً. لكنه أيضاً لا زال باقياً على العهد لأنه «إله أمانة» (تث٣٢: ٤)، برغم كل خطايا الشعب وشرورهم يقول الرسول «لعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله؟ حاشا» (رو٣: ٣).

المنظر الثانى : «وظهرت آية عظيمة فى السماء، امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً»

لا يقال إن المرأة فى السماء، بل إننا هنا نرى فقط تقدير السماء لهذه المرأة. أو بعبارة أخرى نرى هنا الأمة فى نظر السماء، وكما سترى فى أمجادها المستقبلة (إش٦٠: ١). على أن وقت البركة لم يحن بعد، لذا فنفس

المرأة ترى فى مشهد ألم وضيق «وهى حبلى متمخضة ومتوجعة لتلد» – نحن نعرف أن آلام المخاض هى نتيجة لخطية المرأة (تك ٣: ١٦)، وهكذا هنا الأمة أيضا ستجتاز فى الضيقة العظيمة المشبهة بالمخاض بسبب خطيتها. ثم إن آلام المخاض تعقبها أفراح الولادة (يو١٦: ٢١)، وهذا ما سوف يحدث مع الأمة فى أفراح الملك الألفى (انظر مى ٥ : ١-٤، إش ٦٦: ٧-١٢).

المنظر الثالث : إن كان المنظر الأول قدم لنا المسيح، نسل المرأة، والمنظر الثانى قدم لنا الأمة اليهودية التى منها ولد المسيح حسب الجسد (المرأة نفسها)، فإن هذا المنظر يقدم لنا عدو المسيح وعدو الأمة (قارن مع تك٣: ١٥). يقول الرائى «وظهرت آية أخرى فى السماء. هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء»، وممكن أن نعتبره يمثل لنا –الثالوث الأنجس؛ الشيطان والوحش والنبى الكذاب.

فالتنين : هو إبليس (ع٩).

ورؤوس التنين السبعة وقرونة العشرة : تذكرنا بالوحش الطالع من البحر؛ زعيم الإمبراطورية العائدة إلى الحياة (أصحاح ١٣: ١).

والذنب : يذكرنا بالنبى الكذاب (إش٩: ١٥).

وأصحاح ١٢ يركز الكلام على التنين. ثم أصحاح ١٣ يكلمنا عن الوحش[*] والنبى الكذاب. إنه يبدأ بالعدو الأصلى، لأن هناك عداوة دفينة فى قلب الشيطان نحو المرأة من أيام السقوط فى الجنة لما قال الله للحية «أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها» (تك٣: ١٥). وهنا نرى العداوة بين الشيطان وبين

---

[*] أصحاح ١٢، ١٣ يقدمان لنا سبع شخصيات مختلفة: ١-**المرأة**: الأمة الإسرائيلية، ٢-**التنين**: الشيطان، ٣-**الابن الذكر**: المسيح، ٤-**ميخائيل**: الملاك القائم من الله لبنى إسرائيل (دا١٢)، ٥-**باقى نسلها**: البقية التقية، ٦-**الوحش الطالع من البحر**: زعيم روما، ٧-**الوحش الطالع من الأرض**: النبى الكذاب.

الأمة التى منها أتى المسيح. والعداء فى حقيقته موجه إلى المسيح ذاته «والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى **يبتلع ولدها** متى ولدت».

لكنها ولدت الابن الذكر؛ ربنا يسوع المسيح. ولم يقو الشيطان عليه رغم أنه أهاج العالم ضده وأصدر الحكم بموته. ولكن كان فى هذا إبادة للشيطان نفسه. ثم «اختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه». فمَنْ يبقى إذاً أمام التنين الغاضب الهائج؟ لم يبق سوى المرأة ذاتها.

ثم يتحدث بعد هذا العرض السريع عن تفصيل ما سيحدث فيذكر أنه بعد فترة مبتدأ الأوجاع ستحدث معركة فى دائرة غير المنظور* بين ميخائيل** وملائكته وبين إبليس وملائكته، ستكون نتيجتها أن يُطرد الشيطان من السماء وستتم عندئذ النبوة التى نطق بها ربنا «رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (لو ١٠: ١٨).

عند اختطاف الابن الذكر إلى السماء (الأمر الذى يتضمن أيضاً اختطاف الكنيسة كما ذكرنا فى الملاحظات التمهيدية فى أول الكتاب) طُرح الشيطان من السماء. وبصدد نزولنا مع المسيح إلى الأرض (أصحاح١٩: ١١-٢٠: ٣) سيُربط الشيطان ويُطرح فى الهاوية!

ويذكر الرائى هنا أربعة أسماء للشيطان مرتبطة بأنشطته المختلفة، فيقول:

تنين: وحش دموى، بالنسبة للمسيح إذ كان يريد أن يبتلعه.

وحية: أى الماكر، بالنسبة للعالم الذى يُضل الساكنين فيه.

ثم **إبليس**: أى المشتكى أو الواشى، بالنسبة للمؤمنين.

وأخيراً **الشيطان**: أى المضطهد، بالنسبة للشهود على الأرض.

---

*لمزيد من التفاصيل عن الحروب فى دائرة غير المنظور، وعن مراحل سقطات الشيطان الخمس سابقاً ولاحقاً، انظر كتاب "الشيطان" للمؤلف. لاسيما الفصل ٢٢

**الملاك ميخائيل معنى اسمه «من مثل الله» ها هو يحارب الشخص الذى أغوى حواء بقوله «يوم تأكلان منه.. تكونان كالله» (تك ٣ :٥). إنه يحارب إبليس الذى أراد أن يرفع كرسيه ويصير «مثل العلى» (إش ١٤ : ١٤).

لكن هذا المشتكى على المؤمنين والمضطهد للشهود الأمناء قد غُلب منهم؛ لقد غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت. ولقد كانت دعائم نصرتهم على الشيطان ثلاثية كالآتى :

١- **أساسها المتين** : «دم الخروف».

٢- **أسلوبها الخارجى** : «كلمة شهادتهم».

٣- **باعثها الداخلى** : «لم يحبوا حياتهم حتى الموت».

كان الدم لمواجهة قانونية الشكوى، وكانت الكلمة لمواجهة أضاليل الحية، وكان الاستعداد للاستشهاد لمواجهة زئير الأسد. أو يمكن القول إن «دم الخروف» كان لمواجهة إبليس الشاكى، وأن «كلمة شهادتهم» كانت لمواجهة الحية وحيلها، وكونهم «لم يحبوا حياتهم» لمواجهة التنين والشيطان. فكل تفكير الشيطان عن الناس هو ما قاله مرة للرب «جلد بجلد، وكل ما للإنسان يعطيه لأجل نفسه» (أى٢: ٤). لكن ماذا يعمل الشيطان مع أشخاص لم يحبوا حياتهم (يو١٢: ٢٥)؟!

ومع طرح الشيطان من السماء نسمع عن الفرحة التى ستعم السماء بسبب هذا. ولكن على قدر فرح السماء سيكون ويل ساكنى الأرض والبحر «لأن إبليس نزل (إليهم) وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً». فى ذلك الوقت العصيب سينصب على الناس غضب الله، وإبليس ينزل إليهم وبه غضب عظيم!!

وإذ يضطهد الشيطان المرأة نقرأ القول «أُعطيت المرأة جناحى النسر العظيم لكى تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تُعَال زماناً وزمانين ونصف زمان». لم يقل لنا من الذى أعطاها جناحى النسر، لكننا نفهم أنه هو نفسه يهوه الذى حمل الشعب فى القديم على أجنحة النسور وأنقذهم من فرعون (خر١٩: ٤)، لا زال يعتنى بشعبه ويرتب لهم ما فيه حمايتهم «فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فاها وابتلعت النهر الذى ألقاه التنين من فمه». والأرض رمز للحكومات المستقرة البعيدة عن مشهد الاضطرابات؛ وهى غالباً

البلاد النائية في آسيا وأفريقيا، تلك البلاد التى لم يصلها نور الإنجيل بوضوح كما حدث مع غيرها من البلاد. هذه البلاد ستفتح أبوابها وتحمى أولئك المضطهَدين من النبى الكذاب، الذى سيرسل وراء تلك البقية الأمينة قواته الخاصة لتأديبهم على الخروج عن طاعتهم له، وقتلهم. ويشار إلى تلك القوات الخاصة هنا بالنهر (قارن إش٥٩: ١٩ و مز٩٣: ٣،٤). وكثيرون من الذين فى تلك البلاد النائية سوف يطعمون البقية الأمينة ويسقونهم والرب سيعتبر هذا معروفاً معه هو شخصياً. وستكون المكافأة لذلك أنهم يرثون الملكوت الأرضى المُعد لهم منذ تأسيس العالم (مت ٢٥).

أما وقد فشل الشيطان فى ملاحقة الذين هربوا إلى البلاد النائية فإنه سيستدير ليقود حرباً شعواء على البقية التقية التى لم تتمكن من الهرب من أرض إسرائيل (مت٢٤: ١٦– ٢٠). وكيفية ذلك نراها فى أصحاح ١٣.

* * * *

إن كنا قد رأينا فى أصحاح ١٢ سقوط الشيطان على الأرض، فإننا فى أصحاح ١٣ نرى خلاصة نشاطه بعد سقوطه من السماء، وقبل طرحه فى الهاوية، أو بالحرى نرى آخر محاولاته فى الهجوم على مخطط الله لإقامة ملكوته. أصحاح ١٢ قدم لنا صورة لعداء الشيطان، وفى أصحاح١٣ يقدم لنا أساليب ذلك العداء، أو بالحرى الوسائل التى سيستخدمها الشيطان فى تلك الفترة العصيبة؛ فالشيطان روح يحتاج إلى وسائل بشرية لتنفيذ مُخططه فى الأرض.

وهنا يذكر لنا أشرّ شخصيتين فى كل تاريخ الجنس البشرى، وكل منهما يسمى وحشاً، نظراً لوحشيته وقسوته. الأداة الأولى تتميز بالبطش والقسوة، والأداة الثانية طابعها الخداع والغش. ذلك لأن الإنسان من الناحية الواحدة يميل إلى تمجيد القوة والعنف، ومن الناحية الأخرى فإن غريزة التدين هى أقوى الغرائز البشرية. لذا فالشخص الأول الذى هو جواب الشيطان على ميل الإنسان للقوة سيكون رومانياً (وروما معناها قوة). والشخص الثانى الذى هو

جواب الشيطان على حاجة البشر الدينية سيكون يهودياً. الأول سياسى عسكرى والثانى شخصية دينية. وبهذا يعيد التاريخ نفسه، وتلتقى روما وأورشليم على ذات الطريق مرة ثانية؛ كانت المرة الأولى فى معاداة المسيح، وهذه المرة فى معاداة إخوة المسيح الأصاغر.

ونحن فى أصحاح ١٢، ١٣ نجد أنشطة الشيطان الثلاثة ضد وظائف المسيح* الرئيسية الثلاث، فهو :

«المشتكى على إخوتنا» (١٢: ١٠) ضد المسيح **الكاهن الشفيع**.

وسيعطى الوحش قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً (١٣: ٢) ضد **المسيح الملك**.

وسيعمل فى النبى الكذاب بكل... خديعة الإثم فى الهالكين (١٣: ١١-١٥، ٢تس٢: ٩) وذلك ضد **المسيح النبى**.

* * * *

والآن إلى شخصيتى الأصحاح الثالث عشر

الشخصية الأولى : وحش طالع من البحر؛ وكونه وحشاً يحمل فكرة القسوة وكذا عدم معرفة الله، وكونه من البحر يحمل فكرة أنه أممى وأنه طالع من حالة الاضطراب والفوضى التى ستخلفها سنوات مبتدأ الأوجاع، فالظروف هنا -كما وعلى مر التاريخ- هى التى تخلق الدكتاتور.

وله سبعة رؤوس؛ أى سبعة أدوار أو أنظمة منذ تكوين الامبراطورية. وله عشرة قرون متوَّجة؛ أى عشر ممالك هى دول التحالف الأوربى. وسنعود إلى توضيح هذا أكثر فى المحاضرة التالية (أصحاح ١٧).

---

* فى العهد القديم كان يتم مسح الكهنة (خر٢٩،لا٨)، والملوك (١صم١٦)، والأنبياء (١مل١٩: ١٦). وهكذا المسيح (أى الممسوح) مُسح بالروح القدس فى إنجيل متى باعتباره الملك، وفى إنجيل مرقس كالنبى، وفى إنجيل لوقا كالكاهن.

وعلى رؤوسه *أسماء* تجديف. فالامبراطورية في كل أدوارها، منذ نشأتها تميزت بالطابع التجديفي*. وهو «شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد» - ياله من وحش عجيب المنظر. لقد سبق أن تكلم دانيال عن أربعة وحوش هي الأسد والدب والنمر أما الوحش الرابع فلم يستطع دانيال أن يحدد شكله بل قال والرابع «حيوان هائل وقوى وشديد جداً.. كان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله». أما يوحنا فلقد وصفه لنا بدقة وشكله يجمع بين الوحوش الثلاثة السابقة. هذه الوحوش كما نفهم من نبوة دانيال هي صورة للامبراطوريات التي حكمت العالم خلال فترة أزمنة الأمم : أعني بابل - وفارس - واليونان وأخيراً الرومان. على أننا نلاحظ أن ترتيب الوحوش في سفر دانيال يأتي عكس الترتيب في سفر الرؤيا، وذلك لأن دانيال كان ينظر إلى الامبراطوريات مقدماً لأنها كانت بالنسبة لدانيال شيئاً مستقبلاً (ولذا لم يتبين شكل الرابع بدقه)، أما يوحنا فإنه ينظر مؤخراً إذ كان قد وصل إلى الامبراطورية الرابعة فعلاً.

النمر : الذي يشتهر بالخفة وسرعة الحركة والانقضاض السريع على الفريسة يشير إلى الإسكندر الأكبر وامبراطوريته. ذلك الشاب الذي استطاع خلال سنوات قليلة أن يغزو معظم بلاد العالم.

والدب : رمز الشراهة والبطش إشارة لملوك مادي وفارس.

والأسد : ملك الوحوش الذي يتميز بالقوة والكبرياء والثقة بالذات، هو صورة للمملكة الأولى ولنبوخذ نصر بالذات الذي قال له دانيال «أنت أيها الملك ملك ملوك» - وكبرياؤه وخيلاؤه واضحان في نبوة دانيال وأيضاً في التاريخ فهو الذي بنى حدائق بابل المعلقة، إحدى عجائب الدنيا السبع.

---

*يخبرنا التاريخ أن عبادة القياصرة بدأت في روما قبل ميلاد المسيح، وأن أول معبد لتقديم السجود للقيصر بني سنة ٢٩ ق.م في مدينة برغامس. ولعل هذا يعطي بعداً تاريخياً للقول الوارد في رؤيا ٢: ١٣. ولقد كانت الامبراطورية واسعة الأطراف، وكانت مكونة من أجناس وشعوب و لغات مختلفة. و كان الحل الذي ارتآه القياصرة لتوحيد هذه الامبراطورية هو إيقاد شعلة وتقديم بخور والنطق بلغة واحدة «قيصر رب». وهذا هو سر اضطهاد المسيحيين الأوائل الذين رفضوا التبخير للقياصرة والاعتراف بألوهيتهم الوهمية.

أما الدكتاتور الذى سيحكم أوربا قريباً فإنه سيجمع هذه الصفات معاً؛ السرعة والقوة والكبرياء.

«ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجرحه المُميت قد شُفى» وهذا الرأس المذبوح هو الرأس السابع. ولقد سبق ورأينا زعيماً يظهر بعد فتح الختم الأول (أصحاح ٦) كما رأينا ذبحه للموت فى البوق الرابع (أصحاح ٨). ويضيف دانيال أن ثلاثة ملوك من المتحالفين مع ذلك الزعيم سينقلبون ضده، لدرجة أن يصبح هذا الملك هو الأصغر بين هؤلاء الملوك العشرة حتى يدعوه دانيال فى نبوته «القرن الصغير» (دا ٧).

على أن مفاجأة ثانية أغرب من ذلك تنتظر العالم. فإن الشيطان عندما يُطرح إلى الأرض سيكتشف بخبثه أن هذا الشخص هو الآلة المناسبة له. لذا سيعطيه «قدرته وعرشه* وسلطاناً عظيماً» – ورغم الجرح المميت الذى أصاب ذلك الزعيم، وهو جرح معنوى** قد يكون معناه محاولة رعاياه تغيير صورة حكمه بالقوة، مما يؤدى إلى اهتزاز عرش الوحش تماماً. إلا أنه عندما يحصل على قوة شيطانية سيستعيد سلطانه بصورة أعظم مما سبق فتكون النتيجة «تعجبت كل الأرض وراء الوحش وسجدوا للتنين الذى أعطى السلطان

---

*للشيطان تأثير قوى على قلوب البشر، والملوك بصفة أخص، فسيجعلهم كلهم خاضعين تماما لتلك الشخصية. ولعلنا نذكر أن إبليس سبق وقدم عرضاً مماثلاً إلى ربنا يسوع لما قال له، عندما أراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان «لك أعطى هذا السلطان كله ومجدهن لأنه إلىَّ قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد. فإن سجدت أمامى يكون لك الجميع» ونحن نعلم طبعاً أن المسيح رفض هذا العرض. لكن الوحش سيقبله.

**لا يُستبعد أيضاً أن يكون الجرح المميت جرحاً حرفياً كأن يحاول أحد اغتياله، ويصاب فعلاً إصابة بالغة، وتنقل وكالات الأنباء الخبر، وبينما يكون الجميع متوقعين موته بين لحظة وأخرى إذا به يشفى ويقوم لتولى زمام السلطة كلها كديكتاتور مطلق لم تعرف البشرية له نظيراً حتى الآن.

للوحش وسجدوا للوحش قائلين من هو مثل الوحش؟ من يستطيع أن يحاربه؟».

سيكون الوحش – على ما يبدو – شخصية جذابة وله تأثير مغناطيسى فى الناس فيظنون فيه الشخصية التى لا تُقهَر. وكم يشهد التاريخ عن قادة كثيرين استطاعوا بتأثيرهم أن يخدعوا شعوبهم بأنهم الأقوى وما كانوا قط كذلك. لكن هؤلاء الدكتاتوريين على مر العصور لم يكونوا فى حقيقة الأمر إلا دُمى (لعب أطفال) بجانب هذا الوحش الرهيب. ولهذا فإن كل العالم سوف يقول «من هو مثل الوحش؟ من يستطيع أن يحاربه؟!».

«وأُعطى فماً يتكلم بعظائم وتجاديف، وأُعطى سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً* » فإن ما سيميز فترة حكم هذا الوحش هو الظلم والاستبداد كما نرى فى الجام الرابع. «وفتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى **الساكنين فى السماء**» – والفئة الأخيرة «الساكنين فى السماء» هم أنا وأنت بنعمة المسيح إن كنت مؤمناً حقيقياً. سيجدف علينا لكنه لن يستطيع أن يفعل غير ذلك. ثم يستطرد قائلاً: «فسيسجد له جميع **الساكنين على الأرض**». لاحظ هنا المقابلة بين الساكنين فى السماء والساكنين على الأرض. وهذه الفئة الأخيرة رغبة منهم فى السلام سيرتمون فى أحضان ذلك الدكتاتور.

بهذا الصدد نذكر حديثاً للمؤرخ الانجليزى الشهير توينبى من عدة سنوات

---

*هى فترة الضيقة العظيمة. وتذكر هذه المدة فى سفر الرؤيا بالأيام مرتين (١١: ٣، ١٢: ٦)، وبالشهور مرتين (١١: ٢، ١٣: ٥)، وبالسنين مرة (١٢ : ١٤) وهى نفس المدة التى حددها دانيال بنصف أسبوع (من السنين) (دا ٩ : ٢٧) – أى ثلاث سنين ونصف. وحيث تذكر الفترة بالأيام فالفكر هو إبراز أناة الله، وتدبير عنايته للبقية يوماً فيوماً خلال هذه المدة المحسوبة بالأيام. وحيث تذكر بالشهور فلإبراز أنها فترة كمال الشر كمدلول الرقم ٤٢ (٦×٧) أما ذكرها بالسنين فهو لإبراز أنها تمر سريعاً.

قال فيه «بتزايد أسلحة القتال الفتاكة فـى العـالم، وبارتبـاط مصـالح دول العـالم الاقتصادية بعضها مع بعض فان التكنولوجيا الحديثة أوصلت العالم إلـى حالـة من الشدة والخطر جعلتنا مستعدين الآن لأن نستعبد لأى قيصر جديد ينجح فـى أن يعطى العالم الوحدة والسلام». ولقد أصبح العـالم اليـوم تحـت مـا يسـمى بالنظام العالمى الجديد مهيئاً أكثر مـن أى وقـت مضـى ليكـون تحـت زعامـة واحدة، وهو ما سـيحدث بعـد اختطـاف الكنيسـة، لكـن لـن تكـون الزعامـة فيـه لأمريكا بل لأوربا.

ويختم الروح القدس الحديث عن الوحش بتقديم تحذير مـن الشـر، وتشـجيع للإيمان فى أيام عصيبة. وحيث أن سر الله مزمـع أن يتـم فـإن الأمـر يحتـاج إلى **إيمان وصبر** «لأنكم تحتـاجون إلـى **الصبر**.. لأنـه بعـد قليـل جداً سيأتى الآتى ولا يبطئ. أما البار **فبالإيمان** يحيا» (عب١٠: ٣٦-٣٨).

أما **الأداة الثانية** التى فـى يـد الشيطـان فهـو الوحـش الطـالع مـن الأرض؛ أى الأرض النبوية، أرض كنعان. وهو شخصية يهودية لا يميزها القوة بـل الضـلال إذ أن «له قرنان شبه خروف». فهو تقليد شيطانى للمسيح، والقرنان يعـبران عـن النبوة والملك اللتين يدعيهما لنفسه، فهو "**النبى الكذاب**" و"**المسيح الكذاب**".

سيحكم اليهود بعد اختطاف الكنيسة شخصية مهووسة، تتخذ لنفسـها صبغـة دينية بل وربانيـة . وسبق أن تأملنـا فـى هـذه الشـخصية فـى البـوق الخـامس. ويسميه بولس فى ٢تسالونيكى٢ بأنه الأثيم* الذى سيدّعى أنـه إلـه ويجلـس فـى الهيكل بهذه الصفة ويطلـب مـن الذيـن فـى أورشـليم أن يسـجدوا لـه، وسـيؤيده امبراطور روما (الوحش) فى ذلك، ولهذا يسمى الوحـش أنـه جنـاح الأرجـاس (أى حامى العبادة الأصنامية).

---

*كلمة الأثيم فى الأصل تعنى "الذى لا رادع أو قانون يحكم تصرفاته". و لقد رأينا فى الأيام السابقة كثيرين من الحكام لا يعرفون سوى منطق القوة ، وليس للمواثيق والأعراف الدولية أدنى تقدير عندهم.

ولكى يبرهن هذا الوحش أنه إله ، فإنه سيأتى (بسماح من الله) بمعجزات لايقدر على مثلها غير الله، فإنه سوف يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس. ويصف الرائى هذا الأمر بأنه «آية عظيمة» (قارن ٢تس٢: ١١).. ألم يقل إيليا قديما لأنبياء البعل «الإله الذى يجيب بنار فهو الله» (١مل١٨: ٢٤). وهو لكى يكرم زعيمه وحاميه فى روما، سيجعل الساكنين على الأرض يصنعون صورة لذلك الزعيم ويضع هذه الصورة فى الهيكل نفسه، ويعطى نفساً لهذه الصورة فتتكلم الصورة! وهذه هى رجسة الخراب التى تكلم عنها دانيال النبى وأشار إليها الرب فى متى ٢٤: ١٥. ويعتبرهذا بداية الفترة العصيبة فى أورشليم، لأنه يجعل الذين لا يسجدون لصورة الوحش يُقتلون.

أسفى على الأمم وأزمنتهم؛ فكما بدأت أزمنة الأمم بسجود لتمثال أيام نبوخذ نصر، ستُختم أيضاً أزمنتهم بنفس الصورة المحزنة بل وأسوأ! وستكون المواد التموينية وكافة المعاملات التجارية هى وسيلة النبى الكذاب لإجبار الجميع على الخضوع له؛ فعن طريق وشم على الجبهة أو اليد اليمنى، يُعطى فقط لمن يسجد للوحش، ستتم كل معاملات البيع والشراء.

أين إذاً ميثاق حقوق الإنسان؟ وأين تشدق العالم المتمدين اليوم بحرية عقيدة الفرد؟ لقد راحت كلها وتبددت كفقاعات فى الهواء. وسيثبت أنه بدون المسيح لا حق ولا حرية. لقد كان الوشم قديماً يُعمل للعبيد، لكن جميع البشر عن قريب سيحمل سمة العبودية على أجسادهم!

ولقد أصبح العالم الآن جاهزاً تماماً لهذا الأسلوب، بعد انتشار بطاقات النقود (*Credit Cards*). لكن الشئ الجديد الذى سيتم فى ذلك الوقت أن تلك البطاقات لن يحملها الشخص فى جيبه، بل ستكون على جسده؛ على يده اليمنى أو جبهته. وهو ما توصل إليه الخبراء أخيراً واعتبروه أعظم طريقة لعدم ضياع الكارت أو سرقته أو تزويره.والأعجب من ذلك أن الخبراء الذين أجروا أبحاثهم على هذا الأمر اختاروا أن يتم كتابة الرقم بوشم غير مرئىعلى يد

الشخص أو جبهته! على أن تقوم العقول الالكترونية فى المتاجر بقراءة هذا الوشم بواسطة أفلام فوق بنفسجية! حقاً كم أصبح العالم اليوم مستعداً للفصل الأخير من المأساة العالمية، على حد تعبير خادم الرب أيرونسيد.

ولقد أعطى الروح القدس لنا فى سفر الرؤيا عدد الوحش* الذى سيوضع على الجبهة أو اليد اليمنى وهو ٦٦٦** . ومعروف أن الرقم ٦ هو رقم الإنسان؛ الذى خُلق فى اليوم السادس. هذا الرقم مكرر ٣ مرات، ورقم ٣ هو رقم الله فى أقانيمه الثلاثة، نعم ففى ذلك الوقت المظلم سيكون الإنسان متألهاً، بالإضافة إلى أن الشر فى ذلك الوقت أيضاً (وهذا مدلول آخر للرقم ٦) سيبلغ ذروته!!

* * * *

بعد ذلك يقدم لنا أصحاح ١٤ سبعة مشاهد وحوادث متتالية كأنها هى الرد الإلهى على العدو الأساسى الخفى إبليس (ص١٢) وعلى آلتيه الشريرتين (ص١٣). أو بالحرى إنقاذ الرب لقديسيه وحمايته لهم من هذا العدوان الثلاثى. ويمكن اعتبار أصحاح١٤ تلخيصاً لأحداث النصف الثانى لأسبوع دانيال السبعين، أى لأحداث الضيقة العظيمة. أو إن شئت فقل إنه فهرس محتويات تلك الفترة العصيبة. وإن كان الشيطان قد أقام رَجُليه على الأرض؛ الوحش والنبى الكذاب، فإن الآب فى رده الغاضب يقول «أما أنا فقد مسحت **ملكى على صهيون جبل قدسى**» (مز٢: ٦).

والحوادث أو المناظر السبعة فى هذا الأصحاح هى كالآتى:

---

*أنظر التذييل (١)

** الوحش (بمعنى شرير) يذكر فى سفر الرؤيا ٣٦ مرة (٦×٦). وإذا جمعت الأرقام من ١ إلى ٣٦ نحصل على ٦٦٦– وبالمقابلة مع هذا فإن القيمة العددية لاسم "يسوع" باليونانى هو ٨٨٨. ثم إن اسم "المسيح"، و"المخلص"، و"الرب"، و"عمانوئيل"، و"المسيا" كل منها قيمته العددية مضاعف الرقم (٨). فمثلاً المسيح قيمته ١٤٨٠ أى ١٨٥×٨. وهكذا!!

المنظر الأول : هو منظر سابق لدوره التاريخي في الأحداث، (كحالة الجمع الماسك سعف النخل فى أصحاح ٧) وهو جمع بعدد رمزى ١٤٤ ألفاً، لكنه يختلف عن عدد مماثل له ورد فى أصحاح ٧. فهذا الرقم هناك هو بقية من الاثنى عشر سبطاً سيدخلون الملك الألفى كما ذكرنا، أما هنا فيمثل عدد البقية التقية من سبطى يهوذا وبنيامين فقط؛ السبطين اللذين إليهما جاء الرب أولاً، لكنهم رفضوه وقال آباؤهم «لا نريد أن هذا يملك علينا» (لو١٩: ١٤). أما هذه البقية الأمينة فإنهم سيتبعون الخروف حيثما ذهب. وكما يميز أتباع الوحش وجود سمته على أيديهم أو جباههم، فإن هؤلاء المفديين عليهم اسم الخروف واسم أبيه على جباههم.

سيأتى الرب ويملك على بقية تقية من سبطى يهوذا وبنيامين (هم البقية التقية؛ العروس الأرضية) الذين احتملوا الضيقة العظيمة. لذلك فما أن سمعت ترنيمة شهداء الضيقة الموجودين فى السماء، حتى تجاوبت معها هذه البقية الواقفة على جبل صهيون، أولئك «الذين اشتُروا من بين الناس باكورة* لله وللخروف».

أما المشاهد الثلاثة التالية فهى عبارة عن ثلاثة ملائكة يظهرون تباعاً (والملائكة هنا للدلالة على سرعة نقل الرسالة واتساع نطاق إعلانها)، ومع كل واحد من هؤلاء الملائكة رسالة خاصة.

الملاك الأول : «معه بشارة أبدية». وهى أبدية أى غير مرتبطة بالتدابير المختلفة، بل هى ذلك الخبر السار الذى كان دائماً، وسيظل باستمرار صادقاً، والذى يفيد أن الوعد القديم بنسل المرأة الذى يسحق رأس الحية

---

*لا علاقة لهذه الباكورة مع الكنيسة، رغم أن الله أبانا شاء فجعلنا باكورة من خلائقه (يع١: ١٨)، والكنيسة تدعى «كنيسة أبكار» (عب١٢: ٢٣). لكن إذ أن الحصاد المذكور فى هذا الفصل (ع ١٥) هو حصاد أرضى لا سماوى فكذلك الباكورة هنا هى باكورة أرضية لا سماوية.

قد حان أوان تنفيذه الفعلى. فمنذ السقوط والإيمان متمسك بهذا الوعد. على أنه الآن «لا يكون *تباطؤ* بعد»، وسر الله عتيد أن يتم. ولهذا يأتى التحذير «خافوا الله واعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعة دينونته»، وهذا يتمشى مع يوحنا ١٦ : ٨ - ١١، حيث يربط دينونة رئيس هذا العالم بكلمة تحذير للخطاة، وكأن الروح القدس فى تبكيته للناس يقول إن كان رئيس هذا العالم قد دين فسوف تدانون أنتم أيضاً حتماً إن سرتم وراءه.

الملاك الثانى : يعلن سقوط بابل ويرد تفصيل ذلك فى أصحاحى ١٧، ١٨ كما سنتأمل فى المحاضرة التالية.

الملاك الثالث : إنذار للذين يسجدون للوحش؛ أى العالم الذى كان مسيحياً قبل حدوث الارتداد العلنى العام، ومن يدور فى فلكه. إن دينونة بابل ستتم بواسطة الوحش، كما سنرى فى حينه، أما دينونة الوحش نفسه فستكون من الله رأساً.

لقد رأينا فى ص١٣ الذين قتلهم الوحش، أما هنا فنرى الذين تحالفوا معه وحظوا برضاه. ويتضح هنا كم سيكون أفضل جداً أن يموت الإنسان بواسطة الوحش، عن أن يكون نصيبه العذاب معه. وحقاً ليس أحمق من يضحى بما لايقدر أن يحتفظ به، ليربح ما لا يمكن الاستغناء عنه. وكما أشار الوحى إلى صبر القديسين وإيمانهم فى أصحاح١٣، هكذا فعل هنا أيضاً*.

بعد ذلك يأتى **الحدث الخامس** : وهو تشجيع للمؤمنين فى فترة الضيقة. فرفقاؤهم الذين استشهدوا وإن كانوا قد خسروا امتياز أن يكونوا رعايا الملكوت، فقد كسبوا أنهم سيكونون ملوكاً مع المسيح، فانتقلوا من فريق

---

* فى ع١٢ يشير الوحى إلى الذين «يحفظون وصايا الله»، وهم الذين لن يسجدوا لتمثال الوحش الأول، والذين «يحفظون.. إيمان يسوع» وهم الذين يرفضون إكرام ضد المسيح؛ الوحش الثانى.

الأرضيين إلى فريق السماويين. وكما يطوبهم الرائى هنا عندما يموتون، فيستريحون من أتعابهم*، فإنه يعود ثانية ويطوبهم عندما يقومون من الأموات فيكافأون عن أتعابهم بملكهم مع المسيح (ص٢٠: ٤،٦).

الحدث السادس : الحصاد – وهو كناية عن دينونة مميزة، ترتبط بظهور المسيح (كملك البر)، وهى تذكرنا بملاك القضاء "المهلك" الذى اجتاز فى أرض مصر وميّز بين بكر وآخر، هكذا سيكون هنا «اثنان فى الحقل يؤخذ الواحد ويُترك الآخر. اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتُترك الأخرى». وهذا الاقتباس ليس عن الاختطاف بل «كذلك يكون مجئ ابن الانسان** ». فكما جاء الطوفان وأخذ الأشرار (مت٢٤: ٣٩)، كذلك ستأتى الضربات وتأخذ المرتدْين. أما الذين يُتركون فسيدخلون إلى الملك الألفى «فى وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزماً ليُحرق. وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزنى» (مت ١٣: ٣٠).

الحدث السابع : المعصرة – وهى كناية عن دينونة عامة على الأمة اليهودية المرتدة، وكذلك على الجيوش المجتمعة على أورشليم للمحاربة كما سنرى فى الجام السادس. فى يوم سابق عُصر شخص المسيح تبارك اسمه؛ الكرمة الحقيقية، وسال دمه الكريم. ولقد قال اليهود الأردياء فى ذلك اليوم «دمه علينا وعلى أولادنا» (مت ٢٧: ٢٥)، سيأتى ذلك اليوم الرهيب قريباً وفيها يجرى دم أولادهم الأشرار نظير آبائهم بالتمام، نعم سيجرى دمهم جريان

---

*من الجميل ملاحظة المقابلة التى يضعها الروح القدس بين الذين يسجدون للوحش والذين يُقتلون بواسطته. فالفريق الأول انتقل من نعيم وقتى إلى حيث «لا تكون راحة نهاراً وليلاً» (ع١١). أما الفريق الآخر فإنهم سيبدأون راحتهم الأبدية (ع١٣).

**حيثما يرد فى الكتاب تعبير مجىء ابن الإنسان فالإشارة تكون عن ظهور المسيح لكى يملك، فهو سيملك على الأرض كابن الإنسان (مز٨: ٤-٨، دا ٧: ١٣،١٤)، أما مجيئه السرى للاختطاف فهو مجىء الرب، العريس، لأخذ كنيسته عروسه إليه.

العصير في المعاصر! ولقد اقتنى يهوذا الخائن في ذلك اليوم حقلاً من أجرة الظلم، عُرف بين اليهود بحقل الدم ومقبرة الغرباء (مت٢٧: ٦-٨، أع١: ١٨-٢٠)، وما كان اليهود يومها يدرون أن بلادهم على مدى ألفى عام ستصبح مقبرة للغرباء، وأنه ينتظرها أيضاً أن تكون "حقل دم" بكل معنى الكلمة. الآن وقد نضجت عناقيد كرم الأرض*، فلابد لها من أن تعصر. وسيدوس الرب المعصرة وحده تتميماً لإشعياء ٦٣، سيدوسها "خارج المدينة" انتقاماً لدمه الذى سُفك خارج المدينة، حتى أن الدم سيجرى أنهاراً ويصل إلى لجم الخيل ويكون ذلك لمسافة ١٦٠٠ غلوة أى نحو ٣٠٠ كيلومتر وهى طول أرض إسرائيل كلها!

* * * *

يعود الرائى فى أصحاح ١٥ ليصف لنا الضربات الأخيرة التى بها أكمل غضب الله**. لكن قبل ذكر هذه الضربات يرسم لنا الوحى مشهداً يرتاح فيه الرب، إذ يصور لنا الفئة المقابلة للفئة المذكورة فى أول أصحاح ١٤. فأولئك هناك هم الواقفون على جبل الملك مع الخروف، أما هؤلاء هنا فهم الموجودون فى المجد؛ الواقفون على البحر الزجاجى (أنظر ص٤: ٦). الفريق الأول هم الذين يتبعون الخروف على الأرض (١٤: ٤)، والفريق الثانى هم الذين يرنمون له فى المجد! هناك نجد من تعلم الترنيمة، وهنا نجد من رنمها.

وهذا البحر الزجاجى مختلط بنار، بالنظر إلى كونهم قد اجتازوا الضيقة العظيمة ونيرانها الممحصة. ونسمعهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة

---

*التركيز هنا على كرم الأرض، أى إسرائيل والدينونة الرهيبة التى ستقع عليهم. أما فى إشعياء ٦٣ فإن التركيز هو على الأمم.

**الغضب الذى سينصب على العالم فى فترة الضيقة يُنسب إلى الله (قارن مز ١١٠: ١، إش٩: ٧). أما ما يلى ذلك من غضب سواء فى الظهور ودينونة الأحياء والملك ثم دينونة الأموات (وهى الفترة التى تسمى بيوم الرب) فهى كلها مرتبطة بالرب يسوع المسيح. وفى المزمور الثانى الذى يتحدث عن ملك المسيح؛ بينما يبدأ المزمور بالإشارة إلى غضب الله (ع٥) فإنه يختم بغضب الخروف فى الظهور (ع١٢). قارن إشعياء٦٣: ١-٦.

الخروف. وترنيمة موسى هى ترنيمة نصرة الشعب على فرعون؛ إنها النصرة الأولى فى تاريخهم، لكن بقيت نصرة أخيرة لهم لا على فرعون فحسب بل على كل الأعداء عبر كل تاريخهم الطويل، وهذه النصرة لا تنسب لموسى بل للخروف. الترنيمة الأولى كانت بجوار البحر الأحمر، أما هذه فبجوار البحر الزجاجى النارى. الترنيمة الأولى نجدها فى خروج ١٥ والثانية فى رؤيا ١٥.

وحقاً ما أجمل كلمات ترنيمتهم للخروف «عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ. عادلة وحق هى طرقك ياملك *الأمم*. من لا يخافك يارب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس؛ لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أُظهرت». وترنيمة السجود هذه لله على أعماله وطرقه تدل على أن ما لا نقدر أن نفهمه هنا من معاملات الله معنا سنفهمه هناك عندما نقف على البحر الزجاجى. والذين اختبروا أمانة الرب فى ظروف عصيبة نارية (ع٢) ستكون لهم نغمة أعلى وأحلى. فإن الضيقة الوقتية الخفيفة تنشئ أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً (٢كو٤: ١٧)، وأيضاً فرحاً وترنيماً أبدياً (١بط٤: ١٣)!

أما باقى الأصحاح فيصف لنا خلفية صب جامات الغضب الإلهى على الأرض. ومدلول الجامات أن محتوياتها تسكب حتى آخر قطرة، بسرعة فائقة، وفى فترة زمنية أقل. وياله من مدلول رهيب! والمقابلة بين السكيب الذى كان يسكب على الذبائح قبل إيقادها، وبين الجامات التى ستنصب على العالم قبل حرقه ذات دلالة هامة. ولهذا فلقد امتلأ الهيكل هنا، لا من سحابة البخور العطر، بل من الدخان المقبض الخانق. لكن سواء فى هذا أو فى ذاك فإن مجد الله قد تحقق (ع ٨). لكن ليس المجد المرتبط بالنعمة فى الخلاص، بل المجد المرتبط بالبر فى القضاء (قارن مع رومية ٩: ٢٢،٢٣).

ثم يأتى أصحاح ١٦ ليرينا هذه الجامات السبعة التى نجد مشابهة كبيرة بينها وبين الأبواق السبعة مع فارق أن الأبواق بالأكثر لها طابع العمومية وانتشارها أوسع بينما الجامات مركزة أكثر وتأثيرها بالتالى أشد.

١ - **الجام الأول** : «حدثت دمامل خبيثة وردية على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته». والدمامل هى طفح يظهر فى الخارج لعفونة موجودة فى الداخل. ماذا نتوقع عندما يُعبد الشيطان ويعبد الإنسان؟ إن كل الفساد والانحطاط الخلقى المروع الذى لا يقل عن انحطاط سدوم وعمورة، سيصبح علناً (مز ٥٣: ١). ولا عجب فالرب قال «كما كان فى أيام نوح.... كما كان فى أيام لوط.... هكذا يكون فى اليوم الذى فيه يظهر ابن الإنسان» (لو١٧: ٢٦-٣٠).

٢ - **الجام الثانى** : صار البحر دماً كدم ميت. والبحر صورة لجموع الناس. وهكذا فالموت الأدبى سيعم الجميع. «وكل نفس حية ماتت فى البحر»! فلن يوجد شخص واحد يحتج أو يعظ لإيقاف تيار الفساد الذى ظهر نتيجة الجام الأول. فى أيامنا هذه كثيراً ما نقرأ على صفحات الجرائد صيحات استنكار من تفشى الفساد. لكن فى تلك الأيام لن تكون صيحة استنكار واحدة ضد هذه الشرور.

٣ - **الجام الثالث** : صارت الأنهار وينابيع المياه دماً. فما كان المفروض فيه أن يقدم للبشر الحياة والإنعاش، سيقدم لهم البؤس والموت. وهنا يقول الرائى إنهم سيشربون الدم -ما أقوى هذا التعبير؛ سيتذوقون الموت! وذلك «لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء». و«الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً» (غل٦: ٧).

٤ - **الجام الرابع** : الشمس ستحرق الناس بنار - صورة للدكتاتورية المخيفة المرعبة من الوحش. إن كل الطغاة الذين يذكرهم التاريخ ليسوا إلا صورة مصغرة لذلك الوحش، الذى فى غطرسته وبطشه سيسحق فى الحال أى رأى معارض. وتكفى كلمات الوحى لتصور

ذلك «الشمس أُعطيت أن تحرق الناس بنار. فاحترق الناس احتراقاً عظيماً». إنه على النقيض تماماً من المسيح الذى بظهوره ستتم كلمات النبى «تشرق شمس البر (العدل) والشفاء فى أجنحتها» (ملا٤: ٢). ولن تكون نتيجة ذلك توبة الناس بل ازديادهم فى التجديف والفساد، كفرعون قديماً لما كان قلبه يتقسى أكثر بعد كل ضربة جديدة.

٥ - **الجام الخامس** : صارت مملكة الوحش مظلمة، وما أرعب الظلمة! طالما قالوا للرب «ابعد عنا»، الرب الذى قال «أنا هو نور العالم، من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة» (يو٨: ١٢). هنا سيأخذهم الرب بكلامهم. ستصبح حياتهم مظلمة وبلا رجاء تمهيدا لطرحهم فى «الظلمة الخارجية» حيث «البكاء وصرير الأسنان». وفى هذه الضربة لن ينكر البشر وجود الله، بل فى قسوة قلوبهم سيجدفون عليه!

٦ - **الجام السادس** : يحدثنا عن موقعة* هرمجدون الرهيبة. والتى لم يحدث مثلها فى كل تاريخ العالم وذلك لسببين على الأقل :

(أ) حتى فى الحربين العالميتين وجدت دول على الحياد. أما هذه المعركة فلن يستثنى منها أحد. وهنا يحدثنا بصفة خاصة عن «طريق† الملوك الذين من مشرق الشمس» وهى على الأرجح دول الشرق الأقصى كالصين واليابان (فعدد الجيش الرهيب الذى يذكر

---

* إنها ليست معركة بحصر اللفظ، لأنه رغم ترسانات الأسلحة المخيفة، وملايين الجنود الذين سيتواجدون فى إسرائيل فإننا لا نقرأ أنهم سيشتبكون معاً، بل إن الرب هو الذى سيبيدهم فى ظهوره «لأن الرب قد أعد ذبيحة.. يصرخ حينئذ الجبار مراً... فيسفح دمهم كالتراب ولحمهم كالجلة... لأنه يصنع قضاء باغتاً لكل سكان الأرض» (صف١: ٧-١٨).

† بدأت الصين فى إنشاء طريق يبدأ من الصين إلى التبت إلى إيران، حتى سيناء. ولقد افتتح جزؤه الأول عام ١٩٧٨، ويعتبرونه معجزة الصين الجديدة، إذ قام به ١٠ آلاف عامل صينى لمدة ثمانى سنين، شقوا الطريق فى بعض الأجزاء الجبلية الوعرة بارتفاع ٥,٥ كيلومترا. وكثيرون يعتبرونه سور الصين الحديثة. ولقد اعترضت الهند عليه وقالت إن هذا الطريق يهدد السلام فى آسيا. لكن لا الهند ولا غيرها يعرف الخطورة الحقيقة لهذا الطريق كما سيتضح بعد اختطاف الكنيسة، وكما نفهمه من الحديث عن سكب الجام السادس.

فى البوق السادس، إذا أخذ حرفياً، وهو ٢٠٠ مليون، لا يمكن أن يخرج إلا منها). لكنها بصفة عامة ستكون الحرب عالمية بكل معنى الكلمة. ويقول الكتاب هنا «أرواح شياطين... تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم».

أما مكان هذه الموقعة فهو واد فى أرض فلسطين يمتد من حيفا جنوباً إلى عكا شمالاً. رآه نابليون فى يومه فقال وكأنه يتنبأ: هذا المكان يصلح لموقعة حربية هائلة!

(ب) الشئ الثانى الفريد فى هذه الموقعة أنه لن يعود منها ولا ناجٍ واحد. فكل من يودع بيته وأولاده وزوجته على أمل أن يرجع إليهم بعد انتهاء المعركة سيخيب أمله، وسيكون وداعه هو الوداع الأخير. ألا يذكرنا هذا بكلام النبى الباكى «ابكوا ابكوا من يمضى لأنه لا يرجع بعد فيرى أرض ميلاده** » (إر٢٢: ١٠)!

والكلمة «هرمجدون» تعنى "جبل الذبح". ياله من اسم رهيب يرد كثيراً على صفحات الوحى فى العهد القديم (يش١٢: ٢١، قض٥: ١٩-٢١، ٢مل٩: ٢٧، ٢مل ٢٣: ٢٩، ٣٠)، ومعنى اسمه يتناسب مع ما سيحدث عن قريب فى تلك المجزرة التى سيصل الدم فيها كما مرَّ بنا (١٤: ٢٠) إلى لُجم الخيل بطول كل أرض إسرائيل!

لقد أرسل الله البشارة الأبدية لكل الأمم ليهيئ الشعوب لملكوت المسيح، وهنا نجد الثلاثى الأنجس (التنين والوحش والنبى الكذاب) يرسلون أرواحاً نجسة* إلى كل المسكونة لعمل خطة مناوئة لله، حتى إذا جاء المسيح وجد كل العالم متكتلاً ضده!

**كلام إرميا هو عن يهوأحاز الملك الذى سباه نخو ملك مصر إلى مصر، ولم يعد إلى إسرائيل. لكننا هنا طبقنا المبدأ فقط.

*كما تأثر آخاب بروح الكذب فى فم أنبيائه وذهب للحرب حيث مات (١مل٢٢)، هكذا سيحدث هنا.

والرب يختم حديثه هنا بكلمة تحذير فيقول «ها أنا آتى كلص. طوبى لمن يسهر» هل سمعنا فى كل حياتنا عن لص يعلن أنه سيأتى، ومع ذلك سيظل العالم بالأسف غارقاً فى سباته ويلفه الظلام! وسيظل مجيئه غير متوقع للعالم. بل إنه عندما كان المسيح فعلاً فى العالم، لم يعرف العالم أنه هنا (يو ١: ١٠،٢٧). ياللجهل العالم!

٧ - **الجام السابع** : سكب الملاك السابع جامه فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة عظيمة. فالذين رفضوا صوت المسيح الهادى الوديع، صوت النعمة، ستعود إليهم أصوات الرعود والبروق من جديد (خر١٩)، وعندئذ ستتلاشى مدينة الإنسان ومدنيته تماماً. بصفة خاصه بابل التى سنرى دينونتها فى أصحاحى ١٧، ١٨ «صارت المدينة العظيمة** ثلاثة أقسام. ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمرسخط غضبه». عندئذ سيتم قول إشعياء عن ملك بابل «أهذا هو الرجل الذى زلزل الأرض وزعزع الممالك؟ الذى جعل العالم كقفر وهدم مدنه؟» (إش١٤: ١٦،١٧).

يا له من مصير قاتم ينتظر العالم الرافض للمسيح! لهذا فإننا نوجه الدعوة الحارة لكل شخص غير متأكد حتىالآن من خلاصه، أن يهرب من الغضب الآتى.

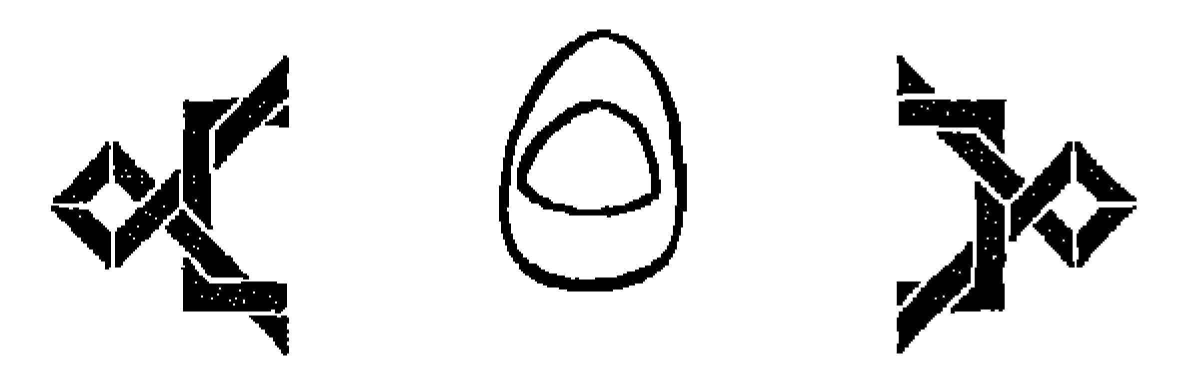
عقابٌ عقابٌ فى يومٍ عصيب   يا من دست ابن الإله الحبيبْ
يا من قد حسبت دماء المسيح   لاتكفى لاتشفى، احتقرت الذبيحْ
سيأتيك يومٌ تنال الجزاء   يا من قد رفضت إلهَ السماء

* * *

صعبٌ عليك أيها الإنسان   أن تمضى دون نعمةَ الإيمان

* * *

**قد تكون المدينة العظيمة هنا صورة للمدنية التى يفتخر بها العالم، ولا سيما دول التحالف الأوربى.



بابل ما هى؟ وما نهايتها؟

ص ١٧-١٩: ٦

بابل؛ حيث وُضعت بذور الوثنية الأولى، ثم نمت وترعرعت عـبر العصور ودينونة اللـه لذلك النظام الدينى الشيطانى الفاسد، الذى سيبلغ شأناً عظيماً ومجداً رفيعاً، بعد اختطاف الكنيسـة، حينما يتجمع العالـم مـرة أخـرى تجمعـاً بـدون اللـه لتُـدان ديانتـه إلى الأبد، ويقضى على هذا النظام الفظيـع أولاً بواسـطة الوحـش، ثـم قضاءً ثانياً وأبدياً من اللـه رأساً

ص١٧ : بابل؛ النظام الشرير وانقلاب الوحش عليه.
ص١٨ : بابل؛ المدينة الآثمة وقضاء الرب الرهيب عليها.
ص١٩: ١-٦ هللويا السماء وفرحتها للقضاء على بابل.

سبق لنا حتى الآن أن قرأنا مرتين في سفر الرؤيا عن سقوط بابل (١٤: ٨، ١٦: ١٩)، لكن الرائي يعود فيفرد الآن أصحاحين للحديث عن شر بابل ودينونتها، نظراً لهول شرها ورعب دينونتها. فبعد اختطاف الكنيسة سيكون هناك نظام عالمي ضخم، ديني الطابع، خاطئ المضمون، فاسد المحتوى، يسميه الوحي في رؤيا ١٧، ١٨ «بابل»، هو ما ستؤول إليه حالة العالم الديني بعد رفع الملح من الأرض باختطاف المؤمنين. فثياتيرا بوثنيتها، وساردس بادعاءاتها، ولاودكية ببدعها (وهي أدوار الكنيسة التي ستبقى بعد الاختطاف – كما أوضحنا في المحاضرة الأولى أثناء الحديث عن رؤيا ٢، ٣)، ممتزجة بالديانات الأخرى، ستصب جميعا في وعاء واحد هو بابل. فتتحقق أمنية البشر القديمة بديانة واحدة لإسعاد العالم وسلامه، لكنه – كما سنرى الآن – اتحاد ليس مؤسساً على المسيح، بل هو اتحاد بدون المسيح.

وبابل في دورها الأخير المذكور في سفر الرؤيا هي نضوج وتجسيم لما كانت عليه في دورها الأول المذكور في سفر التكوين، حيث تذكر كأول مدينة بنيت بعد الطوفان، وارتبط ظهورها ووثنيتها بدعوة الله لإبراهيم بأن يخرج منفصلاً لله. ولا نتعجب أننا لا زلنا نسمع الدعوة لكلِ مؤمن أن يخرج من بابل (أصحاح ١٨: ٤)، الأمر الذي نفهم منه أن تاريخ بابل هو تاريخ واحد، بدأت أولى حلقاته في تكوين ١٠، ١١ حيث نقرأ عن المدينة التي بناها نمرود (المتمرد) بن كوش (الأسود) وحفيد حام (المستبيح) بن نوح البار. وهكذا هنا أيضاً؛ فبابل في دورها الأخير هي ما آلت إليه المسيحية، وهي نظام بدأ حسناً، إذ بدأه أناس أتقياء، سرعان ما أفسده الجسد بإباحيته، ثم تطور إلى نظام أسود حول النور ظلاماً، من

ثم تحول مع الأيام إلى مملكة مناوئة ومعادية لله وشعبه!

ونمرود هذا مؤسس بابل، كان طاغياً وجباراً، بنى عدة مدن كبيرة، كما أسس أيضاً نظاما فاسداً مقاوماً للّه، سُداه **الوثنية** ولحمته **السحر**.. أو بالحرى كان هو مؤسس العبادة الشيطانية والممارسات الوثنية، وعنه جاء أول مثل فى الكتاب المقدس «لذلك يقال كنمرود جبار صيد (ضد) الرب» (تك١٠: ٩).

ويذكر التاريخ أن نمرود هذا درّب أقرانه على الصيد وكوّن منهم جيشاً خاض به حروباً لتأسيس أول مملكة فى العالم امتدت من العراق إلى ليبيا. ويقول المؤرخ جوستن عنه إنه كان أول من اخترع السحر الأسود للتأثير على أعدائه وأتباعه على السواء، ونتيجة لذلك شكل له سام المؤمن، ابن نوح (تك٩: ٢٦) محكمة ومزق جسده إرباً إرباً وأرسل جسده إلى كل الأماكن التى فيها هذه العبادة الوثنية (السحر) ليكون عبرةً لهم (قارن قض ١٩)، فصار الشعور أنه لكى تستمر الوثنية فلابد أن يكون لها الطابع السرى. هذه هى نشأة الأسرار الدينية فى كل العبادات الوثنية. أما زوجته سميراميس الغريرة فقد عُبدت تحت اسم "رهيا"؛ الإلهة العظيمة والأم لكل الوثنية فى العالم*.

وقصة بناء مدينة بابل** الموجودة بسهول شنعار فى العراق، تلك البقعة المشهورة بصفاء جوها، هى أن رفع البشر عيونهم إلى العلاء، ففتنتهم الأجرام

---

*ادعت هذه الفاجرة أن زوجها مات لبركة البشرية، تتميماً للوعد فى الجنة (تك٣: ١٥)! واستطاعت بعد موته أن تؤلهه مستخدمة كل فنون سحرها لتضليل الناس. ثم إذ حملت هذه الفاجرة بعد موت زوجها ادعت أن الذى فى بطنها هو المخلص الموعود به، نسل المرأة!! والابن الذى ولدته هو تموز المذكور فى حزقيال ٨: ١٤ (مقتبسة من كتاب *"The Two Babylons, by Alexander Hislop"*)

**الجدير بالذكر أن مدينة بابل كان اسمها أصلا "باب ايل" – بمعنى باب الله (ولقد وجد هذا الاسم فعلا مكتوباً على بعض الآثار كاسم للمدينة) لكن الله قصد أن يعطيها الاسم الذى تستحقه فأسماها "بابل" بمعنى تشويش أو بلبلة.

السماوية التى تحدث بمجد الله وتخبر بعمل يديه (مز١٩: ١، رو ١: ١٩، ٢٠)، لكنهم بدل أن يمجدوا اللـه أو يشكروه كإلـه، فقد حمقوا فـى أفكارهم، واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق (رو١: ٢١،٢٢) - **عبدوا الأجرام السماوية.**

ولقد قال بعضهم لبعض «هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء». ولم تكن سماء الله هى التى أرادوا الوصول إليها، فحكماء بابل ليسوا ساذجين ليحاولوا الوصول إلى سماء الله ببرج، لكنهم بالأكثر لم يستحسنوا أن يُبقوا الله فى معرفتهم فلماذا يحاولون الوصول إليه؟! بل إن كلمة برج فى الآية السابقة هى نفسها التى اتخذت فيما بعد للدلالة على ما يرصدونه فى السماء، فى الزودياك (منطقة البروج الاثنى عشر). والأدلة قوية على أن الناس وقتها رصدوا النجوم وعرفوا حركاتها بل وأيضاً عبدوها*، واقترن ذلك الأمر أيضاً **بالتنجيم**.

وعندما أرادوا بناء المدينة والبرج «كان لهم اللبن **مكان** الحجر وكان لهم الحمر **مكان** الطين» (تك ١١: ٣)، مما يدل على أن **التقليد** ارتبط ببابل من نشأتها. وفى برجهم ظهر ما فى قلوبهم من **كبرياء** بشرية دلت عليها رغبتهم الارتفاع ببرج إلى السماء وأن يكون لهم اسم. وفى مدينتهم تجلى **تمردهم** على الله إذ أرادوا أن يتحدوا معاً لكى لا يتبددوا على وجه كل الأرض، رغم أن أمر الله إلى البشر أن يملأوا الأرض!

ولقد أعلن الله غضبه على ذلك كله إذ بلبل هناك لسانهم «فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض.. لذلك دُعى اسمها بابل» (تك ١١: ٨، ٩).

هذه هى إذاً المبادئ التى ميزت بابل من أول عهدها: السحر والتنجيم والأسرار الدينية، والتقليد، والكبرياء، والاتحاد معاً بالانفصال عن الله، بل وأيضاً كراهية الله، ومقاومة كل ما يمت إلى الله بصلة!

---

*فى سفر أيوب، وهو أقدم أسفار الكتاب المقدس، نجد العبادة الوثنية الوحيدة المذكورة فيه هى عبادة الأجرام السماوية (أى٣١: ٢٦ - ٢٨).

ولما تفرق بنو آدم على وجه الأرض، وصل بعضهم إلى مصر. وهناك نمت مبادئ بابل هذه وازدهرت. والهرم الأكبر وأبو الهول* يكفيان كدليل على ذلك. كما أن أوزوريس وإيزيس فى الديانة المصرية يمثلان تماماً نمرود وسميراميس فى الأدوار التى لعبها كل منهما فى الديانة الكلدانية.

ومن مصر انتقلت الزعامة على العالم إلى بابل فى أيام نبوخذ نصر. وعادت مبادئ بابل إلى قواعدها مرة أخرى. وهناك أراد الله أن يُظهر عجز المنجمين فى نفس مدينة التنجيم؛ بابل، فحلم نبوخذ نصر حلماً، عجز كل منجميه عن إخباره بالحلم وتفسيره. ولما ظهر عجزهم تقدم دانيال، نبى الله الحى، وأعلن للملك بتواضع قائلا «يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار، وقد عرف الملك نبوخذ نصر ما يكون فى الأيام الأخيرة».

ولقد سر الله فى هذا الوقت بالذات، وليس قبل ذلك، أن يعلن الخطة الكاملة للمستقبل، لأن حكم نبوخذنصر كان بداية أزمنة الأمم، حيث سلم الله الحكم على الأرض للإنسان لفترة محدودة تتعاقب فى الحكم فيها أربع امبراطوريات هى بابل ثم الفرس ثم مملكة اليونان وأخيراً الرومان (دا ٢، ٧، ٨). وهذه الامبراطوريات سارت على درب مملكة بابل الأولى تماماً. وبهذا تكون بابل قد مرت بست مراحل بارزة حتى الآن وهى بابل، فمصر، وبابل الثانية، ثم الفرس، واليونان، وأخيراً الامبراطورية الرومانية. أما الدور السابع والأخير، وهو موضوع حديثنا الآن، فهو البابوية. لقد امتصت البابوية بالأسف كل تعاليم وأسرار بابل. ومن يرغب التوسع فى إدراك هذا التطابق المحزن بين

---

* عن الهرم الأكبر قال بعض علماء الفلك: إن الهيئة الفلكية لوجود الهرم الأكبر تؤكد أن الفراعنة كان لديهم علم دقيق جداً بحركة الكواكب والنجوم. وأيضاً إن الهرم الأكبر هو كنز العلوم الكونية. وقد أودع الفراعنة فيه سر الهيئة الكونية، وبداية العالم ونهايته. أما أبو الهول فيعتبر مفتاحاً لموقع الأرض فى منطقة البروج الاثنى عشر إذ أن رأس أبو الهول يمثل عذراء وجسمه يمثل أسداً، واسمه بالمصرى القديم معناه "يربط معاً أو يوحد"، لذا فهو يجمع البرج الأول مع البرج الأخير؛ برج العذراء وبرج الأسد!

النظام البابوى والبابلى فيمكنه الرجوع إلى المرجع القيم عن مدينتى بابل؛ بابل الحرفية وبابل السرية*.

* * * *

لكى يُرِى الملاك ليوحنا دينونة بابل أخذه إلى برية، رمز الجدوبة الروحية. وأراه «امرأة جالسة على وحش قرمزى مملوء أسماء تجديف، له سبعة رؤوس وعشرة قرون»، نفس الوحش** كما فى أصحاح ١٣ مع فارق أن القرون هنا بلا تيجان بخلاف أصحاح ١٣. وسنرى بعد قليل سبب ذلك. أما المرأة فقد «كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ، ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوة رجاسات ونجاسات زناها»، فلقد كانت فى عز ونعيم عالمى، وهى تقدم للناس بيدها الرجاسات والنجاسات. والرجاسة هى العبادة الوثنية، والنجاسة هى الانحطاط الأدبى، ودائماً تجدهما معاً. هذه المرأة هى «بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض»، بمعنى أنها هى مصدر كل وثنيات العالم ووعاء لكل دياناته. هكذا كان مكتوباً على جبهتها؛ فالأمر ليس مخفياً بل هو ظاهر وواضح لكل ذى عينين، لأنه على جبهتها، لكنه حقيقته لا تُدرك إلا من الشخص الروحى لأنه "سر".

وكلمة الزنى تتكرر بالارتباط ببابل بصورة ملفتة إذ تذكر هنا ١٢ مرة. ومرتين يضاف إليها كلمة العظيمة «الزانية العظيمة». والزنى بمعناه الروحى هو اتخاذ اسم الله رسمياً وإعطاء القلب للشيطان فعلياً. فلا يُقال هذا التعبير عن شعب ليس له معرفة بالله أو شعب وثنى، بل عن شعب له معرفة وعلاقة خارجية اسمية بالله. وقديماً اعتُبرت أورشليم زانية (حز ١٦)، ذلك لأن

---

* كتاب *The Two Babylons, By Alexander Hislop*

** ليس أن الوثنية بدأت فى روما بل إنها ستنتهى فى روما. لأن سفر الرؤيا يقدم لنا النهاية بينما سفر التكوين هو سفر البدايات. ففى تكوين ١٠، ١١ نجد بداية بابل وفى رؤيا ١٧، ١٨ نجد دينونتها النهائية.

اليهودية تعدت على حقيقة الإله الواحد، فصارت زانية، أما المسـيحية الاسمية التى فيها استُعلنت معرفة الله بصورة أعظم فإنها فى انحرافها عن الله وتعديها على حقيقة الوسيط الواحد، فإنها تُعتبر الزانية العظيمة.

هذا النظام زنى معه ملوك الأرض، وسكر منـه سكان الأرض! ففـى كل مراحل تطـور بـابل كـانت العلاقـة وثيقـة وغير شـريفة بيـن السـلطة الدينيـة والسلطة السياسـية. واسـتمر هـذا الوضـع فـى العصـور المظلمـة بيـن ملـوك أوروبا والفاتيكان. وسيكون كذلك أيضاً بعد اختطـاف الكنيسة. أما أتباع بـابل على مر الزمان فقد أطلقت لهم العنان لكل طمع فـى النجاسـة، بـل وحتـى فـى البابويـة، وتحـت دعـوى سـلطانها المزعـوم، سـمحت لأتباعهـا بممارسـة كـل شهوات الجسد. أما عن الرجاسات فحدِّث ولا حرج بداية مـن عبـادة الملائكـة والقديسين، والسجود للصور والتماثيل، والتبـرك بمخلفـات أو قبـور القديسـين، وكذلك خشبة الصليب، ثم ذبيحة القداس،.. إلخ إلخ

وبالإضافة إلى كل مـا سبق يقـول يوحنـا «ورأيـت المـرأة سـكرى مـن دم القديسين ومن دم شهداء يسوع» الأمر الذى جعل الرائـى يتعجـب إذ رأى هـذه الرؤيا تعجباً عظيماً. وسبب تعجب يوحنا هو أن هذه المـرأة ليسـت هـى بـابل الحرفية؛ أعنى المدينة التى فـى أرض شـنعار، فهـذه كـانت قـد صـارت خربـاً أبدية كما قال الرب (إش ١٣)، كما أنها ليست أورشليم اليهودية فى اضطهادها للمؤمنين (أع٨: ١)، بل إنها رومـا. لا رومـا الوثنيـة بفظائعهـا التـى ارتُكبـت أثناء عصـور الاستشهاد، فما كان يوحنا وهو منفى من نظام رومـا فـى جزيـرة بطمس سيتعجب من أن تكون تلـك المـرأة السـكرى بـدم القديسـين هـى رومـا الوثنية، أما كان يعلـم أن أخـاه يعقـوب قُتـل بسيف تلـك الامبراطوريـة؟! وأن رفيقه بطرس مات مصلوباً ومنكس الرأس على يديها، وأن رقبـة بولـس أسـير يسوع المسيح قد قُطعت بواسطتها. كلا، ما كان يوحنـا ليتعجـب لـو أن رومـا الوثنية هى المُشار إليها هنا بالمرأة السكرى مـن دم القديسـين ومـن دم شـهداء يسوع. لكن سر تعجب يوحنا هنا هى أن تلك المرأة هى روما المسيحية!

لم يتعجب الرائى عندما رأى التنين، ولم يتعجب عندما رأى الوحش، أما عندما رأى هذه المرأة التى تحمل اسم المسيح وهى ترتكب مثل هذه الفظائع فى قديسيه فقد تعجب. ومع أنه فى أيام المسيح كان قد سمع من فمه التحذير من مسلك العبد الردئ الذى يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى (مت٢٤: ٤٨-٥٠)، كما كان قد رأى إرهاصات الشر فى أيامه فى ديوتريفس الذى يريد أن يكون الأول، كما كان يطرد الإخوة من الكنيسة (٣يو٩، ١٠)، لكنه هنا فى رؤياه رأى اكتمال الشر فى قتل القديسين تحت ستار اسم المسيح!

آه.. كم يمتلئ التاريخ بالوثنية المخجلة، بالإضافة إلى الدماء الزكية التى تخضبت بها من تسمى نفسها الكنيسة. وكم يشهد التاريخ عن مجازر وحشية رهيبة ارتكبتها تلك الزانية السكرى* من دم شهداء يسوع.

* * * *

أما تفسير الرؤيا التى أراها الملاك ليوحنا فهو «الوحش (الجالسة عليه المرأة) كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضى إلى الهلاك»، وطبعا لا

---

*كمثال لما ظل يحدث قروناً متوالية. أعلن البابا إينوسنت فى سنة ١٢٠٩ حرباً صليبية ضد الألبينيين، سكان جنوب فرنسا الشرفاء، لأنهم كانوا متمسكين بمبادئ المسيحية الأولى ولم يخضعوا لخرافات روما التى كانت تزداد ظلاماً ووثنية. ووعد كل من يذهب للانتقام منهم بجميع الغفرانات وبالحصول على الحياة الأبدية. وتلبية لدعوة من يدعى أنه ممثل المسيح على الأرض، اجتمع نحو نصف مليون شخص. وكانوا جميعاً يحملون شارة الصليب على صدورهم! واتجهوا إلى تلك البلاد العامرة الجميلة، يحثهم هتاف كبير كهنتهم بأن يتلفوا كل حقل، ويذبحوا كل إنسان لتحل بركة الكنيسة على رؤوسهم! وعند مدينة بيزر طلب كاهنها، الذى كان ضمن الجيش، من الشعب أن يتركوا أفكارهم ويخلصوا حياتهم. فأجابه الألبيليون بثبات انهم لن يتركوا إيماناً يقدم لهم ملكوت الله وبره. وقد اشترك الكاثوليك مع المعتبرين أنهم هراطقة فى هذا الرد. فما كان من قائد الجيش أرنون إلا أن صاح "إذاً لن يترك حجر على حجر، وليكن الرجال والنساء والأطفال فريسة السيف والنار". ثم استفسر القائد من رئيس الدير كيف يميز الجنود بين الكاثوليك والهراطقة. قال له ذاك: اذبحوهم جميعا، يعلم الرب الذين هم له! وعندئذ ابتدأت المذبحة، وحصد السيف الرجال والنساء والأطفال بلا تميز، ونواقيس الكاتدرائية تقرع حتى انتهت المجزرة! (انظر كتاب مختصر تاريخ الكنيسة لأندرو مولر)

ينطبق هذا على الأيام التى عاش فيها يوحنا، لأن المرأة لم تكن قد ظهرت بعد، إذ أنها ظهرت من القرن السادس الميلادى فى دور كنيسة ثياتيرا الذى فيه يوبخ الرب ملاك الكنيسة قائلاً «إنك تسيِّب المرأة إيزابل». ونحن نعلم أن البابوية وتسلطها فى روما تكون على أطلال الامبراطورية الرومانية. فعندما وُجدت المرأة قيل عن الوحش (الامبراطورية الرومانية) إنه كان (من القرن الأول ق.م إلى الخامس ب.م) - وليس الآن - أى ليس موجوداً كامبراطورية أثناء تسلط المرأة (روما ونظامها الدينى) لأن «المرأة التى رأيت هى المدينة التى لها مُلك على ملوك الأرض» (ع١٨). وهذا هو السبب أن الوحش، الذى عليه المرأة جالسة، يرى هنا بدون تيجان على قرونه العشرة (بخلاف رؤيا ١٣)، لأن الملك ليس لهؤلاء الملوك المشار إليهم بالقرون، بل للمرأة.

ويخبرنا التاريخ أن البابوية عندما ظهرت جعلت هدفها الأول أن تمارس السلطة على الناس وعلى الملوك أيضاً. والتاريخ خير شاهد على الصراع فى هذا بين الامبراطورية والبابوية*.

فالوحش «كان، وليس الآن» أى ليس موجوداً طوال فترة وجود الكنيسة على الأرض. «مع أنه كائن» بمعنى أنه موجود كدويلات ومكان وبشر وليس كامبراطورية. لكنه «عتيد أن يصعد من الهاوية**» فهو لن يستمد سلطانه

*ولعل أشهر الأمثلة هو حادث إذلال الامبراطور هنرى الرابع فى أواخر القرن الحادى عشر،عندما اعتزم البابا خلعه وتعيين خلف له بعد أن حرمه كنسياً وطلب من رعايا الكنيسة الخروج عن طاعته باعتباره كافراً فاضطر الامبراطور إلى أن يبادر فى ثياب الكفارة طالباً الغفران من البابا جريجورى السابع فى يناير ١٠٧٨، لكن البابا جعله خارج حصن كانوسا الحصين الذى كان محتمياً فيه لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال وسط تليج الشتاء. وفى النهاية سمح له بالدخول ومنحه الغفران فى مقابل قسمه أن يمثل لمحاكمة البابا! (انظر كتاب مختصر تاريخ الكنيسة - لأندرو مولر)

**التعبير «يصعد من الهاوية» فهمه بعض المفسرين فهماً حرفياً. لكننا نعتقد أنه يشبه قوله أيضاً عن الوحش إنه الطالع من البحر (١٣: ١) كلاهما يفهم فى ضوء السفر كله فهماً مجازياً. فكونه طالعاً من البحر، أى من وسط حالة الهياج والفوضى بين الأمم. وكونه صاعداً من الهاوية أى فى صورته الجهنمية التى سيكون عليها فى النصف الثانى من الأسبوع الأخير لأزمنة الأمم.

من الله (قارن رو١٣: ١)، بل من الشيطان (رؤ١٣: ٢) وذلك فى منتصف سبع سنى الضيقة – «ويمضى إلى الهلاك» فى آخر السبع سنين. فكأن هذه الامبراطورية لا تعود إلى الحياة إلا لتُمحى إلى الأبد، ولتمحو هى قبل زوالها – كما سنرى – هذا النظام الدينى المقاوم لله.

أما رؤوس الوحش السبعة فيعطى الملاك لها تفسيرين. الأول مباشر باعتبار الدور الأخير لبابل فى الفاتيكان «السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة» (أنظر أيضاً ع ١٨)، فمن ينكر أن روما هى تلك المدينة المبنية على السبعة التلال؟ والتفسير الثانى عام باعتبار نظرة شاملة لكل الأدوار التى تعاقبت على بابل «سبعة ملوك» أو بتعبير أدق أنظمة ملكية** ، هى الأدوار السبعة لبابل من نشأتها حتى نهايتها. وعن هذه الأنظمة السبعة يقول «خمسة سقطوا، وواحد موجود، والآخر لم يأت بعد».

الخمسة الذين سقطوا : بابل، فمصر، ثم بابل مرة أخرى على عهد نبوخذ نصر، ثم الفرس، ثم اليونان.

«وواحد موجود»: الامبراطورية الرومانية.

«والآخر لم يأت بعد» أى التحالف الأوربى «ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلاً»، نحو ثلاث سنين ونصف.

«والوحش الذى كان وليس الآن فهو ثامن» – هذا غريب لأنه سبق وأخبرنا أن عدد الرؤوس سبعة فقط فكيف يكون هناك رأس ثامن؟

الإجابة هى أولاً: أن السابع سيتغير شكله تماما فى نصف أسبوع الضيقة، فيصبح ثامناً. فهو «ثامن وهو من السبعة».

**يفسر البعض هذه الرؤوس السبعة بأنظمة الحكم السبعة المختلفة التى للامبراطورية الرومانية وهذه الأنظمة (كما ذكرها كل من ليفى وتاسيتوس المؤرخين) هى: الملكى– الاستشارى– الديكتاتورى – القنصلى – ثم العسكرى. هذه الأنظمة الخمسة كانت قد انتهت فى زمن كتابة سفر الرؤيا. والسادس هو نظام الحكم الامبراطورى. أما السابع فهو اتحاد أوربا العشرة معاً.

ثانياً: لحكمة قيلت العبارة بهذه الصورة؛ لأن المرأة التى تركب الرؤوس السبعة (أى تستغلها لحسابها) لن تقدر على ذلك عندما يتوحش الرأس السابع فيصبح ثامناً. أى لن يمكنها أن تركبه لأن هذا الرأس إذ يتأله ويسجد الناس له، فإنه سيعمل على ملاشاة كل الديانات ليكون هو (مع باقى أفراد الثالوث الأنجس) المعبود الأوحد. ويعلق الرائى على ذلك بالقول «العشرة القرون التى رأيت هى عشرة ملوك... يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش (أى فى نفس زمن* تسلط الوحش) هؤلاء لهم رأى واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم». فى أيام لوط أرادوا أن يسيئوا إلى الملاكين، لكن هنا فى أيام ابن الإنسان سوف يحاربون الخروف! لكن «الخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون»

«مدعوون» فى الزمان (٢تى١: ٩)

«ومختارون» فى الأزل (أف١: ٤)

«ومؤمنون» أو أمناء طوال الرحلة وحتى الموت (مت ٢٥: ٢١، ٢٣، رؤ٢: ١٠).

ثم يستطرد الحديث عن الوحش والملوك العشرة الذين معه فيقول «هؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة (أى يأخذون ممتلكاتها) ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار (أى ينهون وجودها)». أو يمكن القول إنهم:

يجعلونها خربة : أى متروكة من أصدقاء الأمس.

وعريانة : من كل ما استخدمته لإخفاء حقيقة طابعها.

ويأكلون لحمها : أى يستحلون كل ثرواتها وممتلكاتها.

ويحرقونها بالنار : أى تخريب ذلك النظام الفاسد تخريباً نهائياً.

---

*تعبير "ساعة واحدة" يفيد أيضاً فترة قصيرة، تنتهى بفتح السماء لينزل منها ملك الملوك (١٩: ١١-١٦) الذى سيبيد هؤلاء الملوك الأشرار (١٩: ١٩-٢١).

ثم يعلق الرائى على ذلك قائلاً «لأن الله وضع فى قلوبهم أن يصنعوا رأيه». ماأعظمك يارب! فحتى غضب الإنسان يحمدك. فكما حولت قديماً شر البشر الذين جمعهم الشيطان ضدك ليصلبوك، فكان الصليب طريقك للانتصار على كل الأعداء، بل وواسطة لتمجيدك ولخلاص الإنسان، هكذا هنا تجعل أولئك الأعداء يصنعون رأيك فى ملاشاة هذا النظام المزيف والديانة الكاذبة التى تطاولت بافتراء على اسمك الكريم!

هذه هى الدينونة الأولى لبابل والتى ستنصب عليها من الوحش، عندما تأخذ صورتها الأخيرة بعد اختطاف الكنيسة، فما أن يتقيأ الرب المسيحية من فمه حتى ما يتلقفها الشيطان لينشر فيها الخرافات والتجاديف. هذا بالأسف ما ينتظر المسيحية التاركة المسيح الآن والتى سيتركها المسيح قريباً.

* * * *

فى أصحاح١٨ يذكر الرائى أن ملاكاً آخر نزل من السماء.. وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً «سقطت سقطت بابل العظيمة». وتكرار العبارة «سقطت سقطت» (انظر أيضاً ١٤: ٨، إش٢١: ٩) يدلنا على أن هناك نوعين من السقوط ينتظر بابل هذه؛ سقوط دينى، هو ما ذكرناه فى أصحاح١٧، ثم سقوط ودمار معمارى وملاشاة من الوجود فى أصحاح ١٨. فى رؤيا ١٧ نرى دينونة «**الزانية العظيمة**»، وفى رؤيا ١٨ دينونة «**المدينة العظيمة**». وربما يتمشى مع هذين النوعين من السقوط ما سبق أن قرأناه عن سقوط بابل أولاً فى رؤيا ١٤: ٨ وهو سقوطها فى بداية فترة الضيقة العظيمة، ثم فى رؤيا١٦: ١٩ وهو سقوطها فى نهاية فترة الضيقة.

ثم يستطرد الملاك قائلاً «صارت (بابل) مسكناً لشياطين ومحرساً لكل روحٍ نجسٍ ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت». أليس عجيباً أن تلك التى كانت يوماً بيتاً لله امتلأ بالروح القدس، أن تصبح بعد ذلك لا بيتاً للقديسين

أو الملائكة، بل يالللأسف للأرواح النجسة! ليس مكاناً لتلتقى فيه تلك الأرواح أو حتى لتعمل، بل لتسكن! فالشياطين ستسكن فيها، وهناك ستتواجد أيضاً كل الطيور الجارحة النجسة؛ أى كل أدوات الشيطان فى العالم الروحى.

ولقد قيل إن فساد الأحسن هو أردأ أنواع الفساد. وإن المرء لا يسعه إلا أن يتفكر فى هذه المقولة عندما يتذكر فساد المسيحية.

فبدل أن تكون عذراء عفيفة للمسيح صارت الزانية العظيمة.

وبدل أن تكون المدينة المقدسة صارت المدينة العظيمة.

وبدل أن تكون مسكناً لله بالروح صارت مسكناً لشياطين.

هذا يفسح المجال للدينونة الأشد من دينونة أصحاح ١٧؛ دينونة من الله رأساً. لكن قبل ذكر هذه الدينونة سمع الرائى صوتاً آخر من السماء (يعبر عن فكر الله نحو بابل) قائلاً «اخرجوا منها يا شعبى لئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها قد لحقت السماء، وتذكر الله آثامها». ولأن القديسين لن يكونوا على الأرض أثناء دينونة بابل العظيمة بل سنكون مع المسيح في المجد فإن هذا الصوت هو لنا الآن للخروج من هذا النظام الفاسد، وكل ما يمت له بصلة. وإن كانت بابل قديماً فشلت أن تصل إلى السماء ببرجها، إلا أن خطاياها على مر الدهور هى التى لحقت السماء فعلاً!

فى أصحاح ١٨ نرى الدينونة التى سيوقعها الله رأساً على ذلك النظام، وهو أكبر من طاقة أى إنسان أن يفعله «دخانها يصعد إلى أبد الآبدين» (١٩: ٣). فالوحش والملوك العشرة سيزيلون ذلك النظام الدينى الفاسد الذى سيُترك على الأرض بعد اختطاف الكنيسة، ولكنهم سيتركون المبانى الفخمة التى تتميز بها روما دون هدم. إلى أن يقوم الرب بذلك إذ سيحرق الرب بنفسه هذه المدينة ويلاشى عظمتها الفارغة – العظمة التى تذكر بالارتباط مع

بابل اثنتى عسرة مرة هنا. وما سيحدث مع روما مستقبلاً هو عين ما حدث قديماً مع أورشليم؛ فالتاريخ يعيد نفسه. فعندما حاصر تيطس الرومانى أورشليم حرص على أن يُبقِى على الهيكل، تلك التحفة المعمارية التى بُنيت فى ست وأربعين سنة (يو ٢: ٢٠). لكن كان لابد أن تتم نبوة الرب يسوع التى قالها عن الهيكل فى متى ٢٤: ٢، رغم حرص تيطس الرومانى، وفعلاً لم يُترك حجر على حجر إلا ونُقض.

يقول الرائى هنا «جازوها كما هى أيضاً جازتكم، وضاعفوا لها ضعفاً نظير أعمالها. فى الكأس التى مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً. بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً»، هنا نرى ملامح العبد الردئ بكل وضوح. فهى قست فى تعاملها مع عبيد الله الأمناء كل القسوة، وفى الوقت ذاته مجدت نفسها إلى آخر المدى (مت٢٤: ٤٨،٤٩). «لأنها تقول فى قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرى حزناً. من أجل ذلك فى يوم واحد ستأتى ضرباتها؛ موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذى يدينها قوى».

هكذا فإن مصيراً مروعاً ينتظر تلك المدينة العظيمة كما نرى فى رؤيا ١٨، لأن شرها أيضاً عظيم «خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها». تذكر الله الآلاف بل الملايين من القديسين الذين سُفكت[**] دماؤهم. ونقرأ ثلاث مرات عن حرق بابل[#] بالنار (ع٨، ٩، ١٨) – وهو نفس ما قاله النبى «تصير بابل..

---

[*] هذه المرات هى كالآتى: مرتين الزانية العظيمة:(١٧: ١، ١٩: ٢)، ٤مرات بابل العظيمة:(١٤: ٨، ١٦: ١٩، ١٧: ٥، ١٨: ٢)، ٦مرات المدينة العظيمة: (١٧: ١٨، ١٨: ١٠،١٦، ١٨، ١٩، ٢١) فهى روحياً تدعى الزانية العظيمة نظراً لخيانتها، ودينياً هى بابل العظيمة نظرا لفنونها وضلالها، ومدنياً هى المدينة العظيمة نظراً فخامتها وأبهتها. وهذا من وجهة النظر الإلهية، والبشرية، والمعمارية.

[**] مثلاً سنة ٨٤٢ م نتيجة مرسوم الامبراطورة الآثمة تيودورا، قُتل بالسيف والحرق والاغراق فى البحر فى فترة وجيزة مائة ألف شخص رفضوا السجود للتماثيل (مختصر تاريخ الكنيسة لأندرو مولر). ولقد ذكر وليام نيوول فى شرحه لسفر الرؤيا أن روما المسيحية مسئولة عن دماء ما لا يقل عن ٥٠ مليون شهيد على أقل التقديرات.

[#] هذا هو الجزاء العادل الذى تستحقه الزانية (قارن تك ٣٨ : ٢٤، لا ٢١ : ٩)

كتقليب الله سدوم وعمورة» (إش ١٣: ١٩) هذا هو المصير الذى ينتظر مدينة روما، وستظل كذلك طوال الألف سنة. قال بولس «أغار عليكم غيرة الله، لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو ١١: ٢). فماذا سيفعل الله ذو الغيرة العظيمة للزانية العظيمة، التى اقترنت بالمسيح رسمياً لكنها تحت ستار اسمه الكريم خانته واقترفت كل أنواع الشر والوثنية؟

وأمام تلك الكارثة المروعة، ستحمل موجات الأثير برقيات التعازى المليئة بالأحزان الحقيقية لملوك الأرض المقترنة برعب الله بسبب ما وقع لهذه المدينة «سيبكى وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين ويل ويل المدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأنه فى ساعة واحدة جاءت دينونتك». كما سيبكى وينوح عليها تجار الأرض، وأيضاً الملاحون وعمال البحر. فى الملوك نرى المشترين المستهلكين، وفى التجار نرى البائعين الرابحين، وفى الملاحين نرى صورة للوسطاء المستفيدين : بائع، ومستهلك، ووسيط!

ومن سرد الأشياء التى تاجرت فيها بابل كما وردت فى ع ١٢، ١٣ نرى أنها كانت عبارة عن متجر عالمى أو سوق كبير (*Super Market*) يتضمن كل ما هو عظيم القيمة نزولاً إلى ما قيمته أقل. وكان أقل شئ فى نظر بابل -بكل أسف- هو نفوس الناس!

يمكن تصنيف هذه البضائع إلى سبعة أقسام كالآتى :

١- **أشياء ثمينة للزينة** : كالذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ.

٢- **ملابس غالية** : مثل البز والأرجوان والحرير والقرمز.

٣- **أوانى فاخرة** : مصنوعة من الخشب الثمين والعاج والمعادن المختلفة.

٤- **أعطار أو عطور** : مثل القرفة والبخور والطيب واللبان.

٥- **أشياء لتنعم المعيشة** : كالخمر والزيت والسميذ والحنطة والبهائم والغنم.

٦- **مواكب استعراضية** : (ربما أساطيل للنقل) كالخيل والمركبات.

٧- **تجارة غير شريفة**: (ربما شركات لتسويق الدعارة) أجساد ونفوس الناس.

لقد باعوا إذاً كل شئ! لكنهم كيربعام سيكتشفون أنهم باعوا أيضاً أنفسهم لفعل الشر، وخسروها إلى الأبد. ألا يخبرنا تاريخهم المخجل أنهم فى القرن الحادى عشر كانوا يبيعون ويشترون جميع وظائف الكهنوت من وظيفة البابا إلى أصغر وظيفة فى الأبروشيات، وكان لكل منها ثمن خاص (البدعة السيمونية). ثم فى القرن الرابع عشر إلى السادس عشر ألم يبيعوا الخلاص والسماء فى المهزلة المعروفة، والتى تعتبر وصمة عار فى جبين المسيحية وهى صكوك الغفران؟! هذا هو سبب غضب الله على هذه المدينة «لأن تجارك كانوا* عظماء الأرض» ياللعجب أن يكون أتباع المسيح الذى لم يكن له أين يسند رأسه هم **العظماء** المذكورون هنا، وأن يكون أتباع ذلك السماوى المرفوض من هذا العالم هم عظماء **الأرض!**

«إذ بسحرك ضلت جميع الأمم. وفيها وُجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض».

لذا سينهى الرب نعيم بابل بل وجودها نفسه وما يضج به من أفراح أرضية وتقدم عالمى وشبع جسدى ومعرفة باطلة وسرور متجدد. وهو ما يقوله الرائى هنا عن سباعية ما سيحدث لبابل بصورة نهائية وقاطعة:

كل ما هو مشحم وبهى.. لن تجده فى ما بعد (ع١٤).

المدينة نفسها سترى كرحى فى البحر، ولن توجد فى ما بعد (ع٢١).

صوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين... لن يسمع فيها فى ما بعد (ع٢٢).

كل صانع صناعة لن يوجد فيها فى ما بعد (ع٢٢).

وصوت رحى لن يسمع فيها فى ما بعد (ع٢٢).

ونور سراج لن يضئ فيها فى ما بعد (ع٢٣).

وصوت عريس وعروس لن يسمع فيها فى ما بعد (ع٢٣).

---

* انظر تذييل (٣) وكذلك الملحق "تساؤلات خارج المحاضرات" السؤال رقم ١٨.

وإذ تباد بابل دينياً (أصحاح ١٧) وعمرانياً (أصحاح ١٨) فإنه يُسمع من السماء فى فاتحة أصحاح ١٩ هتاف الهللويا. وهذه هى المرات الوحيدة فى كل العهد الجديد النى ترد فيها هذه الكلمة، وتذكر ٤ مرات. «**هللويا** الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها». والسماء تنتظر هذا الحادث الهام عندما يلاشى الرب بابل من المشهد. وستكون أفراح السماء على دينونة بابل أعظم بكثير من أحزان الأرض على هلاكها وبكائها عليها المذكور مراراً فى أصحاح ١٨. «وقالوا ثانية **هللويا**[*]». «وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين **هللويا**». فمؤمنو العهدين القديم والجديد يهمهم أمر بابل التى تمثل الديانة البشرية من أولها لآخرها. تذكر أيها القارئ العزيز أن كل واحد منا مرتبط بواحدة من هاتين المرأتين؛ العروس الحقيقية أو الزانية المزيفة، وبواحدة من هاتين المدينتين؛ أورشليم المقدسة أو بابل المدنسة. فأيهما؟

لقد كانت بابل معطلة لظهور مجد الله وملكه، وأيضاً لاقتران المسيح بعروسه، فالمسيح ما كان ممكناً له أن يقترن بالكنيسة عروسه الحقيقية، قبل أن يدين ويلاشى تلك المزيفة، الكنيسة الاسمية أو الزانية العظيمة. لهذا تتصاعد للمرة الرابعة كلمة هللويا «**هللويا** فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ. لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء». الخروف الذى تألم فى عالمنا وأُهين وذُبح، سيأتى قريباً «يوم عرسه و.. يوم فرح قلبه» (نش٣: ١١).

---

[*] ممكن اعتبار الهللويا الأولى بالارتباط بدينونة النظام الشرير الذى دانه الله فى رؤيا ١٧، والهللويا الثانية بالارتباط بزوال المدينة كما ورد فى رؤيا ١٨، ولهذا يرتبط بالهللويا الثانية عبارة «ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين».

ونحن أيضاً سنفرح، وأية لغة يمكنها التعبير عن أفراحنا فى ذلك اليوم السعيد. فمن الناحية الواحدة ستُرد اعتبارات مجد ربنا وسيدنا المحبوب. ومن الناحية الأخرى ستبدأ أفراح اقتراننا بالخروف المذبوح

ذلـــك اليـــوم الســـعيد بـــدء عرســـنا المجيـــد
إذ نغنـــــى بالنشــــيد لعريســـــنا الوحيـــــد

٦

الظُهور، المُلك، الأبدية

ص ١٩- ٢٢

يوم المسيح فى السماء، ثم ما سيحدث على الأرض من ظهور المسيح بالمجد والقوة لإبادة كل الأعداء، ثم تأسيس ملكوت الألف السنة. ووصف العروس فى أثناء ذلك الملك السعيد حتى نصل إلى عتبات الأبدية؛ البركة عديمة النظير للمؤمنين، والعذاب الأبدى لغير المؤمنين.

في المحاضرة السابقة وصلنا إلى هللويا السماء وفرحتها عندما سمع الرائي الصوت «هللويا.. قد ملك الرب الإله.. لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء». ياللعجب فبينما الرب يهيئ الأرض بالدينونات لكي يملك عليها، فإنه يهيئ العروس بالمكافآت لكي تملك معه. لهذا كان ينبغي قبل العرس أن يكون هناك وقوف أمام كرسي المسيح لأخذ الأجرة، ففي نفس الوقت الذي فيه ستأخذ بابل (الديانة المزيفة) دينونتها، سيكون المؤمنون واقفين أمام كرسي المسيح لينالوا مكافآتهم. والإشارة في سفر الرؤيا هي عن الكنيسة بصفة خاصة (بالمقابلة مع المسيحية الاسمية - أو بابل في صورتها الأخيرة) حيث يقول «امرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات* القديسين».

إن كلمة "أعطيت" تأخذ فكرنا مباشرة إلى كرسي المسيح عندما جميعنا نُظهر لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع (٢كو ٥: ١٠). وفي هذه الوقفة ستُعرض حياتنا بكل تفصيلاتها الدقيقة في نور محضر الرب أمام كل واحد منا على انفراد، وننال المكافآت على كل خدمة مهما كانت صغيرة؛

* إن بر القديسين (بالمفرد) هو شخص المسيح نفسه الذي لبسه كل المؤمنين عند إيمانهم به. وقريباً في المجد سيكون القديسون فيه بكل معنى الكلمة (١كو ١: ٣٠، في ٣: ٨،٩). أما كلمة تبررات فهي تشير إلى البر العملي الذي عنه سيأخذ المؤمنون مكافآت من الرب (٢تي ٤: ٨).

بداية من أكواب الماء الباردة التى قدمناها لأحباء المسيح إلى ما هو أكبر من ذلك. «ستمتحن النار عمل كل واحد ما هو. إن بقى عمل أحد قد بناه (على المسيح) فسيأخذ أجرة. إن احترق عمل أحد فسيخسر، وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار» (١ كو٣: ١٣-١٥).

والنار تأكل الخشب والعشب والقش. لنتصور أكوام الخشب وتلال العشب وجبال القش*! إنها رخيصة ويمكن الإكثار منها فهى لا تكلف شيئاً، وصاحبها يكون ظاهراً أمام الناس، لكنها أمام النار لا يبقى منها شئ! على العكس من ذلك الذهب والفضة والحجارة الكريمة؛ إنها غالية، وبالتالى فهى لا تشغل حيزاً كبيراً، لكنها تحتمل النار وصاحبها سينال المدح من الرب عليها.

وعندما نقرأ فى ١كورنثوس ٣: ١٥ أن البعض سيخسر، وعندما نقرأ فى ١يوحنا٢: ٢٨ أن البعض سيخجل، فهل نعتقد أنها خسارة يُستهان بها، أو أنه خجل يسهل تداركه؟ ألا ليتنا نعيش من الآن فى ضوء وقفتنا أمام هذا الكرسى، فنجنب أنفسنا الخسارة والندم.

بعد الوقفة أمام كرسى المسيح يجئ العرس «طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف». ثم بعد أفراح العرس الذى فيه يُحضِر المسيح لنفسه الكنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك، يأتى الظهور «ولم يُظهر بعد ماذا سنكون (عند ذاك)، لكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله» (١يو٣: ٢). لكن الرائى قبل أن يحدثنا عن الظهور يخبرنا أن هذه هى أقوال الله الصادقة، مما يدل على أنها شئ لا يُصدَّق. كما يخبرنا أنه خرَّ ليسجد أمام رجلى الملاك؛ فمشاهد المجد جعلت يوحنا لا يتمالك نفسه، ويفعل ما لا

---

*الخشب (والأشجار عموماً) صورة للكبرياء البشرى (إش٢: ١٢، ١٣)، والعشب صورة للمجد العالمى (١ بط ١: ٢٤)، والقش صورة للشر بأنواعه (مز١: ٤). على خدمات هذا دافعها ينطبق قول الرب «إنهم قد استوفوا أجرهم» (مت٦: ٢). ما أتفه ما كسبوا من مدح الناس، وما أعظم ما خسروا من مديح السيد! (قارن ١كو٤: ٣، ٥).

يجب أن يفعله. وفى الحال نال تصحيحاً من الملاك لما فعل، محولاً فكره إلى شهادة يسوع التى هى روح النبوة.

ثم يأتى دور الظهور، وفيه ستُفتح السماء ولانقرأ أنها أُغلقت بعد ذلك. مما يجعلنا نستنتج أنه طوال الألف السنة ستكون مفتوحة. والرب فى ظهوره سيكون راكباً على فرس أبيض ويدعى اسمه أميناً وصادقاً. ولعلنا نتذكر أنه فى أول سبع سنى الضيقة سيبرز زعيم روما راكباً أيضاً على فرس أبيض، لكن الأيام ستثبت أنه خائن وكذاب، أما بعد السبع السنين فسيظهر الأمين الصادق حقاً!

ووصف الرب هنا كوصف الخارج للقتال. لذا فعيناه كلهيب نار؛ إشارة للدينونة (١: ١٤)، وعلى رأسه تيجان كثيرة؛ لأنه دُفع إليه كل سلطان (مت ٢٨: ١٨)، وثوبه مغموس بدم؛ ليس دمه هو، فلقد كان الصليب هو آخر منظر رأى العالم فيه المسيح، وهو مجروح والدماء تنزف منه، لكنه سيُرى فى هذه المرة وثوبه ملطخ بدم أعدائه. ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم «وأما أعدائى.. فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى» (لو١٩: ٢٧).

ونلاحظ أن المؤمنين فى ظهورهم مع المسيح سيكونون راكبين أيضاً على خيل بيض، لابسين بزاً أبيض ونقياً. فالقائد وحده هو الذى ستتلطخ ثيابه بدم أعدائه (إش٦٣: ١-٤)، فمع أننا سنكون معه فى إجراء الدينونة لكن عمل الدينونة أُعطى له وحده (يو٥: ٢٢).

ويذكر للرب بهذا الصدد ثلاثة أسماء:

١ - **اسم ليس أحد يعرفه إلا هو (ع١٢)**: لأن للمسيح أعماقاً لا يعرفها أحد، ولاحتى نحن فى الأبدية «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (مت١١: ٢٧). ما أحمق أفكار الناس الذين يجادلون ويحاورون فى شخص المسيح، وكذلك الذين يرفضون الإيمان به لأنهم لا يفهمونه!

٢ - **يدعى اسمه كلمة الله (ع١٣)**: أى المعبر عن الله «ولا أحد يعرف

الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يُعلن له» (مت١١: ٢٧). إن المسيح أعلن الله، وهذا مدلول اسمه "الكلمة" المذكور عنه فى الكتاب المقدس سبع مرات*. لقد أعلن الله فى أول الزمان عندما خلق الأرض والسماء (يو١: ٣)، كما أعلنه فى ملء الزمان فى التجسد والفداء (يو١: ١٤)، كما سيعلنه فى آخر الزمان فى البر والقضاء.

٣ – له على ثوبه وعلى فخذه (أى مظهره وحقيقته) اسم مكتوب **ملك الملوك ورب الأرباب** (ع١٦).

ففى شخصه : اسم ليس أحد يعرفه إلا هو.

وفى علاقته بنا : يدعى اسمه كلمة الله.

وفى علاقته بالعالم : هو ملك الملوك ورب الأرباب.

فى الاسم الأول نرى أزليته ولاهوته، وفى الاسم الثانى نرى نعمته ومحبته، وفى الاسم الثالث نرى مجده وملكه. وهى أمجاد تشمل الماضى والحاضر والمستقبل.

وبمجرد الظهور تأتى الدعوة إلى عشاء آخر، خلاف عشاء عرس الخروف فى السماء، إنه عشاء الإله العظيم. العشاء الأول بعد حفل زفاف؛ صورة مجسمة للأفراح والمسرات، والعشاء الثانى بعد حرب إبادة؛ صورة مجسمة للمآسى والويلات! وستكون الوجبة فى هذا العشاء الأخير تشكيلة من أفخر اللحوم «لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً صغيراً وكبيراً». على أن المدعوين لهذه الوليمة لا يميزون بين لحم وآخر. ترى هل ميزت الكلاب التى أكلت لحم إيزابل أنها تأكل لحم ملكة كانت منذ ساعات قليلة تأمر وتنهى

---

*مرة فى إنجيل لوقا ١: ٢، و ٤مرات فى إنجيل يوحنا ١: ١،١٤ ومرة فى رسالته الأولى ١: ١ والمرة السابعة فى رؤيا ١٩: ١٣

(٢مل٩: ٣٠-٣٧)؟! ولا هنا سيميز الآكلون بين لحوم الملوك ولحوم العبيد، ولا بين لحوم الخيل والجالسين عليها. وهذا المصير التعس هو مصير الذين سيذبحهم الرب عند ظهوره (قارن مز٤٥: ٣-٥، ١١٠: ٦، لو ١٩: ٢٧) وتُدعى جميع الطيور لتأكل لحمهم.

ويشرح الرائى تلك الحادثة فيقول إن الوحش وملوك الأرض وأجنادهم (أصحاح ١٦: ١٤-١٦) سيجتمعون ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. وفى الواقع إن مجرد تجمعهم على المدينة التى فيها أحباء الرب يعتبره المسيح حرباً موجهة ضده شخصياً، كما قال مرة لشاول الذى كان يضطهد المؤمنين «لماذا تضطهدنى؟». لذا سيقبض على الوحش والنبى الكذاب ويكونان هما أول من يلقيان حيين فى بحيرة النار المتقدة بالكبريت*، ولو أننا نعلم من العهد القديم أن ملك الشمال (الأشورى) سوف يلحق بهما مباشرة ويلقى ذات المصير (إش٣١: ٣٠-٣٣).

وهكذا فإن أول أصحاح ١٩ يقدم لنا نهاية الزانية بابل، وآخره يقدم نهاية الوحش. أوله يقدم لنا ضد الكنيسة، وآخره ضد المسيح. فى الزانية نرى صورة للنجاسة، وفى الوحش صورة للقسوة. الخنزيرة والكلب مرة أخرى معاً (قارن مت٧: ٦، ٢بط٢: ٢٢). ويا له من ختام مأساوى ليوم البشر! ويا لها من نهاية أليمة لأزمنة الأمم! وياللعاقبة المرة لهذا العالم الحاضر الشرير! كم هو مؤسف أن ينتهى هذا الدهر بحرب ضد المسيح نتيجة البغضة التى فى قلب الإنسان نحو الله مع أن الله أحب الإنسان ولأجله بذل ابنه الوحيد!

* * * *

---

*فى العهد القديم هناك شخصان صعدا حيين إلى السماء هما أخنوخ وإيليا. الأول عندما فسدت الأرض، والثانى عندما فسدت الأمة. وهكذا هنا فى سفر الرؤيا نجد اثنين يطرحان حيين إلى بحيرة النار الأول يمثل فساد الأمم، والثانى يمثل فساد الأمة.

والآن وقد ضرب الرب تمثال أزمنة الأمم الذى رآه دانيال فى أصحاح ٢ من نبوته على قدميه (أى فى نهايته) وذراه تراباً، فإن أيام «هذا العالم» الحزينة تنتهى نهاية أكثر حزناً، إنما لتعقبها أسعد الأيام علىالأرض، حيث يجئ المسيح ليؤسس مملكته. ولكن قبل أن يملك لابد أن يُقيد الشيطان ويُطرح فى الهاوية. نتذكر أن الرب فى مجيئه الأول كان قد ربط الشيطان (أدبياً) فى البرية (لو ٤)، ثم بدأ ينهب أمتعته (لو ١١: ٢٠-٢٢)، لكن فى المجئ الثانى لابد أن يقيد الشيطان فعلاً ويطرحه فى الهاوية* ألف سنة.

والذين جاءوا مع الرب من السماء راكبين على خيل بيض، رآهم يوحنا وقد جلسوا على عروش وأعطوا حكماً. لأنهم سيملكون مع المسيح (٢تى٢: ١٢). يالروعة المباينة؛ فإبليس قُيد وطُرح فى الهاوية، والمؤمنون بالمسيح جلسوا على عروشهم وملكوا (قارن رو١٦: ٢٠)! وهناك فئتان أخريان ستملكان أيضاً مع المسيح: الفئة الأولى هى «نفوس الذين قُتِلوا من أجل شهادة يسوع» أى شهداء الثلاث سنين ونصف الأولى للضيقة؛ الذين رأيناهم فى الختم الخامس (رؤ ٦). والفئة الثانية هى «الذين لم يسجدوا للوحش» وهم العبيد رفقاؤهم، شهداء الضيقة العظيمة (رؤ ١١ و١٤: ١٣). «وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة». إذاً فليست هناك قيامة واحدة تليها دينونة واحدة كما يظن الكثيرون. بل هناك قيامة أولى تفصلها عن قيامة الأشرار نحو ألف سنة «مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى» وهى قيامة أولى فى رتبتها، ومن لم يقم من الأموات حتى هذه اللحظة هو محروم من البركة، على عكس كل من سيقوم فيها فإنه سيملك مع المسيح ألف سنة.

---

*الهاوية هنا ليست هادس التى سبق أن أشرنا إلى أنها تعنى حالة انفصال الروح عن الجسد، بل إنها باليونانى "أبيسوس"، مكان سجن الأرواح الشريرة. وهى بعينها التى ذكرتها الأرواح النجسة فى لوقا ٨: ١١. ويرد هذا الاسم فى سفر الرؤيا ٧ مرات (٩: ١،٢،١١ و١١: ٧ و١٧: ٨ و٢٠: ١،٣).

والآن أدعوك يا أخي المؤمن أن تفكر في هذه الثلاثية المباركة :

«ملكوا.. مع المسيح.. ألف سنة» (ع ٤)

ياله من تعويض عظيم على سنى الصبر والغربة في عالم الهول، وعلى الجهاد والعناء ووحشة الليل! إن إيماننا بهذه الحقيقة كافٍ بأن يجعل كل أمجاد هذا العالم الحاضر تتضاءل وتخبو.

وهذه القيامة هي التي يسميها الرب «القيامة من الأموات*» (لو ٢٠: ٣٥)، التعبير الذي يعني أكثر من مجرد القيامة من الموت، بل من وسط الأموات يخرج البعض في قيامة أسبق.

أما الملك الألفي فليس هو ملكاً روحياً نعيشه الآن كما يقول الكثيرون، بل إنه ملك حرفي** حقيقي لربنا يسوع بعد اختطاف الكنيسة ومدته محددة في هذا الأصحاح ٦ مرات، منها ٣ مرات مقرونة بأل التعريف «الألف السنة» بينما لفترة النعمة الحاضرة ما يقرب من الألفين من السنين.

ولقد حدث نتيجة للتفسير الخاطئ الذي يقول إننا الآن في ملك المسيح الألفي أنه في الأيام المظلمة للكنيسة توقع المسيحيون عودة المسيح سنة ١٠٠٠م وابتداء من سنة ٩٦٠م ذاع الخبر فأهملت الزراعة وأهملت البيوت. بل أن الكثيرين من أوربا سافروا إلى القدس ليستقبلوا المسيح هناك فيملكون معه، ومن لم يسافر منهم أسرع إلى الأديرة ليبيت فيها أو على الأقل في ظلها. لقد فرغ الطعام وماتت الماشية وتحمل الناس الفاقة والجوع بدرجة مروعة على أمل تلك الليلة الأخيرة من السنة الألف، ومرت الليلة المرتقبة ولم يأت

---

*ورد تعبير «القيامة من الأموات» في العهد الجديد ٤٩ مرة (٧×٧)؛ ٣٤ مرة عن قيامة المسيح، ١٥ مرة عن قيامة المؤمنين.

**هكذا كان رأي الكنيسة في الثلاثة قرون الأولى. بل حتى في القرن الثالث عشر كان هذا رأي أحد علماء الكنيسة القبطية المعتبرين وهو ابن كاتب قيصر

المسيح. ولك أن تتخيل خيبة الأمل التى لحقتهم. لكن الأهم من ذلك الإهانة التى لحقت المسيح وكلمته من وراء خرافات الفكر البشرى السقيم وعدم فهم الحق. ومما يؤيد أن الملك الألفى لم يأت بعد ما يلى :

١- أنه يسبق الملك الألفى قيامة للأبرار «الذين قُتلوا.. عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة» وهى ليست قيامة روحية كما يفتكر البعض، بل حرفية بدليل قوله «وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة». وهذا يجعل معنى الآية واضحاً وضوح الشمس أن المقصود هنا هو قيامة الأجساد، فالآية تعنى بوضوح أن كل الأموات ستعيش؛ بعضهم قبل الألف السنة (وهم المؤمنون فى القيامة الأولى)، ثم الأشرار بعد الألف السنة ليدانوا أمام العرش العظيم الأبيض (ع١١،١٢).

٢- إن فترة الملك الألفى ستكون تالية لفترة الاضطهاد من الوحش «الذين قتلوا.. فعاشوا وملكوا...» فهى ليست متزامنة مع فترة اضطهاد الوحش، ولا تسبقه، بل تالية له.

٣- إن فى الملك الألفى سيكون الشيطان مقيداً كما رأينا فى ع ١ بينما هو الآن طليق «إبليس خصمكم كأسد زائر **يجول** ملتمساً من يبتلعه هو» (١ بط ٥: ٨،٩).

٤- أننا فى الملك الألفى سنملك مع المسيح كقول الرائى «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً.. وسيملكون (مع المسيح) ألف سنة» (ع٤، ٦) والآن ليس وقت ملكنا بل صبرنا، وبعد سنى الصبر هناك الملك (٢ تى٢: ١٢). لقد وبخ الرسول بولس المؤمنين فى كورنثوس قائلاً «**ملكتم** بدوننا. وليتكم ملكتم لنملك نحن أيضاً معكم» (١كو٤: ٨)؟!

٥- الذين روحنوا البركات المذكورة فى العهد القديم عن الملك الألفى مثل القول «يسكن الذئب مع الخروف...» (إش١١: ٦) وقالوا إن هذا يعنى أن المؤمن يسكن مع غير المؤمن! فاتهم أن تاريخ الكنيسة ملئ

بعصور الاستشهاد التى فيها افترس الذئب الخروف، بل ولا زال يفعل ذلك إلى الآن!

٦- أخيراً نقول إنه لا يمكن لربنا يسوع أن يُهزَم فى أية موقعة؟! فلا يمكن أن الرب يعطى العالم للشيطان ويكتفى هو بالسماء والدائرة السماوية. وكيف يمكن إذ ذاك أن «يكون هو متقدماً **فى كل شئ**»؟ (كو ١: ١٨). إذاً فلابد أن يتمجد الرب فى نفس الأرض حيث أهين وتألم (اكو ١٥: ٢٥، فى ٢: ١٠، ١١).

لا يشير سفر الرؤيا إلى الجانب الأرضى لبركات الملك الألفى بل يكتفى بأن يقدم لنا وصفاً للعروس امرأة الخروف أثناء هذا الملك (٢١: ٩ إلى ٢٢: ٥)، وسنتحدث عن هذا بعد قليل. ثم بعد أن تنتهى هذه الفترة المباركة والسعيدة سيقوم الشيطان بآخر عمل له. أبَعد هذا المشهد المجيد يكون هناك مجال للشيطان؟! نعم فلابد للقلب البشرى أن يعلن عن رداءته حتى بعد هذه الأيام الهنية السعيدة. كثيرون ينتقدون آدم لأنه سقط فى الجنة وكأنهم هم أفضل منه. لذا ستعود للبشرية ظروف أحلى مما كانت فى الجنة، وستستمر ألف سنة. لكن سقوط الإنسان بعدها سيكون هو أردأ كل سقطاته، وذلك لما يلى :

١- لأنه تمرد جاهل: بعد ألف سنة من البركة.

٢- لأنه سقوط أرعن: فالشيطان لن يحل سوى زمان يسير.

٣- لأنه فتنة عمومية: «من أربع زوايا الأرض».

٤- لأنه ثورة جماهيرية: عددهم مثل رمل البحر.

٥- لأنه تحد وقح: ضد المسيح الذى عرفوه عن يقين، ورأوه رؤى العين.

وإذ يؤدى الشيطان عمله الشرير الأخير فإنه سيُطرح هذه المرة وإلى أبد الآبدين فى بحيرة النار المتقدة بالكبريت حيث الوحش والنبى الكذاب. مما يبرهن على خلود الأشرار فى العذاب لأنهما كانا قد طُرحا قبل ذلك بنحو ألف سنة.

تأتى بعد ذلك دينونة الأشرار أمام العرش العظيم الأبيض. والذين احتقروا

الدعوة للعشاء **العظيم** (لو١٤: ١٦)، أو حتى أهملوا الخلاص **العظيم** (عب٢: ٣)، لابد أن يقفوا أمام هذا العرش **العظيم** الأبيض!

عرش : هنا نجد محكمة الكون العليا، ولا استئناف لأحكامها.

عظيم : يتناسب مع القاضى العظيم، ومع القضية الكبرى، ومع عدد المدانين الضخم، ومع هول الأحكام وأبديتها.

أبيض : بمعنى لامع وبهى بهاء النور، نظراً للبر والعدل اللذين سيميزان الأحكام.

وفى هذه الدينونة نجد أولاً:«أسفاراً»، ثانياً:«سفر الحياة». فبحسب ما جاء بالأسفار سيُدان الأموات لأنه «وُضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة» (عب٩: ٢٧). ينكر البعض فى هذه الأيام الدينونة الأبدية لكن هذه بشرى مزيفة كتلك التى قالها إبليس للمرأة «لن تموتا» (تك٣: ٤)، وماتا. والآن يقول للناس : لن تدانوا، لكنهم سيدانون بحسب أعمالهم. الله سيدين أيضاً الأقوال (مت١٢: ٣٦، ٣٧)، كما سيدين السرائر (رو٢: ١٦). إن المؤمنين ستدان أعمالهم «ستمتحن النار عمل كل واحد»، أما هنا فدينونة للناس بحسب أعمالهم. والأمران مختلفان.

أما بالنسبة لسفر الحياة، فإن المكتوبين فيه هم الذين وُلدوا من الله ولهم حياة الله. فمع أن الخاطئ سيدان بحسب أعماله إلا أن حالته نفسها لا تؤهله للوجود فى محضر الله. فمُساكنة الله ليست على أساس الأعمال؛ صالحة كانت أم شريرة، بل الولادة من الله.

ويختم الفصل بالقول «وكل من لم يُوجد مكتوباً فى سفر الحياة طُرح فى بحيرة النار». هذه نهاية كل الخطاة. ويالها من نهاية تعسة بلا شعاعة أمل واحدة تضئ فى ليل الأبدية الرهيب لمن مات فى خطاياه بدون المسيح.

فإن كنا حقاً عالمين رعب الرب، ألا نقنع الناس (٢كو٥: ١١)؟ ألا ننذر الشرير من يوم عصيب؟!

«ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة». وبهذا نصل إلى عتبات الأبدية. فإن الخليقة ستتحلل ذراتها إلى جزئياتها - أى الالكترونات والبروتونات والنيوترونات. وهذا يفسر القول الذى جاء بصدد دينونة الأموات «هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع»، وبطرس الرسول يتكلم عن هذا الأمر فيقول «تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب» وسيصاحب هذا التحلل الذرى للكون، كما هو متوقع، ضجيج وحرارة هائلة وخطيرة جداً.

وهذا عين ما قاله بطرس صياد السمك منذ نحو ألفى عام «تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها. فبما أن هذه كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم» (٢ بط ٣: ١٠-١٢).

وبعد أن تنتهى الدينونة وينتهى ذكر الخطية، ويُطرح الشيطان ومعه كل نتائج الخطية إلى بحيرة النار، فإن الله سيُجمِّع هذه الذرات من جديد حسب عمل استطاعته، بصورة مختلفة تماماً عن شكل الحياة الحاضرة «رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فى ما بعد*».

ثم تُرى الكنيسة باعتبارها المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء بمعنى أنها سماوية فى مصدرها. فكما كان المسيح يقول دائما عبارة «نزلت من السماء**» وذلك لأنه «الرب من السماء» (١كو ١٥: ٤٧) وهو سماوى، هكذا نحن أيضاً أصبحنا سماويين (١كو١٥: ٤٨).

---

*هذه العبارة تدل على أن صورة الحياة وشكلها فى الأبدية سيختلف كل الاختلاف عن صورتها الحاضرة، لأن البحار والمحيطات الآن يتكون منها السحب، ومن السحب تنزل الأمطار، وهذه تكون الأنهار التى هى أساس حياة النبات والحيوان والانسان. إذاً فكيف لا يكون بحر فيما بعد؟ الإجابة أن «الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة» (لو ٢٠: ٣٤-٣٦)، فستكون الأجساد روحانية وكل شئ جديداً.

**فى أصحاح واحد هو يوحنا ٦ ترد هذه العبارة ٧ مرات (ع٣٣، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٨).

وتُرى الكنيسة أيضاً باعتبارها عروساً. وبهذا فإننا نكون قد رأينا فـى هذا السفر ثلاث صور مختلفة للكنيسة : منارة، وعروساً، ومدينة

ففى يوم البشـر : هى **منارة**، بالارتباط بالعالم الذى تشهد له.

وفى يوم المسيح : هى **عروس**، فى علاقتها بالمسيح العريس الذى تسعد معه.

وفى يـوم اللـه : هى **المدينة المقدسة** التى لها ذات مجد اللـه، والتـى تعلن لكل الخليقة مجده.

وستظل الكنيسة عروساً طوال الأبدية كقول الرسول «يُحضِرهـا لنفسـه كنيسـة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن (أى تجاعيد من آثار الزمن) ولا شئ من مثل ذلك» (أف ٥: ٢٧). وليست العروس فقط هى التى ستحتفظ بشبابها طوال الأبدية بل أيضاً ربنا يسوع المسيح عريسنا إذ تصفه العروس فى سفر النشـيد بـأن «قصصـه مسترسلة حالكة كالغراب» (نش٥: ١١) كناية عن شباب وحيوية دافقين.

«وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع النـاس». ها قد وصل الله إلى غرضه الذى كان يريده من البدء – أن يسكن مع الناس، فالشـيطان والخطية لم يُبطلا أفكار الله، بل له المجد استخدم الكل كأدوات لتنفيذ مقاصده التى نراها قد تحققت فى الكنيسة نفسها، ففى الأبدية سيكون هناك اللـه والنـاس، وأيضـاً هناك مسكن الله مع الناس، وهذا المسكن هو الكنيسة نفسها (أف٢: ٢٢).

ثم يكتب الرائى وصفاً مقتضباً للأبدية، فالنبوة بصفة عامـة لا تتحـدث عن الأبديـة، فهـى ليسـت ضمـن مجالهـا. وفـى وصـف الرائـى المقتضـب للأبديـة يحدثنا عن الجانب السلبى، أى لما لن يكون فى الأبديـة فيقـول «وسيمسـح اللـه كل دمعة من عيونهم، والموت لا يكون فى ما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد».. ما أبعد الفارق بين كلمة «فى ما بعد» التى تذكر عن بابل فـى أصحـاح ١٨ سبع مرات، وبين نفس الكلمـة بالنسبة للمؤمنين فـى أصحاح ٢١، ٢٢ والتى تشير أيضاً إلى سبعة أشياء لن تكون فى ما بعد!

ونحن ما كنا نتوقع أن يكتب لنـا الرائـى وصفـاً لمـا سـتكون الأبديـة عليـه،

وهى تختلف تماماً عما هو الآن وأسمى بكثير مما يظن أحد. وإن كان مجد سليمان الملكى بهر ملكة سبا ولم يُبقِ فيها روح بعد بل قالت إنها لم تصدق الأخبار التى سمعتها حتى جاءت وأبصرت فإذ النصف لم تخبر به، فهل نظن أن أمجاد الابن وأمجاد الأبد تدخل ضمن ما يخطر على البال؟! وإن كان بولس لما صعد إلى الفردوس، رجع وقال إن ما رآه وسمعه ليس ضمن تعبيرات اللغة البشرية، فهل نتوقع أن بيت الآب ممكن التعبير عنه؟! إن كل ما كتبه يوحنا من وصف سلبى للأبدية يعتبر تلخيصاً لما فى الحياة الحاضرة؛ وهى كلها من أعمال إبليس الذى أُظهر ابن الله لينقض أعماله (١يو٣: ٨)، وهذه الأمور هى : الدموع، والموت، والحزن، والصراخ، والوجع. وهى لا تتوافق مع فكر الجالس على العرش. لذلك «قال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شىء جديداً». ولقد قاربت اللحظات التى ترى عيوننا هذه الأمور كلها.

ثم بعد أن يؤكد صدق هذا كله، ويقينية تحقيقه، فإنه يذكر ما سيتمتع به المؤمنون إلى أبد الآبدين من ارتواء أبدى، بالمقابلة مع العطش الأبدى لغير المؤمنين. ويشار إلى المؤمنين هنا أنهم غالبون. فى ١يوحنا ٥: ٤،٥ يذكر لنا يوحنا وسيلة غلبتهم، وهنا يذكر لنا مكافآت تلك الغلبة.

* * * *

وكعادة سفر الرؤيا بعد أن وصل الكلام إلى النهاية، إلى الأبدية، يعود الرائى إلى الوراء ليلقى مزيداً من الضوء على موضوع سبق ذكره موجزاً. ولهذا فإن الرائى يعود ثانية بداية من أصحاح٢١: ٩ لموضوع الملك الألفى ليعطى تفصيلات وصف المدينة السماوية[*] بالمقابلة مع مدينة بابل.

---

[*] الأقوال من أصحاح ٢١: ٩ إلى ٢٢: ٥ تكلمنا عن أورشليم السماوية أو بالحرى الجانب السماوى للملكوت بالمقابلة مع ما تفيض به نبوات العهد القديم أعنى أورشليم الأرضية أو بالحرى الجانب الأرضى للملكوت.

فواحد من الملائكة السبعة الذين معهم السبعة الجامات أخذ يوحنا إلى **برية** وأراه دينونة بابل، وهنا أيضاً واحد من الملائكة الذين *كان* معهم السبعة الجامات أخذه إلى **جبل عال*** وأراه وصف وأمجاد امرأة الخروف.

- الأولى فى علاقتها بالمسيح توصف بأنها **الزانية العظيمة**، والثانية فى علاقتها بالمسيح توصف بأنها **العروس**.
- الأولى فى علاقتها بالعالم توصف بأنها بابل؛ مدينة **الفوضى والتشويش**، أما الثانية فأورشليم أى مدينة **السلام**.
- بابل التى أرادت ببرجها أن **تصل إلى السماء**، بينما أورشليم المقدسة **نازلة من السماء** من عند الله.
- الأولى **مجدت نفسها**، والثانية اشتركت مع المسيح فى آلامه، لكنها ترى هنا ولها **مجد الله**.
- الأولى أفسدت الأرض بزناها، والثانية ستسير شعوب المخلصين بنورها.
- الأولى مدينة **بلا أساسات**؛ فلم يعثر المنقبون عن آثار بابل سوى على بضعة أطلال متفرقة وقليلة، حتى أن ابراهيم لما دُعى من أورالكلدانيين، وكانت بابل وقتها فى عظمتها، اكتشف بإيمانه أنها مدينة بلا أساسات وبالتالى فهى إلى زوال. ونفس الإيمان الذى جعله يرفض مدينة الإنسان جعله ينتظر المدينة التى لها **الأساسات** التى صانعها وبارئها الله.

هذه هى المدينة التى يعطينا الروح القدس وصفاً لها هنا، والتى عن قريب جداً ستكون ملء العين.

---

* المكان هنا له دلالته؛ فبالنسبة لبابل كانت الرؤيا من برية، صورة لمنتهى الجدوبة الروحية، أما بالنسبة للمدينة السماوية فمن جبل عال، فلكى تميز الشر لا تحتاج إلى مستوى عالٍ من الحالة الروحية، فحتى رجل العالم بوسعه أن يدين شرور المسيحية الاسمية. أما معرفة فكر الرب من جهة كنيسته فإنها تستلزم مستوى روحياً عالياً؛ بعداً عن ضباب العالم وفساده، وقرباً من السماء ومن قلب الله

وأول ما توصف به هذه المدينة هو أن «لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى». وحجر اليشب* البلورى هو الماس، وهو ذرية الفحم. وهكذا نحن فى المجد سنلمع مع أن أصلنا السواد والخطية. فى أصحاح٤: ٣ يعبر اليشب عن مجد الله، وهنا يقول صراحة إن المدينة «لها مجد الله». فكم عجيبة هى تلك النعمة الإلهية التى رفعت أناساً من المزابل إلى ذُرى المجد (يو١٧: ٢٢، رو٥: ٢، ٨: ١٨، أف١: ١٤)!

وكان للمدينة سور عظيم به اثنا عشر باباً. والسور يعبر عن الأمان والحماية، كما أنه يعبر عن الانفصال. بينما الأبواب تعبر عن الاتصال. فمن الناحية الواحدة انفصال لأنها مدينة مقدسة، ومن الناحية الأخرى اتصال لأنها ستحكم العالم. والاتصال هو عن طريق الأبواب التى تشير فى الكتاب المقدس إلى القضاء. ونلاحظ أن الأبواب عددها ١٢ وهو رقم** السلطة والحكم.

وللسور اثنا عشر أساساً أيضاً، تحدثنا على اختلافها عن أمجاد الرب المتنوعة، فعلى أساس صفات الله وطبيعته فإن خلاصنا وأمننا مضمونان.

والمدينة مكعبة، الطول والعرض والارتفاع# متساوية مثل قدس الأقداس فى كل من خيمة الاجتماع وهيكل سليمان. وأبعاد المدينة ١٢ ألف غلوة وهذه إذا أخذت حرفياً تكون نحو ٢٤٠٠ كيلو متر (ضعف طول جمهورية مصر تقريبا)؛ مما يدل على أنها مدينة هائلة الضخامة† لتتناسب مع الأبناء الكثيرين الذين سيأتى

---

* هو حجر كريم وصلب ولامع يرمز لعدم فساد الحالة الممجدة. ويشار إليه هنا ٣ مرات. فلمعانها (ع١١)، وأمنها (ع١٨)، وثباتها (ع١٩) كلها يشب.

** يشار إلى هذا الرقم فى هذا الجزء (٢١:٩ إلى ٢٢: ٥) ٧ مرات كالآتى: ١٢باباً، ١٢ ملاكاً، ١٢ سبطاً، ١٢ أساساً، ١٢ رسولاً، ١٢لؤلؤة، ١٢ ثمراً. كما أنه يرد فى هذا السفر ٢١ مرة

نظراً لأنها مدينة سماوية فإن لها ارتفاعاً بالإضافة إلى الطول والعرض، بخلاف المدن التى على الأرض.

† حسب أحد المفسرين حجم المدينة -على اعتبار أنها مكعبة- فاتضح أنها حوالى ثلاثة آلاف مليون ميلا مكعبا. بينما كل مبانى العالم ومنشآته اليوم ٣٠٠ ميلا مكعبا. فكأن حجم المدينة السماوية يعادل ١٠ مليون ضعف منشآت هذا العالم! *(The Triumph of the Crucified, by Erich Sauer, P:193)*

بهم الله إلى المجد (عب٢: ١٠)، والإخوة الكثيرين الذين سيكون المسيح بكراً بينهم (رو٨: ٢٩).

وضخامة المدينة تبدو أيضاً من قول الرائى «وقاس سورها مئة وأربعا وأربعين ذراعاً، ذراع إنسان أى الملاك» وهذا معناه أن ذراع القياس المستخدم هنا ليس ذراعاً عادياً، إذ أن أبناء القيامة سيكونون **كملائكة الله**. فأبعاد المدينة مع ضخامتها ليست إلا أبعاداً رمزية، أما الحقيقة فهى أسمى بمقدار ما سنسمو نحن أنفسنا عندما يغيّر المسيح شكل جسدنا الوضيع ليكون على صورة جسد مجده.

وأما الأبواب الاثنا عشر فكان كل واحد منها من لؤلؤة واحدة! صورة للكنيسة فى نظر المسيح (مت١٣: ٤٥، ٤٦)، فالمسيح أينما تطلع يرى الكنيسة فى جمالها ومجدها. كما أن الكنيسة بدورها أينما نظرت لن ترى إلا المسيح!

وسوق المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف. وعندما يقول الرسول «سوق المدينة» بالمفرد، فهذا يدل على أن هذه المدينة السماوية لن يكون فيها سوى طريق واحد (٢٢: ٢). ستنتهى الروح الطائفية، وتتم صلاة المسيح «ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد» (يو١٧: ٢٢). ثم أن السوق هو الشارع التجارى؛ أكثر المناطق اتساخاً وأكثرها مجالاً للكذب والغش. على أن هذا لن يكون فى المدينة السماوية؛ فالزجاج الشفاف يشير إلى النقاوة، والشوارع الذهبية لن تعوزنا إلى غسل الأرجل.

بالإجمال نقول : حقاً ما أعجب هذه المدينة؛

سورها : يشب!

أساساتها : حجارة كريمة!

أبوابها : لؤلؤ!

شارعها : ذهب نقى كزجاج شفاف!

فهى لنا خير وطن وكل ما فيها حسن
هيا بنا نشدو إذاً نقول فليحيا الوطن

ولم يكن فى المدينة هيكل. لأنه ليس هناك قرب خاص لجماعة دون جماعة. ولن نحتاج هناك لمن يعلن لنا الله، لأن الله سيكون ظاهراً لنا فى المسيح. والمدينة كلها تُعتبر ليس فقط هيكلاً بل أيضاً قدس أقداس (لأنها مكعبة). «لم أر فيها هيكلاً، لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها».

«والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها» سيغيب فيها النور المخلوق وينير الخالق نفسه «وتمشى (الشعوب) بنورها» أى على هديها، ومنها تستمد دساتيرها «وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها.. ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها»؛ لكم تاقت بابل إلى السيطرة على الأمم والملوك، لكن القديسين الذين عاشوا فى الأرض غرباء مستترين سيأتى الوقت الذى فيه يملكون مع المسيح!

«وأبوابها لن تغلق نهاراً لأن ليلاً* لا يكون هناك». من البدء فصل الله بين النور والظلمة، وهكذا قريباً ستكون الظلمة الأبدية من نصيب من أحبوا الظلمة لأن أعمالهم كانت شريرة، وتبعوا سلطان الظلمة. أما النور؛ أما النهار الكامل فسيكون من نصيب من أحبوا المسيح.

«ولن يدخلها شئ دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً».

نعم لن يدخل هناك الدنس النابع من فساد الجسد؛ لأن **الروح القدس** هناك.

ولن يدخلها رجس أى صنم يتعلق به القلب من هذا العالم؛ لأن **الآب** هناك.

ولن يدخلها ما يصنع كذباً، متعلماً من الشيطان الذى هو الكذاب وأبو الكذاب؛ لأن **الابن** هناك.

---

*أنظر تذييل (٤)

وطالما الآب والابن والروح القدس هناك فلا مجال إذاً للعالم ولا للشيطان ولا للجسد.

وحقاً إن عظمة هذه المدينة لا تبدو فقط مما هو فيها، بل أيضاً مما لن يوجد فيها. يخبرنا الرائى عن سباعية لن توجد فى هذه المدينة :

لا هيكل –لا شمس ولا قمر (أنوار طبيعية)– لا سراج (أنوار صناعية) – لا ليل –لا أبواب تُغلق– ولا نجاسة تدنو!

وما لزوم الهيكل طالما أن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها؟! وما لزوم الشمس أو القمر طالما أن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها؟! وما لزوم السراج طالما أن ليلاً لا يكون هناك؟! وما لزوم إغلاق الأبواب طالما أنه لا احتمال لدخول الغريب أو الشرير؟!

لكن لا زال هناك المزيد عن أوصاف هذه المدينة «الحسنة الجمال» حقاً. فيذكر أن هذه المدينة موجودة فى وسط فردوس الله. ونحن نعلم أن الفردوس والمدينة لم يجتمعا معاً أبدا. فأول مدينة بنيت بعد فقدان الجنة. لكن هنا نجد ليس مجرد مدينة وجنة، بل مدينة سماوية وفردوس الله! وفى وسط هذا الفردوس «أرانى نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور.. وشجرة حياة تصنع اثنتى عشرة ثمرة (أى ١٢ نوعاً من الثمر) وتعطى كل شهر ثمرها». فى آخر الأصحاح السابق قرأنا عن سفر الحياة، وهنا نقرأ عن ماء الحياة وعن شجرة الحياة. فالمسيح يعطى الحياة ثم يمدها بالإنعاش. ولعلنا نرى فى نهر الحياة صورة للروح القدس، وشجرة الحياة صورة للمسيح.

ويشار إلى المسيح بالارتباط بالمدينة السماوية ٧ مرات باعتباره الخروف:

فمن بنيت لأجلها المدينة : «العروس امرأة **الخروف**» (٢١: ٩)

وأساسات المدينة : «رسل **الخروف**» (٢١: ١٤)

وهيكل المدينة : «الله القادر على كل شئ هو **والخروف**» (٢١: ٢٢)

ونور المدينة : «**الخروف** سراجها» (٢١: ٢٣)

ومن لهم حق دخولها : المكتوبون «فى سفر حياة **الخروف**» (٢١: ٢٧)

وأفراح المدينـة ومتعتها : نهر الحياة الصافى الخارج من عرش اللـه والخروف (٢٢: ١)

وَملك المدينة : «الله والخروف» (٢٢: ٣)

يستطرد الرائى قائلاً «وورق الشجرة لشفاء الأمم*. ولا تكون لعنة ما فـى ما بعد» ستزول الأمراض، بل كل صور اللعنة. فبسبب آدم الأول أتت اللعنـة للأرض، لكن فى المدينة السماوية لا وجود للعنـة علـى الإطـلاق بفضـل ربنـا يسوع الذى صار لعنة (غل٣: ١٣).

«وعبيده يخدمونه» هذا سيكون عملنا هناك. فنحن سوف نخدمـه بتسبيحنا وسجودنا وشكرنا لـه. ألا يستحق ذلك؟ إذاً ليتنـا مـن الآن «ونحن قـابلون ملكوتاً لا يتزعزع، ليكن عندنا شكر به نخدم الله» (عب ١٢: ٢٨).

«وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم» كان هـذا مستحيلاً تماماً فـى الناموس (خر٣٣: ٢٠)، لكن فى النعمة أمكن تحقيق المستحيل (يو١: ١٤)، أما فى المجد فسيكون التمتع الكامل بـه (يو١٧: ٢٤، ١كو١٣: ١٢، ١يو ٣: ٢) شكرا لله على هذا النصيب المستطاب.

فيـــا لحـــبٍ أزلـــى	ويالأنعـــام ثميـــن
فكـل ذا قـد صـار لـى	مـن نعمـة الفـادى الأميـن

فنحن لنا بحسب هذه الأعداد القليلة نهر لايجـف، وشجرة لا تشيخ، وورق لايذبل، وعرش لا يتزعزع، ونور لا يخبو، واسم لا يفقد بريقـه المتجدد أبداً!

---

*بالنسبة للشعب الأرضى لن يوجد المرض إطلاقاً (إش٣٣: ٢٤) لكن يبدو أن الأمم سيكونون عرضة للمرض فى حالات معينة. لأنه إذا كان الموت هو عقوبة التمرد العلنى (إش٦٥: ٢٠) فلا يستبعد أن يكون التقصير عقوبته المرض (قارن زك١٤: ١٧-١٩).

بهذا تنتهى النبوة. وما بقى من السفر هو تذييل له. إذ يقول الملاك للرائى إن هذه الأقوال أمينة وصادقة. فهى «أمينة» أى لابد أن تتم، و«صادقة» أى ليس فيها مبالغة.

ومرة ثانية حاول يوحنا أن يسجد للملاك مع أنه سبق وعرف أن هذا غير جائز (١٩:١٠). وذلك لأن مناظر المجد أكبر من طاقة احتمال هذا الجسد وتجعلنا لا نعرف كيف نتصرف. ولولا أننا قبل وصولنا إلى المجد سنتغير إلى صورة جسد مجد المسيح لما استطعنا أن نحتمل المجد «نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو» (١ يو٣: ٢).

والملاك يطلب من يوحنا أن لا يختم على أقوال النبوة. وهذا هو امتيازنا فى العهد الجديد، لأن الروح القدس الذى فينا أتى من السماء ليخبرنا بأمور آتية. البعض بالأسف يعتبر أن هذه النبوة غامضة وينصح بعدم قراءتها، لكن الروح القدس نفسه يؤكد لنا أن سفر الرؤيا سفر مفتوح ويطوّب من يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب (ع٧، ١٠).

ثم يأتى (ع١١، ١٢) بين عبارتين فى منتهى الخطورة؛ فتسبقهما عبارة «الرب قريب»، وتتبعها عبارة «ها أنا آتى سريعاً». وكأن الرب يقول : على من يريد أن يغير من حالته هنا، ومكانه هناك، فليسرع. لأن مجئ المسيح سيجعل تغيير الأوضاع مستحيلاً.

ويأتى الوعد للمرة الثانية بأن المسيح سيأتى سريعاً. ويضيف هنا أنه سيأتى ليجازى كل واحد كما يكون عمله. فيجازى البعض بالدخول إلى المدينة الذهبية، والبعض بالطرح فى البحيرة الجهنمية (قارن ع١٤،١٥ مع ٢١: ٧، ٨).

وينتهى السفر كما بدأ بالاسم الحلو نسمعه من فمه هو له المجد «أنا

يسوع» – لقد وُلد بهذا الاسم (مت١: ٢١)، وبهذا الاسم صُلب (مت٢٧: ٣٧)، وبه رُفع في المجد (أع١: ١١)، وهو الذي نراه هناك إذ نرفع عيوننا إلى عرش العظمة (عب٢: ٩)، وها هو هنا بهذا الاسم عينه يحدثنا وهو في المجد. إنه لم يتغير بل «يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد» (عب١٣: ٨).

«أنا أصل وذرية داود» أي خالق داود وابن داود؛ مصدر المواعيد ومتمم المواعيد. هذا بالنسبة للشعب القديم. لكن بالنسبة للكنيسة هو «كوكب الصبح المنير»، الذي يبزغ وسط أشد ساعات الليل قتاماً، ليحمل معه النور، ولتبدأ إشراقة يوم جديد. لقد ختم العهد القديم بالوعد بشروق شمس البر (ملا٤: ٢)، لكن العهد الجديد يختم بما يسبق بزوغ الشمس، ذلك لأن مجئ المسيح لأجل قديسيه (رجاء الكنيسة) سيسبق مجيئه مع قديسيه ليملك على العالم.

وبمجرد ذكر هذا الاسم الحلو «يسوع»، والإشارة إلى هذا اللقب الغالي «كوكب الصبح المنير» انتعشت عواطف العروس، وعلّمها الروح القدس أن تنادي عريسها «تعال»، «الروح والعروس يقولان تعال»

فيا ربنا الغالي نفوسنا تتوق لك بالفعلِ
وأكثر ممن يرقب الصباح نعدُ ساعات الليلِ

«ومن يسمع» أي إن وجد مؤمن غافل وغير مستعد وصلت إليه هذه الأخبار وسمع هذا النداء «فليقل تعال»... «ومن يعطش»؛ إن وجد شخص ملّ ما يقدمه العالم من ماء لا يُروي «فليأت»... «ومن يُرد» وهنا تتسع الدعوة لتشمل جميع البشر «فليأخذ ماء حياة مجاناً». فكأن العروس بعد أن نظرت إلى أعلا وقالت للمسيح تعال، نظرت حولها وقالت للغافل تعال، ثم إلى كل العالم موجهة الدعوة إليهم؛ تعالوا.

ثم يأتي الإنذار النهائي بعدم الإضافة أو الحذف من هذه النبوة. ياللعجب

فهناك من يريد أن يحذف مضمون السفر كله ولا يُبقى لنا شيئاً منه؛ فينكرون مجئ المسيح كالعريس لكنيسته، ومجيئه للعالم سواء ليدين أو ليملك!

وأخيراً نسمع صوت الرب نفسه قائلاً «أنا آتى سريعاً»؛ ليس أنا سوف آتى، ولا حتى أنا سآتى، بل أنا **آتى سريعاً**. إن العروس فى ندائها لم تقل تعال سريعاً، لأن ما يميز رجاءها الآن هو الصبر؛ صبر الرجاء. لكن الرب يسوع يرد على عواطف العروس بالقول «أنا آتى سريعاً».

فإن كان ذا شوق قلوبنا فأشواقك أكثرُ
وإن سهرت ها هنا الأعين فأنت كذا ساهرُ

ولحين مجئ المسيح سريعاً للاختطاف فإن مياه النعمة الغنية ستظل تجرى للنفوس البعيدة لتخليصهم (ع١٧) وللقديسين جميعا لتحفظهم وتشجعهم (ع٢١).

إن يوحنا يقيناً لم ينعم بمجئ الرب المبارك قبل رحيله من هذا العالم، لكنه بلا شك تمتع لآخر لحظة له هنا بالنعمة. وهو ما أرجوه لكل شركاء الرجاء المبارك.

«نعمة الرب يسوع مع جميع *القديسين*»

ملحق

تساؤلات خارج المحاضرات

تساؤلات خارج المحاضرات*

(سؤال على كل أصحاح)

س١ : ذكرت فى المحاضرات أن الكنائس السبع التى فى أسيا تمثل رحلة الكنيسة كلها من البداية حتى النهاية. لماذا لم تعتبرها كنائس كانت موجودة فى أيام كتابة سفر الرؤيا ؟

ج : ممكن أن نذكر سبعة أدلة على ذلك :

١- أن السفر ، كما نفهم من أولـه، سفر نبـوى (١: ٣ قارن أيضاً ٢٢: ٧، ١٠، ١٨، ١٩). فهو ليس سفراً تعليمياً كالرسائل بل هو سفر نبـوى. ثم إنـه أيضـاً سفر رمـزى (كلمة «بيّنه» ١: ١ تعنى أظهره بآيات)، وبالتالى فمـع أننا نعتقد أنـه كانت هناك فعلاً سبع كنائس ظروفها تتناسب مع الوصف المذكور فى تلك الخطابات (رؤ٢، ٣) لكن ليس عن هذه الكنائس فقط يرد كلام الرب فى هذين الأصحاحين، ولا هو القصد الأهم.

٢- تقسيم السفر تقسيماً ثلاثياً من بدايته، وهو التقسيم الذى أشرنا إليه فـى أصحاح ١: ١٩ أعنى به «ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد ان يكون بعد هذا».

فإن كان أصحاح١ من ع١٢ إلى آخر الأصحاح يحدثنا عن «ما رأيت» (انظر ١: ١٢)، وإن كان من أصحاح ٤ يبدأ الحديث عـن «ما هو عتيد أن يكون بعد هذا» (قارن ٤: ١)، فلابد أن يكون أصحاح ٢، ٣ يحدثاننا عن «ما هو كـائن»؛ أى كل فترة وجود الكنيسة على الأرض.

٣- الرقم سبعة الذى يميز السفر كله هو رقم الكمال، ولهذا فاختار الروح القدس سبعة كنائس تماما ليصور لنا رحلة الكنيسة من بدايتها وحتى نهايتها؛ أى من يوم الخمسين وحتى اختطافها عن قريب.

٤- نلاحظ أن هذه الكنائس ليست هى أكبر الكنائس فى العصر الرسولى، ولا هى

* للاستفادة الكاملة من هذه التساؤلات يفضل قراءة المحاضرات أولاً، لأن الإجابة هنا غالباً مبنية على ما أشرنا إليه فى المحاضرات.

أشهرها. بل إننا لا نعرف سوى كنيسة أفسس (الكنيسة الأولى) والقليل عن كنيسة اللاودكيين (الكنيسة الأخيرة)، أما باقى الكنائس فلا نعرف أى شئ عنها. فلماذا اختار الروح القدس هذه الكنائس بالذات؟ السبب لأنها معا ترمز إلى شئ هام؛ أعنى به رحلة الكنيسة على الأرض من البداية وحتى النهاية.

٥- يذكر هنا أن ابن الإنسان فى وسط المناير السبع. لماذا هو فى وسط هذه المناير السبع بالذات دون غيرها؟ واضح إذاً أن هذه الكنائس ليست مقصودة لذاتها بل لما ترمز إليه، أى للكنيسة بصفة عامة.

٦- لا يرد ذكر هذه الكنائس السبع بعد أصحاح ٣ إلا فى أصحاح٢٢: ١٦، أى بعد أن انتهى من سرد ما لابد أن يكون بعد هذا، ليسلم عليهم التسليمات النهائية. هذا يؤكد أن هذه الكنائس السبع لم تذكر إلا لتمثل لنا الفترة الحاضرة.

٧- عبارة «سر السبعة الكواكب والسبع المناير الذهبية» ما معنى سر هنا؟ لو كانت هذه الكنائس مقصودة لذاتها فما هو السر المقصود؟ السر أنها تشير إلى رحلة الكنيسة من البداية وحتى النهاية.

س٢ : يرد ذكر الغالبين فى كل واحدة من الرسائل السبع فى رؤيا ٢، ٣، ترى من هم أولئك الغالبون؟

ج : يظن البعض أن الغالبين هم فريق من المؤمنين، وأن هناك فريقاً آخر من المؤمنين مغلوبون. لكننا بتتبع ورود هذه الكلمة، لاسيما فى كتابات الرسول يوحنا، نجد أنه دائماً يقصد بها كل المؤمنين. ففى الرسالة الأولى يشير الرسول يوحنا إلى الغلبة سبع مرات (١يو٢: ١٣، ١٤، ٤: ٤، ٥: ٤، ٥) فيقول عن الأحداث فى عائلة الله مرتين إنهم غلبوا الشرير. كما يذكر عن المؤمنين جميعاً أنهم غالبون، ليس لشئ فيهم هم، بل «لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم». كما يقول أيضاً «**كل من ولد من الله** يغلب العالم.. وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم **إيماننا**. من هو الذى يغلب العالم إلا **الذى يؤمن** أن يسوع هو ابن الله».

فى الإنجيل أيضاً ترد إشارة إلى الغلبة فيقول الرب للتلاميذ «فى العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يو١٦: ٣٣). ومن هذا نفهم أننا لا ندخل المعركة مع العالم والشيطان لنحرز النصر، بل إننا ندخلها من موقع النصر، وذلك لأننا نتبع الغالب المنتصر. وعن هذا يقول الرسول بولس أيضاً «شكراً لله الذى **يعطينا** الغلبة بربنا يسوع المسيح» (١كو١٥: ٥٧).

وفى سفر الرؤيا نجد ذات الفكر؛ فمثلاً فى رؤيا ٢١: ٧، ٨ نجد الرسول يقسم كل البشر إلى فريقين : الغالبين، وأولئك الذين سيكون نصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت. ثم إن بعض وعوده للغالبين فى رؤيا ٢، ٣ لا يمكن إلا أن تنطبق على كل المؤمنين. على سبيل المثال «من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى» (٢: ١١). ونحن نعلم أن المؤمن الحقيقى لا يمكن أن يؤذيه الموت الثانى.

من كل ما سبق نفهم أن كل المؤمنين هم بمفهوم ما غالبون. ولو أنه نظراً لطابع المسئولية الذى يميز سفر الرؤيا، فإن التركيز فى مواعيد الرب للكنائس هو على الغالبين أدبياً؛ أى الغالبين على روح الفشل الذى ظهر فى الكنائس، والذى وبخه الرب فى رسائله السبع إلى ملائكة هذه الكنائس.

س٣: ما معنى عبارة «من يغلب. . لن أمحو اسمه من سفر الحياة»؟ لقد اعتبر البعض أن هذه العبارة تفيد أن المؤمن الحقيقى قد يرتد، وعندها فإن الرب يمحو اسمه من سفر الحياة، فيهلك هذا الشخص. فما تعليقكم على هذا الفكر؟

ج : المؤمن الحقيقى الذى ولد من الله وغُسّل بدم الحمل وسكن فيه روح الله القدوس لا يمكن أن يرتد ولا يمكن أن يهلك. ولأن هذا خارج موضوعنا، فإننى أكتفى بالإشارة إلى آية واحدة تؤكد ذلك هى يوحنا ١٠: ٢٧-٣٠

أما بالنسبة للآية موضوع السؤال فإن الرب فيها يلمح للمؤمن الأمين بما سيحدث فى السماء بالمقابلة مع ما يحدث الآن فى يوم البشر (١كو٤: ٣). ولتوضيح هذه الفكرة أقول إن هناك فى خطابات الروح للسبع الكنائس ثلاثة وعود سلبية وردت فى الرسالة إلى سميرنا وفى الرسالة إلى ساردس وفى الرسالة إلى فيلادلفيا.

بالنسبة لملاك كنيسة سميرنا يقول الرب له «من يغلب **فلا يؤذيه الموت الثانى**» (٢: ١١).

وبالنسبة لملاك كنيسة ساردس يقول «من يغلب **لن أمحو اسمه من سفر الحياة**» (٣: ٥).

وبالنسبة لملاك كنيسة فيلادلفيا يقول «من يغلب.. **لا يعود يخرج إلى خارج**» (٣: ١٢).

هذه الوعود الثلاثة السلبية تبرز قيمتها وأهميتها عندما نعرف الجو الذى اجتاز فيه المؤمنون فى كل من هذه الكنائس الثلاث، ولا سيما من الناحية التطبيقية النبوية.

فكنيسة سميرنا هى الكنيسة التى تعرضت للاستشهاد لأجل المسيح، والرب يقول لملاك الكنيسة «لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به». ثم يقول له «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة». لكنه يلمح للغالب أنه وإن كان الموت الأول قد آذاه هنا على

الأرض، لكن الموت الثانى لا يمكن أن يؤذيه.

وبالنسبة لكنيسة فيلادلفيا، وهى كنيسة أمينة للرب احتملت الرفض مع المسيح لأنها لم تنكر اسمه وحفظت كلمة صبره، من ثم فإنها خرجت إليه خارج المحلة حاملة عاره. هذا ما حدث هنا على الأرض. لكن الرب يعد الغالب فى هذه الكنيسة الأمينة أنه هناك لن يعود يخرج إلى خارج؛ أى سينهى الرب احتماله العار وإلى الأبد، وسيعطيه بدله الكرامة والمجد.

نفس هذا الفكر نجده فى وعد الرب للغالب فى كنيسة ساردس. إن أمانته قد تعرضه هنا إلى محو اسمه من سجلات الكنائس على الأرض، لكن ماذا بالنسبة للسجل الأكثر أهمية؟ يقول له الرب «لن أمحو اسمه من سفر الحياة»

فالمؤمن الأمين قد يؤذيه الموت الأول على الأرض، لكن لا يمكن أن يؤذيه الموت الثانى. والمؤمن قد يخرج خارج المحلة هنا على الأرض، لكنه هناك لن يعود يخرج إلى خارج. والمؤمن قد يمحى اسمه من السجلات فى الكنائس هنا على الأرض، لكن الله يقول إنه لن يمحو اسمه من سفر الحياة.

س٤ : من هم الشيوخ الوارد ذكرهم كثيراً فى سفر الرؤيا ؟

ج : الشيوخ الأربعة والعشرون يشيرون إلى جماعة المفديين السماويين. لقد اعتقد البعض أن الشيوخ هم طبقة راقية من الملائكة، لكن هذا الفكر غير صحيح، لأن كل الملائكة بما فيهم أسمى طبقاتهم لا يمكنهم أن يجلسوا فى محضر الله، بينما يرى الشيوخ فى سفر الرؤيا جالسين (قارن إش٦: ٢، دا٧: ١٠، لو١: ١٩، عب١: ١٣،١٤). ثم لأن يوحنا بصريح العبارة يميز الشيوخ عن جميع الملائكة (رؤ٧: ١١).

هؤلاء الأربعة والعشرون شيخا يذكروننا بعدد الفرق الكهنوتية التى رتبها داود فى العهد القديم (أخ ٢٤). لقد كان الكهنة فى العهد القديم آلافا كثيرة لا يمكنهم أن يجتمعوا جميعاً معاً فى مكان واحد. لكن عندما كان الأربعة والعشرون شيخاً يتقابلون معاً فى أورشليم أو فى الهيكل، فقد كان هذا معناه أن كل الكهنة ممثلون فى هذا الاجتماع. هذا هو معنى الشيوخ الأربعة والعشرين فى سفر الرؤيا؛ إنهم يمثلون كل الكهنوت السماوى. ويوحنا فى الرؤيا لم ير ملايين القديسين، بل رأى فقط ٢٤ شيخاً يمثلون تلك الجماهير التى لا نعرف عددها. الكل كهنة، والكل ساجد.

ونلاحظ أن الأربعة والعشرين شيخاً يرون دائماً باعتبارهم فريقاً واحداً، إلى أن نصل إلى عرس الخروف فلا نعود نقرأ بعد ذلك عن الشيوخ الأربعة والعشرين، بل نراهم ينقسمون إلى فريقين؛ فنقرأ عن امرأة الخروف (الكنيسة)، وعن المدعوين إلى عشاء عرس الخروف (مؤمنى العهد القديم).

س٥ : يرد فى رؤيا ٥ : ٨ عن الشيوخ أن «لهم كل واحد . .جامات من ذهب مملوة بخورا هى صلوات القديسين» . ما قوة هذه العبارة؟

ج : البخور رمز معروف حتى فى العهد القديم لصلوات القديسين (مز ١٤١: ٢). وهنا البخور فى جامات الشيوخ يمثل صلوات القديسين؛ القديسين جميعا على مر الدهور.

والتعبير «صلوات القديسين» هو تعبير أوسع مدى من طلباتهم. إنه يشتمل على التشكرات والسجود، بالإضافة إلى توسلاتهم لله أن يقضى على الشر وينقذ الأرض من الشرير، ويحرر الأرض من لعنة الخطية وويلاتها. ولقد آن الأوان لتنال كل تلك الصلوات استجابة مجيدة.

كثيرون من القديسين خرجوا من العالم شهداء مسبحين الله، والله وقتها لم يتداخل لينقذهم من أعدائهم. وبدا وكأن صلواتهم لم تنل من الرب الاستجابة المرجوة. لكن ها أخيراً ستتبرر تسبيحاتهم، وتستجاب صلواتهم.

دعنا نلاحظ شيئاً مهما أن تلك الصلوات التى صلاها القديسون هنا على الأرض كانت من عمل روح الله فى قلوبهم. إنها إذاً عمل الله فيهم، وما يعمله الله يبقى إلى الأبد (جا٣: ١٤)، فلا عجب أننا فى السماء نجد الشيوخ يمسكون الجامات التى بها تلك الصلوات. إنها لم تضع، ولا يمكن أن تضيع. هذا بالإضافة إلى أن هناك أتقياء سيكونون على الأرض فى تلك الأثناء، سيواصلون تلك الصلوات عينها فى فترة الضيقة. وهذه الصلوات القديمة، مع تلك الصلوات التى سيصليها مؤمنو الضيقة ستصعد فى أنف الله كالبخور.

س٦ : يلفت النظر أن الشهداء الذين يرد ذكرهم فى رؤيا٦: ١٠ يصرخون طالبين الانتقام لدمهم. فكيف يمكن التوفيق بين هذا التصرف وبين تعليم النعمة؛ أن نصلى لأجل الذين يسيئون إلينا ويطردوننا، وقدوتنا فى ذلك المسيح الذى صلى لأجل أعدائه وهو على الصليب (لو٢٣: ٣٤)؟

ج : ذكرنا فى المحاضرات أنه ببداية الأصحاح الرابع من سفر الرؤيا ترى الكنيسة وقد اختطفت إلى السماء. وعليه فهؤلاء المصلون هنا ليسوا من مؤمنى الكنيسة. فمن يكون هؤلاء الشهود والشهداء؟

إن صرختهم بطلب النقمة تدل على أنهم شعب أرضى، وصرختهم «حتى متى؟» تتفق فى روحها ونغمتها مع الكثير من المزامير التى سيصليها الشعب الأرضى فى الضيقة العظيمة (مز ٧٤: ٩، ١٠و ٧٩: ٥و ٨٩: ٤٦و ٩٤: ٣، ٤) كما أن طلبهم النقمة تتوافق مع

مزامير الانتقام، وكل هذا يؤكد على أنهم يهود.

وشعب الله يتعلم من الروح القدس أن يصلى بحسب المبادئ التى بها يحكم الله العالم؛ ففى الوقت الحاضر، ونحن فى زمن النعمة وفترة صبر المسيح، يصلى القديسون بمبادئ النعمة وبروح الصبر التى بها يتعامل الله مع العالم، فيصلى القديسون طالبين الغفران لمن يسئ إليهم بل وحتى لقاتليهم (أع٧: ٦٠). لكن بعد انتهاء فترة النعمة الحاضرة، لتبتدئ فترة النقمة التالية (إش٦١: ٢، لو٤: ١٩)، عندما يقوم الرب يسخط ليفعل فعله الغريب (إش٢٨: ٢١) سيصلى القديسون بما يتوافق مع سياسة الرب فى تلك الفترة، فيصلون طالبين النقمة من أعدائهم، معجلين الرب أن يسرع بالقضاء.

إن الرب فى الفترة الحاضرة يسمى «إله كل نعمة» (١بط٥: ١٠)، أما بعد الاختطاف فإنه سيكون إله كل نقمة، أو بلغة المزمور «إله النقمات» (مز٩٤: ١). وعن طريق النعمة يخلص الله النفوس فى الوقت الحاضر، وأناته على النفوس هى أسلوبه الحاضر للخلاص «احسبوا أناة ربنا خلاصاً» (٢بط ٣: ١٥)، وعن طريق خلاص نفوس الخطاة سيأتينا المسيح ونبلغ البركة معه. أما بعد اختطاف الكنيسة فإن الله سيخلص شعبه عن طريق إجراء القضاء والدينونة على أشرار الأرض (ملا ٤: ١،٢). والملكوت لن يأتى إلى الأرض إلا عن طريق الدينونة، فهم بدينونة وإبادة الأشرار سيبلغون بركتهم. ولهذا فإن نفوس أولئك الشهداء تطلب الدينونة والانتقام.

س٧ : يلاحظ فى سرد أسماء الأسباط أنه تم إسقاط اسم سبط دان من الفصل، فهل يمكن إلقاء الضوء على هذا الأمر؟

ج : نلاحظ أنه رغم حذف سبط دان لكن عدد الأسباط كما ورد فى هذا الفصل هو ١٢ سبطاً، والرقم ١٢ هو رقم التنظيم الأرضى والحكم والسلطة. ومع أن عدد الأسباط، بعد أن أصبح ليوسف نصيبان، صار ١٣ إلا أنه دائماً يرد أنهم ١٢ نظرا للمدلول السابق ذكره لهذا الرقم. وعادة يحذف سبط لاوى، لكن هنا حذف دان وأفرايم. واستعيض عن أفرايم بيوسف، وبتتبع تاريخ كل من أفرايم ودان نجد أن كليهما كان ضالعاً فى الوثنية (قض ١٧، ١٨ و هو٤: ١٧ و عا٨: ١٤ و...). ولأن سفر الرؤيا هو سفر المسئولية فقد تم حذف اسميهما (انظر تث٢٩: ١٨-٢١).

وحتى الرابيين اليهود يعتبرون سبط دان رمزاً للوثنية (انظر لا٢٤: ١١، قض١٨: ١،٢، ٣٠، ٣١و١مل١٢: ٢٨-٣٠) بل إن البعض يعتقد أن النبى الكذاب فى

المستقبل سيخرج من هذا السبط، وهذا الاستنتاج بنى على ما ورد فى تكوين ٤٩: ١٧، ١٨ فبتطبيق نبوة يعقوب لأولاده على تاريخ الأمة وما سيصيبهم فى آخر الأيام، نجد أن كلمات يعقوب عن دان تتضمن صرخة الأتقياء من ذلك الأفعوان، فيقولون للرب «لخلاصك انتظرت يارب».

لكن شكراً لله فإن النعمة فى النهاية لابد أن تنتصر. وإن كانت المسئولية حذفت اسم سبط دان فإن النعمة ستعطيه نصيباً مع إخوته. ففى نبوة حزقيال عند تقسيم الأرض فى الملك الألفى على الأسباط نجد اسم دان مذكوراً هناك كأول الأسماء (حز٤٨).

س٨ : من هم أولئك الساكنون على الأرض الذين سيكون الويل من نصيبهم بحسب نبوة هذا الأصحاح (رؤ٨) ؟

ج : استعمل تعبير «الساكنين على الأرض» فى سفر الرؤيا مرات كثيرة، وأول مرة كانت فى رؤيا ٣: ١٠ فى وعد الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا «أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض». ومن هذا نفهم أن الساكنين على الأرض هم أشخاص يسيرون تماماً عكس روح ملاك كنيسة فيلادلفيا. إنهم أمثال قايين الذى خرج من لدن الرب وطلب أن يبنى عالماً لنفسه بدون الله.

ونلاحظ أن المسيحيين لهم دعوة سماوية. ومع ذلك فاتجاه الديانة ينحو دائماً نحو تركيز فكر الإنسان فقط على الأرض، واحتقار الطابع السماوى للدعوة. وعندما تختطف الكنيسة للسماء، فإن الساكنين على الأرض سيصارعون لأجل تأسيس جنتهم الأرضية التى طالما حلموا بها. لكنهم – ويالحسرتهم – سيقعون مباشرة تحت غضب الله.

س٩ : الجراد المذكور فى البوق الخامس: ألا يمكن أن يكون جرادا حرفياً ؟

ج : هناك مبدأ تفسيرى هام وهو أننا نأخذ معنى الكلام حرفياً طالما كان يتوافق مع باقى تعاليم الكتاب المقدس، وأما إذا استحال التوفيق بين المعنى الحرفى وباقى أجزاء الوحى فإننا نفسره رمزيا أو مجازيا بما يتوافق مع النبوة بصفة عامة. ونحن نعتقد فعلا أننا هنا لا يمكن أن نفسر الجراد بأنه جراد حرفى فلنا على ذلك أدلة متعددة، وهذا يتفق مع الأسلوب المجازى للسفر التى أشرنا إليها فى الملاحظات الاستهلالية.

وأدلتنا على استحالة تفسير الجراد بأنه جراد حرفى ما يلى :

١- طابع القرينة؛ فالكلام هنا ليس حرفياً إذ يقول «كوكب سقط من السماء، ومعه مفتاح بئر الهاوية».

٢- لا يقول الوحى إن الجراد خرج من البئر، بل من الدخان.

٣- لا يتغذى هذا الجراد على عشب الأرض ولا أى شئ أخضر، مع أن الجراد الطبيعى هذا طعامه.

٤- قيل له أن يضر الناس؛ ليس جميع الناس بل فقط الذين ليس ختم الله على جباههم.

٥- عذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنساناً.

٦- له شكل غريب «شكل خيل مهيأة للقتال...الخ» (ع٧-١٠).

٧- الجراد الحرفى ليس له ملك (أم ٣٠: ٢٧). أما هنا فالجراد له ملاك الهاوية ملك عليها. واسمه باليونانى وبالعبرى يفيد أن الكلام ليس حرفياً بل مجازياً. هذا الجراد هم صورة لأتباع النبى الكذاب الذين سينشرون تعاليم غريبة تسمم أفكار الناس، كما تفعل العقارب فى بدن الإنسان.

س١٠ : هل يمكن أن تلقى مزيداً من الضوء على سر الله الذى سيتم متى بوّق الملاك السابع، بحسب ما ورد فى رؤيا ١٠: ٧

ج : إن أعظم أسرار الحياة الحاضرة هو ما يسميه البعض صمت السماء*. كيف يحتمل الله أن تسير الأمور بهذا الشكل؟ ما أعظم الإساءة المستمرة إلى الله؛ أن تسلم الأرض ليد الشرير (أى ٩: ٢٤) فيسودها الظلم والفساد بلا حواجز حسب الظاهر. هذا هو «سر الله».

«سر الله» إذا هو صمته الطويل، وعدم تدخله المباشر فى أمور العالم، مما أدى إلى تهور الشر والبشر المستمر. سر الله هو السماح للشيطان، لنحو ستة آلاف عام، أن يلف أحابيله حول العالم، وأن يفسد سبل الله المستقيمة، وأن يصبح قديسو الله هدفاً مباشراً لأذاه. نعم أليس هذا لغزاً محيراً، أن يحتمل الله، إله البر والقداسة، كل هذه الشرور تمضى دون عقاب؟ ويسمح بأن يسحق شعبه بيد الشيطان وأعوانه كأنه غير مبال (حب١: ١٣)، أو كأنه قد ترك الأرض (حز٨: ١٢)، أو كأنه لا يعلم (مز٧٣: ١١)، أو لا يرى (حز٨: ١٢)، أو لا يلاحظ (مز ٩٤: ٧)، أو أنه نسى (مز ١٠: ١١)، أو لا يفعل شيئاً (صف١: ١٢)؟!

لكن المؤمنين لا يفكرون مثل هذه الأفكار، بل شعارهم «البار بإيمانه يحيا» (حب٢: ٤)

---

*مقتبسة من كتاب "الشيطان" للمؤلف، الفصل الرابع بعنوان "سر الله"

«هنا صبر القديسين وإيمانهم» (رؤ١٣: ١٠). فهذا التشويش الحادث فى العالم القصد منه امتحان إيماننا (١بط١: ٧ و يع١: ٢٣).

وعاقبة الرب آتية لا ريب. وعندما «تكمل أزمنة الأمم» (لو٢١: ٢٤) سيتم سر الله. وبعد صبر الله الطويل سيسمع الصوت «لا يكون تباطؤ بعد». وبعد صمت السماء الجليل سيصمت الكل، ويرن الصوت «أما الرب ففى هيكل قدسه فاسكتى قدامه يا كل الأرض» (حب٢: ٢٠).

س١١ : اختلفت آراء الشراح بخصوص الشاهدين المذكورين فى رؤيا ١١. ترى ما هو الفكر الأكثر اعتدالاً بحسب وجهة نظرك بخصوصهما ؟

ج: فعلا يعتبر الشاهدان فى رؤيا ١١ من أكثر الجزئيات التى اختلف فى شأنهما الشراح مستقيمى العقيدة بالنسبة لسفر الرؤيا. فمنهم من اعتبرهما شخصين حرفيين، ومنهم من اعتبرهما مجرد شخصين رمزيين لمجموعة كبيرة من الشهود للرب فى فترة الضيقة العظمى. وأما من اعتبروهما شخصين فإنهما لم يتفقا معاً فى من هما: فهناك من قال عنهما إنهما أخنوخ وإيليا، وآخرون قالوا إنهما موسى وإيليا.

ونحن نستبعد أن يكون أحدهما أخنوخ، على اعتبار أن أخنوخ مع إيليا لم يموتا، ذلك لأن أخنوخ نقل لكى لا يرى الموت (عب١١: ٥)، بينما هذان الشاهدان سيقتلهما الوحش الصاعد من الهاوية. كما نستبعد أن يكون أحدهما موسى لأن موسى مات قبل ذلك ولا نعتقد أن هناك إمكانية أو معنى أن يموت الشخص مرتين. هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد فى كل الكتاب وعد بأن الله سيرسل موسى مرة أخرى للعالم. ولا نعتقد أيضاً أن الرب سيرسل إيليا شخصياً، بل كما سبق فأرسل يوحنا المعمدان قبل مجئ المسيح الأول بروح إيليا وقوته (لو١: ١٧)، كقول المسيح لليهود «إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى» (مت١١: ١٤)، هكذا هنا أيضاً.

بل إننا لا نعتقد أنهما رجلان حرفيان، فلو كانا هما اثنين فقط لما لزم أن الوحش يعمل معهما حرباً. بل إننا نعتقد أنه كما أن الأربعة والعشرين شيخاً هم عدد رمزى كما سبق أن أوضحنا فى السؤال الرابع، كذلك هذان الشاهدان هنا.

صحيح يقول "داربى" ربما يكون هناك شاهدان لهما وضع خاص فى تلك الفترة، لكن الفكر هنا هو الشهادة الكافية لإسرائيل. ومعروف أن الرقم ٢ هو رقم الشهادة الكافية لا الشهادة الوافرة (قارن مع زكريا٤: ٣، ١١-١٤). لكن رغم أنها شهادة كافية، إلا أن إسرائيل سترفض الشهادة وتقتل الشهود كما فعلوا قبل ذلك مع استفانوس، فلا يبقى أمامهم سوى الدينونة المرعبة.

س١٢ : المرأة والابن الذكر من المسائل التى كثر فيها الجدل. فهل يمكن أن توضح لنا بحسب رأيك ما المقصود منهما.

ج : لقد اعتبر البعض أن المرأة هى الكنيسة، وأن الابن الذكر هم الغالبون. لكن أين فى الكتاب المقدس نجد ان الكنيسة تلد المؤمنين الغالبين؟ ولماذا ترتبط الآلام بمولد الغالبين من المؤمنين دون غيرهم؟ وأين فى الكتاب نجد ما يدعم فكرة الغالبين والمغلوبين فى المؤمنين (انظر إجابة السؤال الثانى).

واعتبر البعض أن المرأة هى المطوبة مريم. لكن هذا الفكر ردئ جداً. لأن مولد الابن الذكر فى هذا الفصل ارتبط بالتوجع والآلام فى المخاض. وبحسب تكوين ٣: ١٦ نفهم أن أوجاع المخاض جاءت للمرأة نتيجة الخطية. وحيث أن المسيح فى مولده لم يكن له أدنى علاقة بالخطية، فهو قدوس وحبل به بلا خطية أو شر، فإننا نرفض هذا الفكر تماماً.

إننا نعتقد أن المرأة هى الأمة الإسرائيلية وذلك للأسباب الآتية:

١- القرينة تؤكد ذلك. فالأصحاح السابق كان يذخر بالكلام عن إسرائيل وهيكلها وعن المدينة أورشليم حيث صلب الرب يسوع. ثم الإشارة إلى تابوت العهد؛ وكأنه يذكرنا بأن المسيح باق على عهده مع هذا الشعب.

٢- إن حلم يوسف الثانى فى تكوين ٣٧ يؤكد هذا الفكر. والرقم ١٢ (اثنى عشر كوكباً) هو رقم السلطة والأرض، وهو مرتبط فى الكتاب أكثر بهذا الشعب الأرضى.

٣- الكنيسة يقال عنها إنها عذراء عفيفة، أما المرأة فى النبوات فهى إسرائيل (قارن إش٥٤: ٦، ٢٦: ١٨، إر٤: ٣١، مى٥: ٢،٣). والابن الذكر هو المسيا، كما سنوضح بعد قليل.

٤- البرية هى مكان لجوء إسرائيل فى المستقبل (قارن حز٢٠: ٣٥، ٣٦ و هو٢: ١٤-٢٣).

٥- يقال عن إسرائيل «منهم المسيح حسب الجسد» (رو٩: ٥). فالقول إذا أن المرأة التى ولدت الابن الذكر هى إسرائيل ليس بعيداً عن فكر الكتاب.

٦- فترة الألف والمائتين والستين يوماً هى بعينها فترة الثلاث السنين والنصف، أى نصف الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال، وهى تلك الأسابيع التى قضيت على مدينة دانيال وعلى شعبه (انظر دانيال ٩: ٢٤-٢٧).

٧- الإشارة هنا إلى ميخائيل يؤكد على هذا الفكر، فرئيس الملائكة ميخائيل كما نعلم من دانيال ١٢: ١ هو المختص بشئون إسرائيل.

أما الابن الذكر فهو بكل يقين «نسل المرأة» المتنبأ عنه فى الجنة، الذى سيسحق رأس الحية. وهذا هو سر عداء الحية ضد المرأة. ويقول هنا عن هذا الابن الذكر إنه عتيد أن يرعى الأمم بعصاً من حديد، وهذا الكلام ينطبق بكل وضوح على المسيح (قارن مز ٢: ٦).

والعلاقة وثيقة بين هذا المشهد هنا وبين تكوين ٣ فبمجرد الإشارة إلى الحية القديمة ترد الإشارة أيضاً إلى المرأة ونسلها، ذلك النسل (بالمفرد - قارن غل٣: ١٦) هو نسل المرأة الذى يسحق رأس الحية. مع هذا الفارق أن سفر التكوين يسجل لنا بدء ظهور ذلك العدو المفسد لطرق الله المستقيمة والنبوة عن إبادته وسحق رأسه، وهنا فى سفر الرؤيا نجد هزيمته وإبادته فعلاً بواسطة الابن الذكر. لأنه بينما سفر التكوين هو سفر البدايات، فإن سفر الرؤيا هو سفر النهايات.

س١٣ : نقرأ فى هذا الفصل عن وحشين؛ هما المذكوران فى ما بعد فى سفر الرؤيا بأنهما الوحش والنبى الكذاب. لكن الشراح اختلفوا كثيراً فى من فيهما هو ضد المسيح؛ فالبعض اعتبر أن ضد المسيح هو الوحش الرومانى والبعض الآخر اعتبره الوحش اليهودى. فما رأيك فى هذا؟

ج : نعم لاحظت هذا الاختلاف بين جماهير المفسرين، لكنى لاحظت أيضاً أن شراح الإخوة جميعاً متفقون على اعتبار أن ضد المسيح هو النبى الكذاب. ولعل سر الصعوبة يرجع إلى قلة ما ذكر عن شخصية ضد المسيح. فلم يشر إليه سوى يوحنا فقط فى رسالتيه الأولى والثانية، فيقول مثلاً «سمعتم أن ضد المسيح يأتى. قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون... من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن» (١يو٢: ١٨-٢٢). ومن هذا الشاهد ألاحظ الآتى

١- طابع شر هذه الشخصية كما ذُكرت فى الآيات عاليه هو طابع دينى لا سياسى «ينكر أن يسوع هو المسيح، وينكر الآب والابن» ففى ارتداده اليهودى ينكر أن يسوع هو المسيح، وفى ارتداده المسيحى ينكر الآب والابن. ومعروف أن الوحش الرومانى هو شخصية سياسية عسكرية، أما الوحش اليهودى فهو بالأكثر شخصية دينية.

٢- أن ضد المسيح هنا يسمى الكذاب. لعله بذلك يذكرنا أكثر بالنبى الكذاب.

٣- أن ضد المسيح يذكرنا بمن قال عنه المسيح نفسه كما سجل يوحنا ذلك فى إنجيله «أنا قد أتيت باسم أبى ولستم تقبلوننى، إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه» (يو٥: ٤٣). وذاك الآتى باسم نفسه الذى سيقبله اليهود هو الوحش اليهودى، أى النبى الكذاب.

٤- عبارة «ضد المسيح» كما يقول العارفون باليونانية تفيد أنه ضده، كما تفيد أنه يقلده. وبمراجعة صفات النبى الكذاب؛ أى الوحش اليهودى، نجد أنه ينطبق عليه الوصفان السابقان سواء باعتباره ضد المسيح وأيضاً باعتباره مقلده.

المسيح	ضد المسيح
خروف (٢٨ مرة فى سفر الرؤيا)	شبه خروف (١٣: ١١)
«الرب من السماء» (١كو١٥: ٤٧)	«إنسان من الأرض» (مز١٠: ١٨)
«الذى نزل من السماء» (يو٣: ١٣)	«وحشاً طالعاً من الأرض» (١٣: ١١)
«كإنسان وضع نفسه» (فى٢: ٨)	«المرتفع على كل ما يدعى إلهاً» (٢تس٢: ٤)
«نزلت..ليس لأعمل مشيئتى» (يو٦: ٣٨)	«يفعل الملك كإرادته» (دا١١: ٣٦)
«أنا أتيت باسم أبى» (يو٥: ٤٣)	«إن أتى آخر باسم نفسه» (يو٥: ٤٣)
«إنى ابن الله» (يو١٠: ٣٦)	«ابن الهلاك» (٢تس٢: ٣)
«تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات» (أع٢: ٢٢)	«مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة» (٢تس٢: ٩)
«غصن» (إش١١: ١)	«غصن أشنع» (إش١٤: ١٩)
«البار» (أع٣: ١٤) - ٧ مرات فى العهد الجديد	«الأثيم» (٢تس٢: ٨)
«القدوس» (أع٣: ١٤)	«النجس الشرير» (حز٢١: ٢٥)
«الصادق» (رؤ٣: ١٤)	«الكذاب» (١يو٢: ٢٢)
«الحق»	«الكذب» (٢تس٢: ١١)
«الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يو١٠: ١١)	«الراعى الباطل التارك الغنم» (زك١١: ١٧)
«سر التقوى» (١تى٣: ١٦)	«سر الإثم» (٢تس٢: ٧)
«انسكبت النعمة على شفتيه» (مز٤٥: ٢)	«يتكلم كتنين» (١٣: ١١)
خدم ٣,٥ سنة	سيسود ويفسد ٣,٥ سنة
بعد انتهاء خدمته ارتفع فوق جميع السماوات (أع١: ٢،٩،١١، ٢٢, ٢: ٣٣،...)	بعد انتهاء فساده سيطرح حياً إلى بحيرة النار (رؤ١٩: ٢٠)
قال «من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية..» (يو٥: ٢٤)	من يسمع كلامه ويسجد لتمثال الوحش الذى سيكرمه فله عذاب أبدى (رؤ١٤: ٩-١١)

لهذا كله فإننا نعتقد مما تقدم أن ضد المسيح هو الوحش الطالع من الأرض؛ أى النبى الكذاب.

س ١٤: هل لك أن توضح ما هى تلك البشارة الأبدية المشار إليها فى ع٦، وهل لها أية علاقة بالبشارة التى نحن نذيعها الآن؟

ج: نقرأ فى العهد الجديد عن بشارة الملكوت وهى تلك التى بدأت بكرازة يوحنا المعمدان وواصلها المسيح وتلاميذه إلى أن رفض الشعب ملكهم، فتأجلت تلك البشارة، وستتصل بعد اختطاف الكنيسة بواسطة البقية التقية؛ إخوة الرب الأصاغر. كما نقرأ أيضاً عن بشارة نعمة الله وهى تلك البشارة الغنية التى تكفى لقبول أى خاطئ مهما كان شره من مجرد نعمة الله المجانية والغنية. وتستمر هذه البشارة طوال فترة وجود الكنيسة على الأرض، حتى يتم ارتفاعها إلى السماء. أما البشارة الأبدية فهى تلك البشارة غير المرتبطة بالزمان أو التدابير، لأنها مرتبطة بإعلان الله كالخالق.

وليست هذه البشارة أبدية لأنها مرتبطة بالسعادة الأبدية كما قد يفتكر البعض، بالعكس هى تحمل التهديد بالدينونة للمستبيحين. بل هى بشارة أبدية لأنها كانت وستظل دائماً صادقة، كيفما كانت طرق الله فى تعامله مع البشر. إنها ليست مختصة بجيل معين، بل بكل زمن؛ أن يخافوا الله وأن يمجدوه كالخالق. إنها مختصة بنسل المرأة الذى يسحق رأس الحية. وكم هو جميل أنه بالارتباط باقتراب موعد ملك المسيح الألفى على الأرض تذاع هذه البشارة.

س١٥ : لأول مرة نقرأ فى سفر الرؤيا عن هيكل خيمة الشهادة فى السماء بالارتباط بدينونة الجامات، فهل لذلك من مدلول روحى أو أدبى معين؟

ج : يقول المرنم فى مزمور ٢٩: ٩ «فى هيكله الكل قائل مجد». فالهيكل إذاً مجال استعراض مجد الله. ولقد كان الهيكل قديماً شاهداً على نعمة الله، الذى وجد طريقاً لقبول الإنسان الخاطئ. أما هنا فإن الهيكل قد فتح للدينونة.

إذا فنحن هنا، وإن كنا أمام مشهد مجد الله، لكننا لا نشاهد مجد الله المرتبط بالنعمة فى الخلاص، بل المرتبط بالبر فى القضاء. وإن كان الله فى فترة النعمة الحاضرة يعلن غنى نعمته، بل ومجد نعمته (أف١: ٦،٧) لكن عن قريب، إذ يولى زمان النعمة ويبدأ يوم الانتقام، فلابد أن يظهر الله مجده فى مجال آخر، ألا وهو القضاء والدينونة، تلك الدينونة التى يستحقها الإنسان فى شره، ويتطلبها الله فى قداسته!

وسواء فى الخلاص أو فى القضاء نرى الله المجيد (قارن رو٩: ٢٢،٢٣)، ولهذا كان من المناسب أن يرد ذكر الهيكل هنا. لكن لعله ملفت للنظر أن المشهد فى الهيكل هنا لا

يتضمن الإشارة إلى الكهنة بل إلى الملائكة، وذلك لأن الكهنة هم خدام النعمة، أما الملائكة فهم خدام الدينونة والقضاء.

وكما كان يسكب السكيب قديما على الذبائح المخصصة للإيقاد كيما تتصاعد منها رائحة السرور لقلب الله، هكذا هنا أيضاً سكبت جامات الغضب على العالم المكرس للهلاك فى نيران الغضب الإلهى، فكانت النتيجة أن امتلأ الهيكل لا من سحابة البخور العطر، بل دخان من مجد الله ومن قدرته (ع٨)

س١٦ : «ها أنا آتى كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً فيروا عريته» (رؤ١٦: ١٥). لمن يوجه الرب هذا النداء؟ وما قوته؟

ج : وردت هذه العبارة ضمن الكلام الاعتراضى بين الجام السادس والسابع. ولعلنا نذكر أن هناك بين الختم السادس والختم السابع كلاماً اعتراضياً، وكذلك بين البوق السادس والسابع كلاماً اعتراضياً آخر. وهنا أيضاً نجد نفس الشئ بين الجام السادس والسابع، مما يدل على ترتيب السفر البديع. ونلاحظ أن هذا الكلام الاعتراضى هو أصغر الأقوال الاعتراضية فى السفر، ففى كلمات قليلة يؤكد الرب للعالم الغافل سرعة مجيئه. ولكننا كما نعرف لن يتنبه العالم لهذا النداء.

والكلام هنا هو عن معركة هرمجدون؛ المعركة التى كثر الحديث عنها حتى على صفحات الجرائد. وهى معركة رهيبة فيها ستتجمع كل جيوش العالم، ومعها ستصبح «عاصفة الصحراء» كلعبة الأطفال أمام رعب تلك المعركة. لكن الرب يعلن أنه لن يقف متفرجاً على تلك المعركة، بل إنه سيأتى بنفسه (والإشارة هنا إلى ظهور المسيح)، ويحسم المعركة كما يريدها هو. وهذا هو مدلول العبارة «ها أنا آتى كلص».

أما القول «طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه» فهو تشبيه مأخوذ من الحياة العسكرية، إذ كان الضابط النوبتجى يفاجئ الجندى بتفتيش أثناء نوبة حراسته. فإذا وجده نائماً وثيابه بجواره كان يأخذها ويترك الجندى بدون ملابسه لخزيه وخجله. والتحذير هنا موجه إلى البقية التقية من الشعب الأرضى، فهم وحدهم الذين سيكونون ساهرين فى ذلك الزمان، وهم أنفسهم الذين يوجه الرب إليهم كلاماً مشابهاً فى لوقا ٢١: ٣٤-٣٦. ونلاحظ أنه فى هذه الآية يرد آخر ذكر لكلمة السهر فى الكتاب المقدس، ويقرنها الرب بالقول «طوبى».

وليتنا نحن أيضاً نأخذ هذا التطويب لنا ونحيا ساهرين منتظرين مجئ المسيح.

س١٧ : يعتقد البعض أن بابل المدينة التى فى سهول شنعار سيعاد بناؤها ثانية لكى تدمر إلى الأبد إتماماً لما ورد فى سفر الرؤيا، ويشيرون فى ذلك إلى عزم صدام حسين على إعادة بناء هذه المدينة الأثرية. فما مدى صحة هذا الزعم.

ج : فعلاً حاول صدام حسين أن يبنى مدينة بابل، لكن مشروعه هذا تعثر نظراً لحرب الخليج ثم حرب الكويت ثم عاصفة الصحراء. واعتقادنا أن مدينة بابل هذه التى دمرت تماماً لن يعاد بناؤها، إتماماً لقول الكتاب (إش١٣). أما بابل المشار إليها فى رؤيا ١٧ فليست هى بابل التاريخية الحرفية، بل هى روما المسيحية، ودليلنا على ذلك دليل ثلاثى :

١- قول الرائى فى ع ٥ «وعلى جبهتها اسم مكتوب، سر؛ بابل العظيمة أم الزوانى ورجاسات الأرض». فهى ليست بابل الحرفية لأنه يقول عنها إنها سر.

٢- قول الرائى فى ع ٩ السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة*. ونحن نعرف أن مدينة بابل كانت مبنية في سهول شنعار، أما المدينة المبنية على السبعة الجبال فهى مدينة روما.

٣- قول الرائى فى ع١٨ المرأة التى رأيت هى المدينة التى لها ملك على ملوك الأرض. ونحن لا نجد فى كل التاريخ مدينة كان لها سلطان على الملوك مثل ما نجد لمدينة روما.

س١٨ : «لأن تجارك كانوا عظماء الأرض». كيف يمكن أن نفهم هذه العبارة؟ وما الخطأ فى التجارة وفى العظمة؟

ج : هذه العبارة وردت بالارتباط بدينونة بابل، تلك الدينونة المروعة التى سيوقعها الله عليهم. وتذكر ضمن عبارات ثلاث بمثابة حيثيات القضاء عليها. فيقول الملاك بعد النطق بالقضاء على بابل «لأن تجارك كانوا عظماء الأرض، إذ بسحرك ضلت جميع الأمم،

---

*يشار إلى جلوس المرأة فى هذا الفصل ثلاث مرات:

فى ع١ جالسة على المياه الكثيرة (انظر ع١٥)

وفى ع٣ امرأة جالسة على وحش قرمزى. أى مسيطرة عليه، ومدعومة به.

وفى ع٩ سبعة جبال عليها المرأة جالسة

فى الإشارة الأولى نجد نفوذها الجماهيرى، وفى الثانية نفوذها السياسى، وفى الثالثة موقعها الجغرافى.

وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض».

هذه هى خطايا بابل الرئيسية الثلاث : التجارة والسحر والقتل. ونلاحظ أن تجارتهم الخاسرة هي من نوع التجارة التى ذكرت بالارتباط بسقطة الشيطان «**بكثرة تجارتك** ملأوا جوفك ظلماً فأخطأت» (حز:٢٨ ١٦). هذا التعبير بالنسبة للشيطان أو لبابل يفيد الغش والتدليس وأساليب الدعاية المتقنة للترويج لأفكارهما المضللة. لا يوجد غشاش مخادع فى كل الكون نظير الشيطان، ولا يوجد نظام ملئ بالغش والخداع نظير بابل؛ رمز الديانة. ما أبعد كليهما عن التاجر الذى يطلب لآلئ حسنة، من ثم افتقر ليمتلك تلك اللؤلؤة (مت:١٣ ٤٥، ٤٦)؛ إنه ربنا يسوع المسيح الذى ضحى بكل شئ ليخلص الكنيسة، وعلم رسله قائلاً «مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا» (مت:١٠ ٨). «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع٢٠: ٣٥).

أما السحر الذى به أضلت جميع الأمم فإن الكلمة اليونانية التى ترجمت "سحر" هى كلمة *pharmakia* المستخدمة الآن فى علم العقاقير. إنها خلطة وتوليفية لكن لا لشفاء الناس بل لتسميمهم.

وأخيراً القتل؛ لقد قتلت بابل روحياً وأدبياً نفوس البلايين الذين تبعوها، كما قتلت فعلياً أجساد الملايين الذين تبعوا المسيح. وهذا معنى القول «فيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض».

هذه هى إذاً الملامح الرئيسية لبابل : الاتجار بالأمور الروحية، وتضليل النفوس، وقتل المعارضين. وهى فى توافق كامل مع ما سبق أن أنبأ به الرسول بطرس قائلاً «سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة؛ الذين يدسون بدع هلاك، وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً، وسيتبع كثيرون **تهلكاتهم**. الذين بسببهم يجدف على طريق الحق، وهم فى الطمع **يتجرون** بكم **بأقوال مصنعة**، الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس» (٢بط٢: ١-٣).

س١٩ : عندما يقول فى رؤيا ١٩: ٧ إن امرأة الخروف هيأت نفسها . ما هو هذا التهيؤ؟ وكيف هيأت الكنيسة نفسها مع أنها كانت مع الرب من سنوات مضت؟

ج : واضح أن الوحى هنا لا يتكلم عن مبدأ القبول الأبدى الإلهى، فنحن مقبولون فى المسيح من لحظة إيماننا وليس فقط من لحظة اختطافنا، كقول الرسول بولس «شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور، الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته» (كو١: ١٢،١٣).

نحن من لحظة أن أتينا إلى الله بالتوبة والإيمان قد لبسنا الحلة الأولى، وهذه الحلة الأولى هى شخص المسيح نفسه. وواضح أن هذه الحلة الأولى (شخص المسيح) لا تحتاج إلى تبييض. وهكذا نحن من الآن فى المسيح كالمسيح (١يو٤: ١٧). أما أعمالنا فإنها بالقطع تحتاج إلى تبييض. لذلك يحدثنا هنا عن أعمالنا، فلا يقول بر القديسين، بل تبررات القديسين؛ أى أعمال البر التى عملوها.

وعبارة «أعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين» يرى فيها الكثير من الشراح أنها تشير إلى وقوفنا أمام كرسى المسيح لننال ما كناه بالجسد بحسب ما صنعنا. وعليه فوقفتنا أمام كرسى المسيح ستسبق مباشرة حفل عرس الحمل.

س٢٠ : هل الملك الألفى هو ألف سنة حرفية أم يمكن أن نفهم منه شيئاً بخلاف ذلك استناداً على قول الرسول بطرس إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد؟

ج : هناك فعلاً من يعتقد أن فترة الألف السنة ليست ألف سنة حرفية، بل يعتبرونها صورة ودلالة على طول الزمن. ويستندون فى ذلك على بعض الآيات مثل «كيف يطرد واحد ألفاً» (تث٣٢: ٣٠)، أو «لا يجيبه عن واحد من ألف» (أى٩: ٣)، أو «لأن ألف سنة فى عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر، وكهزيع من الليل» (مز٩٠: ٤)، أو «الألف لك يا سليمان» (نش٨: ١٢). وفعلاً الألف فى الآيات السابقة تمثل الوفرة والكثرة. لكن ليس كذلك بالنسبة للآيات الخاصة بالملك الألفى. حيث أنها لم ترد مرة واحدة، بل وردت ست مرات فى ست آيات متتالية فى فصل واحد، ومن هذه المرات الست ثلاث مرات بألف لام التعريف*.

أما الآية المذكورة فى ٢بطرس ٣: ٨ «لكن لا يخف عليكم هذا الشئ الواحد أيها الأحباء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد» فهى كثيراً ما أسئ فهمها. فهى لا تعنى أن الرب متى قال ألف سنة فهذا يعنى يوماً واحداً، ولا أنه إذا قال يوماً فهو يقصد ألف سنة. بل إن قوة العبارة أن مقاييس البشر مختلفة عن مقاييس الله. فألف سنة فى نظر البشر وهى طبعاً فترة كبيرة جداً بالنسبة للإنسان الذى يعيش حياته سبعين سنة وإن كانت مع القوة فثمانين، هى فى نظر الله الأزلى الأبدى كيوم واحد، بل

---

*انظر كتاب "الملك الألفى" للمؤلف – تحت الطبع.

وبلغة موسى فى المزمور كهزيع من الليل. كما أن يوماً واحداً عند البشر وهى فترة طبعاً قصيرة للغاية، هى فى نظر الله الذى لاحدود للمسافات عنده ويقول للشئ كن فيكون، هى فترة طويلة جداً. لذلك يقول الرسول بطرس «أن يوماً واحداً **عند الرب**» ويقول موسى «لأن ألف سنة **فى عينيك**» فهذا التقدير هو عند الرب وفى عينيه. لكن عندما يكتب الله لنا فى الكتاب أن متوشالح مثلاً عاش ٩٦٩ سنة فهو لا يعنى أنه عاش يوماً واحداً. فألف سنة عند الله كيوم واحد لكن عندنا الألف السنة هى ألف سنة لا أكثر ولا أقل.

فى سفر الرؤيا العديد من التواريخ نحن نأخذها كلها حرفية ولنا الأدلة الكثيرة على ذلك؛ مثل الزمان والزمانين ونصف الزمان، وهى فترة ذكرت بالسنين وبالشهور وبالأيام. وكما نأخذ هذه التواريخ حرفية، هكذا أيضاً فترة الألف السنة.

ومما يذكر أن القديس أغسطينوس وهو الذى روج لفكرة روحنة الملك الألفى، كان يؤمن بأن الألف السنة هى ألف سنة حرفية. فلقد كان يعتقد أن البشرية ستستمر ستة آلاف سنة لتبدأ بعدها الأبدية. وكان هو يتبع التقويم السبعينى، فاعتبر أن الألف السادسة بدأت بميلاد المسيح، وأن نهاية الزمان ستكون سنة ألف ميلادية. وكان هذا هو رأى المفسرين من بعد أغسطينوس، ولم يحدث اختلاف على هذا إلا بعد مرور السنة الألف.

س٢١ : لماذا اعتبرت رؤيا ٢١: ٩ رجوعاً إلى الوراء لوصف حالة المدينة السماوية؛ أورشليم المقدسة، فى فترة الملك الألفى، وليس امتداداً لوصف الحالة الأبدية التى تحدث عنها الرائى فى الأعداد الأولى من رؤيا ٢١؟

ج : هناك على الأقل سبعة أدلة على ذلك:

١- **موضوع النبوة** : فليست الأبدية هى موضوع النبوة ولا هى تدخل فى نطاقها، بل إن موضوع النبوة هو الملك. أما الأبدية فتخرج من نطاق معلنات النبوة ومجالها. لذا فلا عجب أنه بعد حديث مقتضب عن الأبدية يعود الرائى إلى موضوع الملك، الموضوع الأساسى بالنسبة للنبوة.

٢- **ملائكة الجامات** : يؤكد ذلك أن الذى أعلن هذه الرؤيا ليوحنا هو واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات المملوة من السبع الضربات الأخيرة. فكما أن واحداً من هؤلاء الملائكة أعلن دينونة بابل هكذا واحد منهم أعلن المدينة السماوية فى الملك الألفى، لكن ما دخل الملائكة بمعلنات الأبدية؟

٣- **أسماء الله** : فى هذا الجزء يذكر لنا الرب الإله القادر على كل شئ، وأيضاً الخروف.

هذا كله يتناسب مع الملك الألفي، أما في الأبدية؛ يوم الله، فسيكون **الله** هو الكل في الكل (١كو ١٥: ٢٨)، ويتم قول الرائي «هوذا مسكن **الله** مع الناس» (رؤ ٢١: ٣).

٤- **شفاء الأمم** : ذكر شفاء الأمم هنا (٢٢: ٢) يدل على أن نتائج الخطية ما زالت موجودة، وإن كان مسيطراً عليها. وهذا يتناسب مع الملك الألفي لا الأبدية، حيث في الأبدية ستزول نهائياً كل آثار الخطية ونتائجها.

٥- **الأمم وإسرائيل** : هذا أيضاً يؤكد أننا لا زلنا في الملك الألفي، ففي الملك الألفي سيكون هناك إسرائيل، وبالتالي هناك الأمم. أما في الأبدية فلا يوجد سوى الله والناس «هوذا مسكن الله مع **الناس**» فالفوارق بين البشر؛ كيهود وأمم ستكون في الملك الألفي، لكنها ستزول في الأبدية. ولن يكون مميزا في الأبدية سوى الكنيسة باعتبارها مسكن الله.

٦- **الملوك والحكومات**: في الملك الألفي سيكون هناك ملوك وستكون هناك حكومات، وذلك لأن الشر سيكون موجوداً ولو أنه لن يسمح له بالظهور. أما في الأبدية فلا وجود للشر، وبالتالي لا احتياج للحكومات. لقد كانت الحكومات البشرية تدبيراً من التدابير، وبالتالي فإنها تتناسب مع الزمان لا مع الأبدية. بل إن نفس المسيح في **الأبدية سيسلم** الملك لله الآب، «لكي يكون الله الكل في الكل». ويرتبط بهذا الأمر ذكر الرقم ١٢ وهو رقم السلطة والحكم (قارن مت١٩: ٢٨)، حيث يذكر في هذا الجزء ٧ مرات (كما ذكرنا في المحاضرات). وكما نعلم فإنه في الأبدية سيسكن البر وليس فقط سيملك (٢بط٣: ١٣).

٧- **الشهور**: عندما يقول عن شجرة الحياة إنها تصنع كل شهر ثمرها، فهذا دليل على أننا لا زلنا في فترة الزمان، حيث في الأبدية سينتهي الزمن، ولن يكون هناك شهور ولا سنون بعد.

س٢٢ : هل من مدلول خاص أن يختم سفر الرؤيا بالإشارة إلى شجرة الحياة أكثر من مرة؟

ج: لقد ذكرت «شجرة الحياة» في الأصحاح الأخير من سفر الرؤيا ثلاث مرات، حيث أن ع١٩ يقرأ «شجرة الحياة*»، وليس «سفر الحياة».

وهو بلاشك أمر مجيد وذو دلالة أن لا يختم الكتاب المقدس بشجرتين، كما قرأنا في بدايته

*انظر الكتاب المشوهد والترجمة التفسيرية.

فى تكوين ٢، بل بشجرة واحدة هى شجرة الحياة. أما الشجرة التى جلب الأكل من ثمرها الموت واللعنة فقد ذبلت وذوت فى الصليب، وشجرة الحياة هى بلا شك رمز للمسيح فى المجد؛ حياة المفديين، لا كمن يهبهم الحياة، بل كمن يسعد تلك الحياة وينعشها.

لن يكون المسيح فى المجد كالمن؛ طعام البرية الذى يسند المسافر، ولا حتى كشجرة التفاح طعام فترة الخطبة، الذى يسند قلب المشتاق المحب. بل سيكون لنا كشجرة الحياة؛ متعة الحياة فى معناها الصحيح. هناك سيكون الطريق مفتوحا إلى شجرة الحياة، فلا كروبيم ولا سيف لهيب متقلب. بل سيكون لنا أن نشرب من نهر الحياة (الروح القدس) ونأكل من شجرة الحياة (المسيح).

تذاييل

تذييل (١)

رقم الوحش ٦٦٦

«هنا الحكمة من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان، وعدده ستمئة وستة وستون» (رؤ١٣: ١٨).

نتيجة عدم فهم الطابع النبوى لسفر الرؤيا، شكّل هذا الرقم عقبة أمام أذهان العديد من المعلمين من أوائل المسيحية، وحاولوا حل تلك الشفرة. وهاك بعض اجتهاداتهم فى تفسيره :

ذكر جوفت (أحد المفسرين من القرن التاسع عشر) فى كتابه شرح سفر الرؤيا أن أباطرة روما كان يُطلق عليهم لقب قيصر؛ مثل أغسطس قيصر (لو٢: ١)، طباريوس قيصر (لو٣: ١)، كلوديوس قيصر (أع١١: ٢٨). وهذا بلا شك ينطبق أيضاً على نيرون الطاغية (حيث وجد على الآثار كلمة نيرون قيصر). والاسم نيرون قيصر بالعبرى (باعتبار أن كاتب سفر الرؤيا شخص يهودى) قيمته العددية تماما هى ٦٦٦. فهو يكتب بالعبرى هكذا.

نطق الحرف بالعبرى	*مقابله باللغة العربية*	*قيمة الحرف العددية*
نون	ن	٥٠
ريش	ر	٢٠٠
فاف	و	٦
نون	ن	٥٠
قوف	ق	١٠٠
صادى	ص	٦٠
ريش	ر	٢٠٠
		٦٦٦

وذكر فوست فى تفسيره للكتاب المقدس أن "بلعام" ذلك العراف الشرير، والذى ذكر فى سفر الرؤيا أصحاح٢ فى خطاب الروح لملاك كنيسة برغامس (أنظر حاشية ٢ صفحة ٣٧) القيمة العددية لاسمه بالعبرى هو ٦٦٦

أما "الكسندر هيسلوب" فإنه اتجه فى مرجعه القيم عن مدينتى بابل إلى الآلهة الوثنية التى

عبدها البشر باعتبار أن تاريخ الوثنية فى العالم، قديماً وحديثاً، إنما هو تاريخ متصل. فوجد أن الاسم "ساتورن" أى "زحل" وهو المعبود الذى يمثل نمرود أول وثنى متمرد على الله، وكذا نظيره أوزوريس فى الميثولوجيا المصرية؛ هذا الاسم " ساتورن " يحتوى بالكلدانى على أربعة حروف قيمتها العددية كالآتى:

س	٦٠
ت	٤٠٠
و	٦
ر	٢٠٠
	٦٦٦

والجدير بالذكر أن روما (مقر الكرسى البابوى) كما ذكر هيسلوب، كان اسمها قبلاً ساتورنيا أى مدينة ساتورن!

أما إيريناوس، المعلم المسيحى الشهير فى القرن الثانى، وتلميذ بوليكاربوس الذى كان تلميذاً ليوحنا الرائى؛ فقد فسر هذا الرقم باسم "لاتاينوس" وذكر أنه يشتمل باللغة اليونانية على ٦٦٦ كالآتى :

نطق الحرف باليونانية	*نظيره باللغة الإنجليزية*	*قيمة الحرف العددية*
لاندا	*L*	٣٠
ألفا	*A*	١
تاو	*T*	٣٠٠
إيبسلون	*E*	٥
إوتا	*I*	١٠
نى	*N*	٥٠
أوميكرون	*O*	٧٠
سيجما	*S*	٢٠٠
		٦٦٦

ويعلق "ألكسندر هيسلوب" على ذلك قائلاً: من الملفت للنظر أن البابوية بتمسكها باللغة

اللاتينية، كلغة العبادة الوحيدة فى الكنائس التابعة له (وذلك كمظهر للوحدة بدلا من الروح القدس)، وعندما يُسمى كنيسته الكنيسة اللاتينية، فإنه بهذا اختار لنفسه الاسم الذى عدده هو ٦٦٦

ثم إن التاج الرسمى الذى يوضع على رأس البابا - وهو بالأسف مستمد من الإله الوثنى داجون- الإله السمكة، مكتوب عليه كلمة تجديفية باللغة اللاتينية أيضاً وهى *Filii Vicarius Dei* وتعنى «مكان ابن الله» أو ممثله على الأرض، باعتباره ليس فقط خليفة لبطرس بل أيضاً ممثل المسيح على الأرض! هذه الكلمة اللاتينية، القيمة العددية لحروفها باللاتينى هو ٦٦٦ تماماً.

V = ٥	*F* = صفر	*D* = ٥٠٠
I = ١	*I* = ١	*E* = صفر
C = ١٠٠	*L* = ٥٠	*I* = ١
S,R,A لا قيمة لها فى اللاتينية	*I* = ١	----
I = ١	*I* = ١	٥٠١
V = ٥	----	
----	٥٣	
١١٢		

وأخيراً نقول إن أحد المفسرين ويدعى "ت. نايش" فى كتابه الحساب الروحى ذكر خمس كلمات فى العهد الجديد اليونانى، لحروف كل كلمة منها على حدة قيمة ٦٦٦ وهذه الكلمات كلها تعبر عن الارتداد ونذكرها هنا باختصار.

١ - "أبو للوميتا" (لو٨: ٢٤) "إننا نهلك"؛ صرخة التلاميذ عندما ضربت الأمواج سفينتهم، وهى صورة للعالم الذى تسرب إلى داخل الكنيسة.

٢ - "بارادوزيس" (مت ١٥: ٢) وبالعربى "تقليد" حيث سُمح لتقاليد البشر أن توضع موضع المساواة مع كلمة الله، بل وأن تسمو عليها!

٣ - "بلوبرون" (يو ١٩: ٣٤) - أى "جنب" - فالمسيح كان قد مات فعلاً، وقبل موته كان قد نطق بهذا القول «قد أكمل». فطعن جنب يسوع إذاً يعتبر إضافة لعمله الكامل، الأمر الذى فعله الجندى الرومانى قديماً، ثم تبعته فيما بعد الكنيسة الرومانية كلها.

٤ - "إيبوريا" (أع ١٩: ٢٥) أى "سعة"؛ و هى كلمة لم تستخدم سوى مرة واحدة فى العهد الجديد، وجاءت عن ديمتريوس صانع الهياكل الذى من أفسس، بالارتباط مع العبادة الوثنية

والسجود للتماثيل.

٥ – "ديسبوراس" أى "مشتتين". إن مركز المؤمنين الحقيقيين هو «خارج المحلة»، وهم «غرباء ونزلاء على الأرض». وهذا بلا شك يعبر عن رفض العالم المستمر للّه ولشعبه بسبب ارتداد العالم عن الله.

* * * *

هذه بعض المحاولات التى بذلت فى الماضى لتفسير هذا الرقم. على أنه بعد اختطاف الكنيسة عندما يظهر الوحش فعلاً فى روما، فإن الروح القدس سيكشف الأمر للبقية الأمينة فى أورشليم، فيعرفون الوحش بسهولة من رقم اسمه (دا ١٢: ٤، ١٠)، وسيرفضون أن يضعوا هذا الرقم على جباههم.

تذييل (٢)

الطريق نحو بابل العظيمة (رؤ ١٧، ١٨)

فيما يلي فكرة سريعة* عن تطور المحاولات للوحدة الدينية في خلال القرن الماضي :

لقد بدأت هذه المحاولات بحركات باكرة في القرن التاسع عشر؛ مثل جمعية الشبان والشابات المسيحية التي تأسست عام ١٨٥٥، وكذا جمعية الصليب الأزرق لمكافحة المسكرات. ومعروف أنه في هذه الحركات لا يهم صحة التعليم لدى المشترك بل إن الأهمية هي على الهدف الواحد!

على أن الفكرة المسكونية بدأت بالفعل مع بداية القرن العشرين. وفي سنة ١٩٢٥ عقد باستوكهلم في السويد مؤتمر "الحياة والعمل"، تلاه مؤتمر "الإيمان والترتيب" في لوزان سنة ١٩٢٧ وحضر هذين المؤتمرين مئات الأشخاص يمثلون عشرات الطوائف لمئات الملايين من المسيحيين. ثم قررت الحركتان أن تتحدا معاً، وتمت أولى اجتماعاتهما المشتركة سنة ١٩٣٧.

اتجه التفكير بعد ذلك إلى منظمة تمثل الكنيسة في العالم، حيث وافقت مائة كنيسة من حيث المبدأ على هذا الاتجاه. وبعد عشر سنوات، أي في عام ١٩٤٨ تمت في أمستردام بهولاندا أولى جلسات مجلس الكنائس العالمي حيث حضره ٣٥٢ مندوباً عن ١٥١ طائفة مختلفة من الكنائس البروتستانتية يمثلون ١٥١ مليون مسيحي في العالم. وفي هذا الاجتماع عبّر "كارل بارث" عن هذه الحركة بقوله إنها "محاولة لبناء برج رأسه بالسماء"!

تلا ذلك مجمع آخر للمجلس سنة ١٩٥٤ في إلينوى بأمريكا، وثالث سنة ١٩٦١ في نيودلهي بالهند، ثم رابع سنة ١٩٦٨ في أوبسالا بالسويد حضره ألفان من الأشخاص يمثلون ٢٣٢ طائفة. وحضره أيضاً مندوبون عن الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، والأنجليكان، والهيئات الكاثوليكية القومية. كما تم تمثيل الفاتيكان لأول مرة حيث أوفد خمسة عشر مراقباً.

---

*مقتبسة من الكتب الآتية :

1- Oecumenisme , Rene Pache.
2- Preaching In A Revolutionary Age.
3- Twentieth Centuary Revolution.
4- The Prophetic History Of Christendom , R. K. Campbell.
5- The Late Great Planet Earth , Hal Lindsey.
6- A Woman Rides The Beast , Dave Hunt.

وتكلم أحدهم وهو من الجزويت فى إحدى جلسات المجمع. كما أرسل البابا بولس السادس إلى هذا المجمع رسالة تشجيع ومباركة لأعمال المؤتمر. وبعد سنة واحدة أى فى عام ١٩٦٩ أضيفت عدة طوائف مما رفع العدد فى نوفمبر من نفس السنة إلى ٢٤٢ طائفة يمثلون ٤٠٠ مليون شخص فى العالم!

ويؤسفنا أن نذكر أن ارتداد قادة البروتستانت قد خلق بالفعل الأرضية لمثل هذه الوحدة. فهى حركة مبنية لا على الإيمان بل على الارتداد، عبر عن ذلك واحد بالقول "إن حركة الاتحاد ماضية فى طريقها بسرعة، ولولا وجود أناس فى بعض الطوائف يسمون أنفسهم مؤمنين لكانت الوحدة قد قامت بالفعل". ونحن نقرّه على ذلك، لأنه ليس بعد اختطاف المؤمنين بفترة كبيرة، ستتم هذه الوحدة التى يحلمون بها، لكن ليقضى عليها قضاءً رهيباً وأبدياً.

هذا الاتجاه شجع الفاتيكان ليتسلم زمام المبادأة فى ذات الطريق على أمل إعادة شمل المسيحيين كلهم فى كنيسة واحدة تحت راية الكاثوليكية والبابا. وبدأت خطة الفاتيكان فى هذا نحو خلق الجو المناسب لإيجاد الأرضية المشتركة للكاثوليك مع البروتستانت والأرثوذكس. ولذا فقد عقد لهذا الغرض مؤتمر الفاتيكان فى روما فى ١١ أكتوبر ١٩٦٢ بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين وحضره أكثر من ٢٦٠٠ أسقفاً من الكنيسة الكاثوليكية ونحو ٣٨ مراقباً من الطوائف غير الكاثوليكية.

وفى نفس الوقت بدأ التقارب بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الرومانية اللتين انفصلتا منذ أكثر من ٩٠٠ سنة بلقاءات متعددة بين قادة الكنيستين، ورفعت الحرمانات المتبادلة بين الكنيستين الشرقية والغربية فى عام ١٩٦٥. وفى عام ١٩٨٣ دخل البابا يوحنا بولس الثانى إلى كنيسة لوثرية فى أول سابقة من نوعها فى التاريخ.

هذه المحاولات المتتالية لتقريب وجهات النظر بين الكنائس المختلفة وإعادة وحدتها معا، لا تستمد وجودها من الأساس المبارك لعمل المسيح على الصليب وسكنى الروح القدس فى المؤمنين، بل تتم بغيرة جسدية. فلقد أعلن "الأب هياسينت" أن لوثر أنقذ كنيسة القرن السادس عشر بتقسيمها، ومسئوليتنا فى القرن العشرين أن ننقذ الكنيسة بإعادة وحدتها.

بل إن هذا الاتجاه أخذ أبعاداً جديدة. فلقد أعلن "فرانك بوخمان" رئيس حركة إعادة التسلح الخلقى - "إن الحركة وسيلة لتوحيد اليهود والبروتستانت والكاثوليك والهندوس والمسلمين والبوذيين والكونفوشيوس معاً". وهو نفس الاتجاه الذى تبنته أيضاً كنيسة روما. حيث يبدأ بابوات روما زيارات طويلة ومتكررة، يطوفون فيها البر والبحر والجو لاقتياد العالم من جديد إلى حظيرة البابوية. كما أعلن البابا يوحنا بولس الثانى فى مجمع الفاتيكان الثانى أن كل التقاليد الدينية المختلفة تحمل شيئاً من الحق والصلاح، وشجع تلاميذ المسيح أن يكتشفوا

بأنفسهم الغنى الذى وزعه الله الكريم على كل الشعوب.

وفى عام ١٩٨١ أعلن البابا نفسه فى طوكيو أمام حشد من الشينتويين والبوذيين (ديانتا اليابان) حكمة أسلافهم التى أوحت بأن يروا الحضور الإلهى فى كل إنسان! وأضاف أننى كنائب للمسيح أعلن سرورى أن الله وزع تلك العطايا الدينية بينكم! وفى توجو عام ١٩٨٥ أعلن نفس البابا أنه صلى لأول مرة فى حياته مع الحيوانات!

وفى عام ١٩٨٦ عقد فى إيطاليا اجتماعاً مشتركاً للصلاة ضم تشكيلة من الديانات المختلفة فى العالم بما فيها عابدى النار وعابدى الأفاعى! وأعلن البابا فى هذا الاجتماع أننا جميعاً نصلى لنفس الإله!! وفى هذا المناسبة سمح البابا لصديقه الدالاى لاما أن يضع بوذا بدلاً من الصليب فوق المذبح فى كنيسة القديس بطرس وأن يقوم هو والرهبان البوذيون المرافقين له بأداء شعائر عبادتهم فى الكنيسة!!

وفى عام ١٩٩٠ خصصت واحدة من المجلات الكاثوليكية فى العالم عدداً لها عن البوذية، وتضمنت مديحاً من البابا لهذه الديانة، وفى إحدى مقالات هذا العدد كُرِم بوذا باعتباره أحد القديسين!!

وهاك بعض تصريحات قادة هذه الحركات لنعرف مدى ارتدادهم وبعدهم عن التعليم المسيحى الصحيح: فالدكتور "ج.أ.بوتريك" رئيس المجلس عام ١٩٤٠ فى كتابه "الحق المسيحى والشكوك الحديثة" أنكر القيامة الفعلية للمسيح، وقال إن الإيمان بالوحى الحرفى للكتاب المقدس يقود إلى مستشفيات الأمراض العقلية. وقال فى تهكم «لو أن الله يديننا بسبب خطية آدم، إذاً فإلهكم هذا أدعوه الشيطان».

والدكتور "ن.أ.فوسديك" بنيويورك اشتهر بسبب عظة عنوانها "خطر عبادة يسوع"! وفى كتابه "الكتاب المقدس الحديث" أنكر لاهوت المسيح والتثليث والمعجزات والقيامة!

أما القس الميثودستى "أوكستام"، الذى رأس مرة المجلس، اشتهر هو الآخر بسبب تعبير (سوف يعطى عنه فى يوم الدين أشد الحساب) وهو "الثور القذر" أطلقه على يهوه؛ الله فى العهد القديم؛ بسبب الدينونات التى أرسلها على شعبه مثل الحيات المحرقة والوباء.

ثم الدكتور "وارنر فاللاو" أعلن فى إحدى جلسات المجلس العالمى للتهذيب الدينى فى شيكاجو أن يسوع ليس هو الله، وليس هو إلهاً آخر. كما أنه ليس هو الإعلان الوحيد عن الله. وقال إن تعليمنا يصبح وثنياً لو أننا قدمنا يسوع كالإعلان الوحيد عن الله، أو باعتباره الله.

ولكى نوضح كيف سيكون يسيراً على المسيحيين بعد اختطاف المؤمنين الامتزاج مع باقى الأديان نذكر إحصائية كانت قد عُملت منذ سنوات فى كلية لاهوت بروتستانية بأمريكا عن رأى طلبتها فى بعض المسائل اللاهوتية، وكانت النتيجة هكذا :

٥٦٪ رفضوا ولادة المسيح من عذراء.

٧١٪ رفضوا أن هناك حياة بعد الموت.

٥٤٪ رفضوا قيامة المسيح بجسده بعد الموت.

٩٨٪ رفضوا أن هناك رجوعاً حرفياً للمسيح إلى الأرض.

ثم هذه إحصائية أخرى من أوربا ومن الكاثوليك المقيمين فى كل من فرنسا وإيطاليا.

٤٩٪ لا يؤمنون بقيامة المسيح من الأموات.

٦٠٪ لا يؤمنون بالسماء.

٧٧٪ لا يؤمنون بجهنم.

٧٥ ٪ لا يؤمنون بوجود الشيطان (ثلثا اللاهوتيين الكاثوليك لا يؤمنون بوجود الشيطان)

تذييل (٣)

ثروة الفاتيكان

«لأن تجارك كانوا عظماء الأرض» (رؤ١٨ : ٢٣)

لقد أرسل رئيس تحرير مجلة "إل موندو" الإيطالية خطاباً مفتوحاً موجهاً إلى بابا روما يقول فيه "إن الفاتيكان يواصل الحياة وهو يتناقض مع مُثله العليا تناقضاً مثيراً بين هذه المثل وبين واحد من أكثر مظاهر الوجود دنيوية؛ ألا وهو المال!

فى هذا أطلقت مجلة "دير شبيجل" الألمانية منذ عدة سنوات على الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لقب "أكبر مالك للسندات والودائع والعقارات فى العالم". كما أن وكالة الأسوشيتدبرس فى تقرير لها نشر بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٦٩ فى أمريكا استخدمت نفس التعبير عن الفاتيكان إذ اعتبرته واحداً من أكبر الملاك فى العالم. وقالت نفس الوكالة إن الكرسى المقدس يملك فى روما وحدها خمسة آلاف شقة مؤجرة تمنحه ملايين الدولارات سنوياً. وقالت مجلة "لويروبو" إن الفاتيكان وهيئاته الدينية يملكون مالا يقل عن ربع عقارات روما، بالإضافة إلى استثماراتها المنقولة، ويحصلون منها على أرباح خيالية.

وقالت مجلة "ديلى إكسبرس" اللندنية بتاريخ ٥ يونيو ١٩٦١ إن الفاتيكان يمتلك أسهماً متحكمة فى كبرى الشركات الإيطالية الخاصة بالغاز والإنارة والمياه والتليفون والنقل العام وسلسلة الفنادق وشركات التأمين.

وتحت عنوان "ثروة بطرس"! ذكرت مجلة "إل موندو" ما يلى :

إن الفاتيكان يمتلك استثمارات ضخمة فى شكل ودائع من الذهب والسندات المالية فى الولايات المتحدة تتضمن أسهماً (تفوق الخيال) يمتلكها فى الشركات العملاقة : جنرال موتورز، وجنرال إليكتريك، وشل، وبترول الخليج، وبيت لحم للصلب، وشركة أى بى إم (كبرى شركات العالم للحاسبات الإلكترونية)، وكذا شركات الطيران: تى دبليو أى، وبان أمريكان.

وبجانب ثروة الفاتيكان هذه هناك التنظيمات المستقلة ولها حساباتها الخاصة؛ مثل الجزويت أكبر تنظيم فى الكنيسة الكاثوليكية، وكذا منظمة فرسان كولومبس المعتبر أنها أغنى التنظيمات، والتى لها سندات متداولة قيمتها بلايين الدولارات، وكذا أسهم متحكمة فى عديد من الشركات.

ولقد صرف رجل اقتصادى متخصص يدعى "نيتو لوبللو" (وهوكاثوليكى أمريكى) عشر

سنوات يبحث ويتقصى فى الجانب المالى للكنيسة الكاثوليكية فى روما، وقد نشرت وكالة الأسوشيتدبرس بتاريخ ٧ مارس ٦٩ جانباً من بحثه الذى صدر فى كتاب من تأليفه بعنوان "امبراطورية الفاتيكان" قال فيه "إن الكنيسة مصلحة كبيرة؛ فهى ليست مؤسسة دينية وخيرية وتعليمية فحسب، بل إنها أيضاً مركز اقتصادى حيوى، إنها أقدم وأكبر مؤسسة فى العالم. وهى صرة لامبراطورية اقتصادية هائلة".

وعندما سُئل لوبللو : كم تساوى ثروة الفاتيكان؟ فإنه أجاب – بحسب تقرير الوكالة نفسها – لا أحد يعلم حقيقتها، فإن ممتلكاتها متسعة ومتشعبة ومختلطة مع شركات عديدة، حتى إنه لا يمكن لأحد أن يخوض فى هذا الخضم. وقال إنه يعتقد أنه عن عمد تركت ثروة الفاتيكان على هذه الصورة!!

تذييل (٤)

ولا يكون ليل هناك (رؤ٢٢: ٥)

قبل أن أفرغ من هذا الكتاب أريد أن أقدم كلمة تشجيع وتعزية للمؤمن الغريب والنزيل. أريد أن أحدثه عن البيت، وعن الوطن الأبدى. وسينصرف حديثى الآن إلى نقطة واحدة فقط، لكنها مليئة بالتعزية. سأتحدث عن الليل الذى لن يكون هناك.

إن أول ذكر لليل فى الكتاب المقدس جاء عندما فصل الله بين النور والظلمة، ثم بين النهار والليل (تك١: ٥، ١٤-١٨). وبعد الطوفان مباشرة قال الله لنوح «مدة كل أيام الأرض.. نهار وليل لا تزال» (تك ٨ : ٢٢). وهذا معناه أنه طالما نحن فى هذا العالم فإن طابع الحياة هو نهار يعقبه ليل. لكن هناك سيتغير الوضع؛ «لا يكون ليل»!

لقد ذكر يوحنا الرسول الليل فى إنجيله ٧ مرات، حيث نجد أن الليل يحمل معنى الظلمة والبعد عن الله. وعندما نتتبع هذه المرات السبع نرى كيف أن الرب يسوع الذى جاء كالنور الحقيقى، ينير فيبدد ظلمة الليل ويقود النفس إلى النور الحقيقى؛ حتى تصل إلى النهار الكامل. كما أن كاتب سفر الأعمال يذكر الليل نحو ١٥ مرة، منها ٧ مرات ارتبطت بالإنقاذ والتحرير للنفس التى تؤمن. فبالليل فتح ملاك الرب أبواب السجن وأنقذ الرسل (٥ : ١٧). وبالليل تدلّى بولس فى سَل أسفل السور وهكذا أُنقذ من دمشق (٩ : ٢٥). وفى الليل تم إنقاذ بطرس بطريقة معجزية من المصير الذى قصده له هيرودس (١٢: ٦-١١)... وهكذا حتى نصل إلى الإشارة الأخيرة للّيل فى هذا السفر؛ فى حادثة إنقاذ بولس والمسافرين معه من السفينة التى انكسرت، بعد الأربع عشرة ليلة المذكورة فى أعمال ٢٧. وهىرحلة تحكى فى أسلوب رمزى قصة إنقاذ المؤمنين الحقيقيين* "المسافرين مع بولس" فكما إن هؤلاء جميعاً نجوا إلى البر، هكذا سيحدث أيضاً معنا بالتأكيد أيها الأحباء عندما تنتهى ليالى العناء كلها.

أما سفر الرؤيا ففيه يذكر الرسول يوحنا الليل ثمانى مرات. والمرتان الأخيرتان ثمينتان جداً بالنسبة لنا نحن المؤمنين، هاتان المرتان هما «وأبوابها لن تغلق نهاراً لأن ليلاً لا يكون هناك» (٢١ : ٢٥). وأيضاً «وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم، ولا يكون ليل هناك»

*انظر كتاب "رحلة الكنيسة" للمؤلف.

(٢٢: ٤، ٥). وياله من تعبير منعش؛ فليل الظلام والأحزان الذى اختبرناه هنا كثيراً فى هذا العالم البائس لابد أن ينتهى!

والرائى يذكر سبعة أشياء لن تكون هناك، وهى: البحر - الموت - الحزن - الصراخ - الوجع - و الليل - واللعنة!! هذه السباعية ليست بالانفصال عما احتمله الحبيب بالنيابة عنا وهو على الصليب.

هل سيختفى البحر عن قريب؟! لقد كان هذا على حساب ذاك الذى قال من عمق الألم «لأنك طرحتنى فى العمق فى قلب البحار. فأحاط بى نهر. جازت فوقى جميع تياراتك ولججك» (يون٢: ٣).

هل الموت سيختفى عن قريب؟! كان هذا أيضاً على حساب أحزان ذاك الذى قال «وإلى تراب الموت تضعنى» (مز٢٢: ١٥).

هل سنُعفى من الحزن إلى الأبد؟! هذا أيضاً على حساب ذاك الذى قال مرة «نفسى حزينة جداً حتى الموت» (مت٢٦: ٣٨).

هل الصراخ لن يكون هناك قط؟! ليس هذا بالانفصال عن أحزانه يوم قال «تعبت من صراخى» (مز٦٩: ٢).

هل الوجع سيغيب نهائياً؟! الفضل فى ذلك للمسيح الذى «أوجاعنا تحملها» حتى قيل عنه بحق «رجل أوجاع» (إش٥٣: ٣،٤).

وهل الليل أيضاً لن يكون فيما بعد؟! دعنا لاننسى ذاك الذى قال لله «فى الليل أدعو فلا هدو لى» (مز٢٢: ٢).

وأخيراً هل لا مكان هناك للعنة؟! الفضل لذاك المجيد الذى «صار لعنة لأجلنا» (غل٣: ١٣) ونقرأ عنه فى يوم اتضاعه أنه حمل إكليل الشوك (رمز لعنة الخليقة تك٣: ١٧،١٨) بل وحمل الصليب (رمز لعنة الناموس يو١٩: ٥، ١٧).

* * * *

عزيزى؛ ربما تقرأ هذه الصفحات وسط سكون الليل، ربما تقرأها على ضوء مصباح خافت. ربما تحيط بك ظلمة نفسية حالكة... هل تعرف ما الذى سيحدث لو أتى الرب يسوع الآن؟ ستذهب فى لحظة وطرفة عين لتكون مع المسيح، ستجد نفسك محوطاً بملايين القديسين والملائكة، وسيذهب بك الرب يسوع إلى بيت الآب وهناك لا ليل، لن تشاهده فى ما بعد، أى ستكون هذه اللحظات هى آخر ليل تشاهده وإلى أبد الآبدين!

ألا تشعر رغم الظروف الصعبة باقتراب بزوغ الفجر؟! ألا ترى معى أن الليل كاد ينتهى، وأن كوكب الصبح المنير قد لاح، وأن مجئ الرب قد اقترب؟! ألا تسمع صوته من خلال

الأحداث الجارية وكأنه يقول لعروسه «قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى، لأن الشتاء قد مضى، والمطر مرّ وزال، الزهور ظهرت فى الأرض، وقد بلغ أوان القضب، وصوت اليمامة سُمع فى أرضنا». إنه يدعونا من عالمنا الكئيب إلى بيت الآب الرحيب، ومن مدننا التى تهرأت إلى المدينة التى صانعها وبارئها الله، ومن حيث تلمس آثار الخطية فى كل ما يحيط بنا إلى مكان البركة والحياة الأبدية حيث وكل نتائجها لا تقدر أن تدنو.

نتذكر عندما جمع الرب يسوع تلاميذه المضطربين فى ليلته الأخيرة والحزينة على الأرض. فى تلك الليلة الشتائية الباردة، عندما كانت سحب الدينونة على وشك أن تصب غمارها فوق رأسه القدوس على الصليب. فإنه اخترق ظلمات الدينونة التى انفرد هو بها، ووعد تلاميذه أنه سيمضى ليعد المكان، وقد قربت اللحظة التى فيها يتحول الإيمان إلى عيان. إن أول ذكر فى الكتاب المقدس للإيمان جاء فى الليل (تك ١٥) ففى الليل الحاجة ماسة إلى الإيمان، لكن هناك سنرى وجها لوجه، ونعرف كما عرفنا.

وهو وعد «إن مضيت وأعددت المكان آتى أيضاً وآخذكم إلى». ومع أن وقت غربتنا فى عالم الهول كان متعباً إذ كان وقت انتظار وتجارب، لكن تشدد أيها السائح المسيحى «ماران آثا» وهو حتماً سيأتى، ومجيئه سينهى ظلمة الليل، ويبدل نوحه بالأفراح.

أخى إن ظلال الزمن تمضى مسرعة، واليوم الأبدى قد اقترب جداً، وعندئذ لن يكون لبل، ولا ما يمت إليه بصلة. فتشدد أيها الحبيب «فعند المساء يبيت البكاء وفى الصباح ترنم» (مز ٣٠: ٥).

فإلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال، دعنا ننتظره دقيقة فدقيقة. ولتكن حقيقة قرب مجيئه حية ولامعة أمام قلوبنا، لتضبط سلوكنا وتؤثر فى تفاصيل حياتنا، ولتزداد عمقاً كلما دنا اليوم أكثر.

يا سائحاً نحو السماء تشددا ... أنت الحبيب فلا تخَف شرّ العدى
أضحى انتصارك بالصليب مؤكدا ... بل إننى أعددت عندىَ للمدى
لكَ منزلاً فى غاية التزيين

وها أنا آتى سريعاً بغتة ... إياك أن تنسى مجيئى لحظة
بل فانتظره دقيقة فدقيقة ... حتى أقيم للعروس وليمة
هيّأتها لجميع مَنْ حبُّونى

* * * *

كتب أخرى للمؤلف

وحى الكتاب المقدس	(يعاد طبعه)
معجزات المسيح	
المسيح الطبيب العظيم	
المسيح المنقذ العظيم	
المسيح الرفيق العظيم	
ثلاث حقائق أساسية فى الإيمان المسيحى	(الطبعة الخامسة)
الشيطان:شخصيته-أعماله-مصيره	(نفد)
رحلة الكنيسة	
المعمودية المسيحية	
شهود يهوه: من هم؟ وما هى معتقداتهم؟	
أجراس النعمة	
الصلاة النموذجية «أبانا الذى فى السموات»	
إلى اسمى إو مكان الاجتماع	(تعريب)
التأديب الكنسى	(تعريب)
الملك الألفى	(تحت الطبع)
مواسم الرب السبعة	(تحت الطبع)

تطلب من:

مكتبة الإخوة

٣ش أنجه هانم - شبرا وفروعها

والمكتبات المسيحية الكبرى

رقم الإيداع بدار الكتب: ١٣١٨٢ / ٩٧
الترقيم الدولى: ISBN 977-5060-50-8

طبعت بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران

يطلب من مكتبة الإخوة – ٣ ش أنجه هانم – شبرا – مصر

إذا ما الحصادُ انتهى وانقضى كذلك والصيفُ يوماً مضى

ونورُ البشارة زاهى الجمال تلاشى وغطى الظلامُ الفضا

وتُنصتُ كى تسمعَ النعمةَ تُذيعُ السلامَ وتُبدى الرضا

فلا تسمعنْ غير صوت الغضبْ يقول ابتدا الآن يوم القضا

وحين تعودُ فلا تسمعُ لصوتِ الحبيبِ ينادى لكَ

ولا الروحَ عاد يجاهدُ أو يبكتُ أو يستدرّ البُكا

فيا خاطئاً ماذا تصنع إذْ قتامُ الظلامِ يحيطُ بكَ

وسيلُ الضلالِ وبغىُ الأثيمِ ويأسٌ يمــزقُ فى قلبِكَ

وحين الذين افتُدوا يُطلقوا إلى دار مجدٍ بهى السنا

ويشــدون للـــربِ ترنيمــةً بملء السرورِ وفيض الهنا

فأين ستمكثُ يا غافلاً إذا ما هوت بك دار الفنا

أتلهو وفوقَكَ سوطُ الغضبْ؟! أتغفوا ويوم القصاصِ دنا؟!


Bibliotheca Alexandrina
02823970

"تــوبــوا

وارجعوا عن كل معاصيكم

ولا يكون لكم الإثم مهلكة

فلماذا تموتــون؟!"

حزقيال ١٨: ٣٠-٣٢